الشباب بين الحفاظ على الهوية ومشكلات السلوك

إعداد:

الأستاذ الدكتور/ سليمان بن قاسم العيد

الدكتور / مبروك بن بهي الدين رمضان

الدكتور / شحته بن عبد المولى محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد..

الهُويَّة بالنسبة للأمة بمثابة البصمة التي تُميزها عن غيرها، وهي الثوابت التي تتجدَّد، ولكنَّها لا تتغيَّر، ولا يمكن لأمة تريد لنفسها البقاء والتميُّز أن تتخلَّى عن هُويتها، فإذا حدث ذلك فمعناه: أن الأمة فقدت استقلالها وتميُّزها، وأصبحتْ دون محتوى فكري، أو رصيدٍ حضاري، ومن ثَمَّ تَتَفَكَّك أواصرُ الولاء بين أفرادها، وتتلاشى شبكة العلاقات الاجتماعية فيها، حينها تتداعى الأمم عليها، فتأكل خيرها، وتغزو فكرها، وتطمس معالم وجودها، وتمحو أثرها من ذاكرة التاريخ .

ولقد اكتسبت الهوية الإسلامية أهميتها من خصائصها التي اتصفت بها، وسماتها التي بدت عليها منذ فجر الإسلام ووجدت أثرا عظيما في قبول الناس لها، وإيمانهم بالمقاصد التي بشرت بها، فقد وجد العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في الهوية الجديدة التي سطع نورها بمكة المكرمة ملاذا من الوثنية الجاهلية التي جعلتهم يتخبطون في الظلمات، وبلسما من العصبية التي جعلت صدورهم ضيقة، وحالت بينهم وبين الاستقرار والازدهار.

ومثلما كانت خصائص الهوية الإسلامية وسماتها سببا لدخول الناس في دين الله أفواجا، وجلبتهم إلى دائرة الإيمان زرافات ووحدانا؛ فقد كانت سببا لعداوة خصوم الأمة للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، فقد وجد المعاندون والمكابرون في هذه الخصائص منة كبرى، ونعمة عظمى، فتمنوا زوالها، وودوا لو لم تنزل من عند الله، حسداً من عند أنفسهم، واتخذوا وسائل متعددة لمعاداتها، ولم تفتر لهم همة، وما زال أتباعهم ومن يدور في فلكهم، ومن يعتنق

منهجهم العدائي للهوية الإسلامية، يبذلون وسعهم لمحاربتها، ويتعاظم غيظهم، ويكبر حنقهم من الخير العظيم المتدفق للهوية الإسلامية، والقوة التي يعتصم المسلم بها، ويستقيم عليها حيثما كان.

ولما كانت الهوية الإسلامية تكتسي أهمية كبرى في بناء شخصية الشباب، لأنها تحدد انتماءهم للأمة وتوجه سلوكهم، سواء كانت الهوية هوية فردية أو اجتماعية، ويتوافق الشباب معها بقدر الاستجابة لحاجاتهم المتعلقة بالهوية، حيث تواجههم مشاكل متى نقصت أو انعدمت الاستجابة لها انتجت مشكلات تترك أثرا في تكوينهم وحاضرهم ومستقبلهم.

ونسأل الله تعالى أن يعم بها النفع والفائدة.

أهداف البحث:

تكمن أهداف هذه الدراسة فيما يأتي:

١- تأصيل الهوية الإسلامية العربية بما يتفق مع ثقافة المجتمع، بحيث يؤدى ذلك إلى تجاوز التحديات التي تضعف تلك الهوية وينحدر معها السلوك القيمي.

٢- تنمية الوعي بالهوية الإسلامية العربية وأهميتها لدي الشباب.

٣- إبراز دور السلوك القيمي في تدعيم الهوية والحفاظ عليها ؛ من خلال تقديم بعض المقترحات والإجراءات حول ذلك.

٤- توجيه أنظار المعنيين بالقيم السلوكية في تنمية الهوية وتعميق السلوك الإيجابي.

٥- تحديد المهام والإجراءات التي تسهم في تعزيز الهوية الإسلامية العربية والسلوك الإيجابي.

أهمية الدراسة:

١- يعد الكشف عن ملامح ومنابع الهوية العربية والإسلامية وترسيخ مقوماتها أمرا ضروريا للحفاظ على هذه الهوية التي تتمتع بسمات تميزها عن غيرها.

٢- تسعى هذه الدراسة للإسهام في لفت نظر المعنيين بشؤون المجتمع، وتقديم مقترحات لهم؛ لبناء إستراتيجية تساعد في تعزيز الهوية والحفاظ عليها وتعزيز السلوك الإيجابي؛ من خلال وضع تصور علمي وعملي في مواجهة تداعيات التحولات العالمية على الهوية وتأثيراتها على السلوك.

مشكلة البحث:

يعد تأصيل الهوية من أهم سبل تشكيل الشخصية، وهنا يبرز دور التربية في مواجهة مظاهر الخلل السلوكي التي من شأنها تشويه وإضعاف هذه الهوية، فالحفاظ على الهوية – وخاصة في ظل التحولات العالمية – يستوجب غرس تنمية شعور قوي بالهوية لدي الناشئين

والشباب على حد سواء، فقد ظهرت أنماط حياتية جديدة، وبرزت مجموعة من القيم العالمية مقابل القيم المحلية، وتنامي انتشار السلوكيات التي تتنافى في غالبها مع قيمنا الإسلامية والعربية، وغيرها من التحديات التي فرضت نفسها على هويتنا، وتأثيرها على السلوك، وألقت بثقلها على المجتمعات العربية، ولكثافة وخطورة الاختراق القيمي الذي يتعرض له نسق القيم والثقافة بصفة عامة في المجتمع العربي، كما أن المؤسسات التربوية التقليدية (الأسرة والمدرسة)، لم تعد قادرة – وفق صيغ أدائهما الحالية – على حماية الأمن القيمي للمجتمع، والإيفاء بحاجات أفراده من القيم والقدوات، والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدودنا، الأمر الذي ترتب عليه مساس بمكونات الهوية، والنيل من ثوابتها.

ومن هنا صارت التحديات تفرض نفسها على مجتمعنا، وأصبحت تتطلب بلورة رؤية غير تقليدية نستطيع من خلالها الحفاظ على هويتنا وقيمنا السلوكية، وفي الوقت نفسه الانفتاح على العالم للإفادة من نتائج المعرفة بجميع أشكالها دون أن نفقد شيئا من هويتنا، إذ لا يعنى تمسك الفرد بقيمه الانغلاق على الذات.

يتطلب موضوع الهوية الثقافية لدى الشباب اهتماماً واعياً في المجتمعات البشرية وذلك لأن فهم الشباب لهويتهم الذاتية يحدد – إلى مدى بعيد –السلوك المقبول منهم اجتماعيا ويحقق لهم التوافق والانسجام مع ذاتهم ومع الآخرين.

إن فشل الفرد أو تعثره في اكتساب هويته الشخصية، وضمن الاتجاه الصحيح الذي يحقق له المكانة الملائمة في المجتمع من شأنه أن يؤدي به إلى الشعور بالإحباط والنقص وفقدان الثقة والطمأنينة والضياع، إذ أن هذه المشاعر كلها قد تؤخر أو تعيق أو تعطل على نحو دائم إمكان التخلص من الصراعات الثقافية والاندماج المسؤول في المجتمع.

إن الشعور الواضح بالهوية يجسد مبادئ مهمة في فهم الشخصية السوية مثل التمايز والتفرد، إذ أن القدرة على إحداث التمايز النفسي مع اضطراد النمو تساعد على زيادة قدرة الفرد

على فهم نفسه وتميزها عما حوله ويزيد نمو الشعور باستقلال الهوية، في حين أن التشتت والانتشار وعدم القدرة على تحديد الهوية تثير عند الفرد حالة من القلق الشديد وذلك لأنه في هذه الحالة يكون واقعا تحت تأثير انفعال الخوف الشديد من عدم القدرة على التحكم بالذات أو السيطرة عليها وعلى مستقبله، وإذا لم تسفر محاولات الشباب التجريبية للأدوار عن خروجهم بتحديد واضح للهوية، واستمر عند هذه المرحلة من التشتت والانتشار فإنه لا يستطيع عندئذ أن يحتمل القلق والتوتر الناشئين عن مثل هذه الحالة.

لذا يعد التأكيد على الشباب لهويتهم الشخصية الثقافية (الذاتية) مشكلة حقيقية تتطلب المزيد من البحوث والدراسات لمعرفة كيف تتطور لديهم.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

- كيف يمكن للهوية الشخصية / الثقافية أن تسهم في تعزيز السلوك الإيجابي للشباب والحفاظ عليه؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما المقصود بالهوية الشخصية / الثقافية ؟ وما مكوناتها؟ وما مقوماتها ؟

٢- هل توجد أزمة سلوك لدى الشباب ؟ ما عوامل أزمة السلوك لدى الشباب؟ وما مظاهرها؟

٣ - ما إسهامات القيم السلوكية الثقافية في الحفاظ على الهوية لدى الشباب؟

وكذلك تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤلات الآتية من خلال الدراسة الميدانية المتعلقة بالتطبيق الميداني لاستبانات الدراسة:

١- ما اتجاهات الشباب نحو مقومات، وعناصر، وجوانب الهوية الإسلامية العربية الأصيلة.

٢- ما أكثر المظاهر السلوكية شيوعاً لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة ؟

٣- ما أسباب مظاهر السلوك المغايرة للهوية الثقافية بين الشباب ؟

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات السابقة العربية والأجنبية المتعلقة بالهوية وتأثيراتها والتأثر بها، كما تنوعت أهدافها ووسائلها ونتائجها، فمنها ما اهتم بالطفل ومنها ما اهتم بالهوية الثقافية، ومنها ما ركز على الهوية العربية، وأخرى على الهوية القومية، ومن أبرز الدراسات التي تناولت موضوع الهوية:

١- دراسة "محمد المنوفي وياسر الجندي ٢٠٠٣"(١) فهدفت إلى التعرف على أزمة الهوية الثقافية في المجتمع العربي وتحديد مظاهر هويتنا الثقافية، ثم انتهت إلى مجموعة من الإجراءات العملية لبلورة تكامل ثقافي عربي لمواجهة العولمة، وركزت على تأثير مظاهر الهوية السلبية على الشباب.

٢- دراسة (السطان،٢٠٠٤) "تطور الهوية وعلاقته بنمو الأحكام الخلقية لدى المراهقين"، وقد أظهرت نتائجها أن مستوى تطور الهوية لدى المراهقين هو أعلى من المتوسط الفرضي، كما تبين أن هناك فرقاً دالاً إحصائياً ولصالح الطلبة الذكور في تطور الهوية، كما أظهرت النتائج التي توصل إليها عدم وجود علاقة دالة بين تطور الهوية والأحكام الخلقية لدى أفراد العينة.

(١)التربية وتنمية الهوية الثقافية في ضوء العولمة، محمد إبراهيم المنوفي وياسر مصطفي الجندي، مجلة كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، ع ٤٣، ٢٠٠٣، ص ص٢٠٩ – ٢٥٥

٣- دراسة " محسن خضر ٢٠٠٦ "(١)على أهمية دور التربية وأهمية تدعيم قدرة التربية العربية في سعيها لترميم التصدع الذي أصاب عملية بناء الهوية القومية إزاء الضغوط المتراكبة للعولمة وخاصة الثقافية منها، وانتهي من بحثه إلى وضع بعض الخطوط العريضة لتربية الهوية، والمهام المنتظرة من المؤسسات التربوية العربية لتعظيم استجابة التربية العربية على الاستجابة لتحولات الهوية بفعل ضغوط العولمة الثقافية، وركزت في دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية، لمواجهة التداعيات السلبية للعولمة التي تسهم في تطوير الهوية العربية الإسلامية.

٤- دراسة "ثناء الضبع ٢٠٠٨"(٢) تعرض سبل تعزيز الهوية الثقافية لدي الأطفال الناشئين من المدارس في ضوء تداعيات العولمة، وتوصلت الدراسة إلى طرح إستراتيجية مقترحة لمواجهة تداعيات العولمة على هوية الطلاب الناشئين.

٥- دراسة "عطية أبو الشيخ ٢٠١٣"(٣) وهدفت للوقوف على واقع الهوية الثقافية العربية في الفكر التربوي والتحديات التي تواجهها، وخاصة العولمة، وانتهت الدراسة إلى وضع تصور مقترح للخروج من الأزمة الثقافية التي يعشيها الفكر التربوي العربي حيث ركزت على طرح مجموعة من القضايا المرتبطة بماهية العولمة وتأثيراتها على الشخصية المصرية والوقوف على آليات التعليم لتفعيل هذه الشخصية بما يساعدها على مواجهة تحديات العولمة،

(١)استجابة التربية العربية لتحولات الهوية الثقافية تحت ضغوط العولمة، محسن خضر: مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع ٣٠، ج١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦، ص ٩- ٤٩

(٢)تعزيز الهوية الثقافية لدي الطلاب الناشئين في ضوء تداعيات العولمة، ثناء يوسف الضبع:- دراسة تحليلية، مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية"، مرجع سابق، ص ١١٢٩ – ١١٥٣

(٣)الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي وتحديات العولمة، مؤتمر، عطية إسماعيل أبو الشيخ: "مناهج التعليم والهوية الثقافية"، مرجع سابق، ص ٦٤٥ – ٧٠١ مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠١٣، المجلد١٥، العدد١ ص١١٩

وفي نفس الإطار كانت دراسة "مريم الشرقاوي"(١)التي تناولت التميز الثقافي والهوية الثقافية، ودراسة " عبد السميع سيد أحمد"(٢) التي عنيت بأزمة الهوية في الفكر التربوي.

٦- دراسة " أحمد العطوي ٢٠١٣"(٣) حول الأزمة التي تعيشها الهوية الثقافية، فأشارت إلى وجود مجموعة من العوامل أدت إلى فقدان وضعف الهوية، الأمر الذي أدي إلى وجود هذه الأزمة التي يعانيها الشباب العربي في هويته. وأكدت نتائجها مفصلا عوامل ضعف الهوية لدى الشباب، وأضافت موضوعات جديدة للمقررات الدراسية في المراحل المختلفة للتعليم؛ بهدف الإسهام في تشكيل الهوية الثقافية في مقررات التاريخ واللغة العربية وفروعها المختلفة.(٤)

وكما أشارت مجموعة من الدراسات(٥)إلى دور المناهج التعليمية في تعزيز وتنمية الهوية في المجتمعات التي تواجه مجموعة من المتغيرات العالمية وخاصة العولمة، والعمل على تعزيز

(١)أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية، مريم محمد إبراهيم الشرقاوي:– رؤية معاصرة لإدارة التعليم، مؤتمر التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة، مرجع سابق، ص ص١٩٧ - ٢٢٣

(٢)أزمة الهوية في الفكر التربوي، مجلة دراسات تربوية، عبد السميع سيد أحمد: ج ١، القاهرة: عالم الكتب، نوفمبر ١٩٨٥، ص ٦٤٥- ٧٠١

(٣)التعليم والهوية الثقافية العربية إلى أين، أحمد عيد العطوي: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية" مرجع سابق، مجلد ١ ص ٢١٧- ٢٤١

(٤)الهوية الثقافية للطفل العربي - رؤية من الواقع المصري، محمود مدحت: مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع ٣، المجلس العربي للطفولة والتنمية، خريف ٢٠٠١، ص ١٤٦

(٥)للمزيد من التفصيل يمكن مراجعة: هندسة مناهجنا التعليمية في إطار الهوية الثقافية العربية والتحديات العصرية، حسام مازن: مؤتمر " مناهج التعليم والهوية الثقافية " مرجع سابق، مجلد١،ص ٣-٣٥ . ومبررات التفكير في منهج تربوي معاصر في ظل الهوية الثقافية، كوثر جميل سالم بلجون: مؤتمر " مناهج التعليم والهوية الثقافية "، مرجع سابق، مجلد٢، ص ٧٩٥ – ٨٣٧ . ورؤية مستقبلية لتفعيل دور مناهج

وتنمية الهوية لدي الشباب؛ مؤكدة على خطورة ما يتعرض له الشباب من مؤثرات عالمية تفرض نفسها على الواقع، ورصد التحولات التي طرأت على بنية العقل لدى الشباب، وتمرده على ثقافته العربية.

أهم المؤشرات من الدراسات السابقة التي سوف يتم الاستفادة منها في هذه الدراسة:

- لاحظ فريق البحث أن الدراسات السابقة التي اطلع عليها لم تتناول مفهوم التفاعل السلوكي لتعرف علاقته بتطور الهوية.
- لاحظ فريق البحث أن الدراسات السابقة لم تتعرض لموضوع المشكلات السلوكية وتأثيرها على الهوية والتي هي موضوع دراستنا.
- استفاد فريق البحث من المؤشرات المتوقعة المتعلقة بنتائج الدراسات السابقة في تفسير هذه الدراسة.
- نسعى للاستعانة بمقياس تحقيق الهوية الذي أعده محمد (١٩٩٥) في دراسته، لأن المقياس يتمتع بمؤشرات سيكومترية. ويمكن أن يعطي مؤشرات أفضل من المقاييس المعدة في البيئات الأخرى، التي تتطلب استخدامها عمليات تكييف وتقنيين النتائج.

التعليم في الحفاظ علي الهوية الثقافية في مواجهة العولمة، محمد علي نصر: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية" مرجع سابق،مجلد٣، ص ١١٥٧ – ١١٧٣ . وتنمية الهوية الثقافية كأحد أهداف المنهج التربوي، مجدي عزيز إبراهيم: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية "، مرجع سابق، مجلد ٣، ص ١١٧٧ – ١١٩١ . والشباب والهوية الثقافية: إعادة التشكيل الثقافي – دراسة ميدانية للثقافة الفرعية لعينة من الشباب في المجتمع المصري، شحاتة صيام: مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع ١٠٨، إبريل ٢٠٠٢م / محرم ١٤٢٣ه، ص ٢٧٥- ٣١٧ . ومناهج اللغة العربية وتأكيد الهوية الثقافية العربية والإسلامية، علي طرابيشي: مؤتمر " مناهج التعليم والهوية الثقافية "، مرجع سابق، مجلد ٤، ص ١٣٣٧-١٣٤٩ إلهام عبد الفتاح فرج: الهوية الوطنية في المناهج التعليمية – دراسة تحليلية، ندوة " التعليم وتحديات الهوية القومية، القاهرة، مركز البحوث العربية بالتعاون مع دار المحروسة، ١٩٩٧.

منهج البحث:

يعتمد فريق البحث على المنهج الوصفي في رصد أبرز ملامح الهوية (الثقافية، السلوكية) وتحليل العوامل التي ربما تكون مسؤولة عن أزمة الهوية في المجتمع العربي، والوقوف على أبرز مظاهر هذه الأزمة في إطار من التفسير والتحليل، ثم إبراز الدور الذي يمكن أن تسهم به المراكز البحثية في تدعيم والحفاظ على الهوية الإسلامية وتوجيه السلوك الإيجابي.

عينة الدراسة:

سوف يعتمد فريق البحث على أربع عينات تنقسم لقسمين أحدهما (العينة العشوائية) وأخرى (العينة الضابطة) وذلك من خلال جامعات (الملك عبد العزيز- جدة، وجامعة الملك سعود – الرياض، جامعة القصيم، جامعة المجمعة، جامعة الأمير سلمان بن عبد العزيز(الخرج).

الفصل الأول

الإطار النظري

المبحث الأول: الهوية وعلاقتها بالسلوك

مفهوم الهوية وماهيتها:

تعد الهوية "من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهى صبغة أسلوب حياة أفراد المجتمع ، بكافة الممارسات التقليدية الأكثر شيوعاً به، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة، بل تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة، لذا لابد وأن تستند الهوية إلى أصول تستمد منها قوتها، ومعايير قيمية ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزا للاستقطاب العالمي والإنساني"(١)

(أ) الهوية لغة: بالنظر إلى المعاجم اللغوية القديمة لم نجد معنى شاملاً عن "الهوية"، ولكن في المعاجم الحديثة نسبيا نجد لها تعريفات محددة، ففي المعجم الوسيط تعني: "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره(٢)"أو هي "بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمي البطاقة الشخصية أيضا"(٣)ومن منظور التَّصوف، إنها "الغيبُ الذي

(١) قيم هوية وثقافة – الإنماء _ مدخل لتحديد دور التعليم العالي في بناء مستقبل الأمة العربية، عبدالودود مكروم: المؤتمر العلمي العشرون "مناهج التعليم والهوية الثقافية" المنعقد في الفترة ٣٠ – ٣١ يوليو ٢٠٠٨ ، مجلد ٤، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ص ١٣٧٥

(٢)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٢/ ١٣٨

(٣)مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التُّراث): المعجم الوسيط، "الهو" و "الهُوِيَّة".

لا يصحُّ شهوده للغير كغيبِ الهُويَّة المُعبَّرِ عنه كُنْهَاً باللاتعيُّن، وهو أبطنُ البواطن"[١]، كما تعني: "الذات"، أما مصطلح (الهو)يعني (الاتحاد بالذات)[٢].

(ب) أما الهوية في الاصطلاح: يلحظ أن اصطلاح الهوية حديث العهد بالتداول والاستخدام، كما أنه لم يكن متداولا في الحياة الثقافية والفكرية في مطلع هذا القرن، فلم تكن الهوية من ألفاظ الثقافة والفكر ولا من أدبيات العمل السياسي، إنما ترد على أقلام الكتاب والمفكرين وعلى ألسنة المتحدثين، وكانت العبارة التي تدل على هذه المعاني هي (الأصالة الوطنية) و (الشخصية الوطنية) كما أنه ينطوي على هذه المعاني ويعبر عنها أقوى تعبير وأعمق الدلالة.

وتعددت آراء المفكرين: حول مفهوم الهوية فيلاحظ أن الأمر لا يختلف كثيرا، وإن كان يتصف بأنه أكثر تحديدا؛ لأنه يرتبط بالبعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح.

وعرفت الهوية بأنها: "جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء، ولكل منا – كإنسان – شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب"(٣)

ويرى "العالم" أن: "الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها(١)

---

(١)المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، د .ت، ١٠٣٩

(٢) انظر: الوجيز، للغزالي ٣/ ١٠٩

(٣)التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعنوان "اتجاهات التربية وتحديات المستقبل، سعيد إسماعيل علي: في الفترة ٧ – ١٠ ديسمبر ١٩٩٧، ص ٩٥

كما أنها: "مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع."(٢)

أما (الهُوِيَّة في الفلسفة): فتعني عند الجرجاني "الحقيقة المطلقة، المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"(٣)، ويرى البعض الآخر أن الهوية هي: "ما يعرف الشيء في ذاته دون اللجوء الى عناصر خارجية لتعريفه، ويستعمل ايضا للدلالة على الجوهر والماهية"(٤) . ، أو "حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية.." (٥).

فإن تريثنا عند مسمى الهوية بمعناها السائد رسميًا وجدناها مفرغة من مقوّميها الأساسيين، الحقيقة والإطلاق، مادامت تتعاطى الشأن الإنساني، بصفته (الإنسان) كائنًا ينتمي لذاكرته المكانية قبل انتمائه المعيّن بوثيقة رسمية معترف بها، أو غير(٦) .

ولذلك فإن المعنى العام للكلمة يشمل الامتياز عن الغير، والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات، ومن قيم ومقومات الهوية.

---

(١)الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر "العولمة والهوية الثقافية"، محمود أمين العالم: في الفترة ١٢ – ١٦ إبريل ١٩٩٨م، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم ٧، المجلس الأعلى للثقافة، ص ٣٧٦

(٢)الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، محمد إبراهيم عيد: مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع ٣، خريف ٢٠٠١، ص ١١٠

(٣)التعريفات، الشريف الجرجاني/ باب الهاء ص ١٢٩٣، انظر: تاج العروس، للزبيدي، ٣٢٩

(٤)تعريفات الهوية، (الهوية والطابع المعماري بين الشكل والمضمون) د / محمد داوود ص ١٥

(٥) انظر: المنجد، الأزوي ٢/ ٤٦١

(٦)مجلة العربي، – آداب – إسماعيل فهد إسماعيل. العدد ٦٥١ – ٢٠١٣/ ٢

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف الهوية (كمجتمع مسلم)، بأنها: مجموعة السمات والخصائص التي تنفرد بها الشخصية المسلمة، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والدين والعادات والتقاليد والأعراف وغيرها من المكونات ذات السمة الإسلامية.

الهُوية بنيةٌ مُتَحوِّلة، وقيمٌ جوهرية قابلة للتطبيق:

ليست الهوية بنيةً مغلقةً وإنما هي بنية مُتَحَوِّلةٌ باستمرار! إنها مصطلح يعكس نفسه تحت مجهر الزَّمن ومعاييره، وفي سياق علاقة تبادلية تنهض على تفاعل، متحقِّقٍ أو مكبوح، مع معطيات الوجود ومكونات المحيط، بحيث لا يُمكن التعامل معه بمعزلٍ عن إدراك مناحي التأثُّر.

وليست الهوية، في هذا الضوء، واقعاً ثقافياً أو مجتمعياً ناجزاً، وإنما هي قيم جوهرية تتنزَّل في واقعٍ تتجدد فيه بفعل فهم الإنسان وإدراكه وديناميته، وقدرته على مواجهة مشكلات حياته وعصره، وتخطِّي الضَّرورات التي تحكمه، وتحدُّ من مدارات حريته، أو هي قيمٌ جوهريةٌ تكون معرَّضةً لأنْ تفقد جوهريتها إنْ هي جَمُدَت أو ماتت، أو فقدت استمرار كينونتها في مطلق تجوهرت في رحابه، وذلك إنْ توقَّفت عن أنْ تكون قابلةً للتنزيل في واقع الحياة الإنسانية، أو كفَّ الإنسانُ عن قراءة رسائل الوجود، أو استمرأ العيشَ في حاضرٍ من الإغراق في الجهل، والرَّكون إلى حائط زمنٍ أفقي لا يعرف كيف يكون زمناً حاشداً موَّاراً بالحياة، أو تماهى بماضٍ تستحيلُ استعادته، أو بمستقبل لا يُمكن الوصولُ إليه! (١)

إنها، إذنْ، حقيقتنا التي تحتاج جهدنا الإنسانيِّ الدَّؤوب كي تتجسَّد في الوجود عبر طموحنا اللاهب وقدرتنا الخلاَّقة على إحالة ذواتنا إحالةً موضوعيةً في العالم. وهي قيمنا المتعالية، المجردة، المطلقة، التي تتوق إلى التنزُّل في الحياة العملية عبر وقائع فعليةٍ وأنماط سلوك

(١) الثقافة والهوية، الدكتور: عبد الرَّحمن بسيسو، ٥/ ١٤

ومواقف وتصرُّفات، وبرامج عملٍ تؤسِّس حقائق حضارية ثقافية واجتماعية وفكرية واقتصادية وسياسية.. إلخ. هكذا تحولت الهوية إلى مجموعة من القيم المجردة ، وبقدر نهل كل أمة منها، وتمثلها بسلوك معظم أبنائها تتشكل هويتها.

وتأسيساً على ذلك، فإنَّ للهوية، باعتبارها منظومةَ قيمٍ مُطْلقةٍ وبنيةً مُتَحوِّلةً في آن معاً، وظيفةً حضاريةً تفضي بالإنسان إلى صعود مراقي التطوُّر والتقدُّم والازهار، وتنجز أهدافاً في تحفيز مسيرة الرُّقي الإنساني، وفي بناء حضارة البشر على نحوٍ يمكِّن الإنسان من الاستمرار في رحلة وجودية تحمله من كمالٍ متحقَّقٍ إلى كمالٍ محتمل.

لذا: فإنَّ قراءة الهوية، ومُسَاءَلتها، ليست مجرَّد عملية تنتمي إلى ترفٍ فكريٍّ زائد عن الحاجة، وإنما هي نشاطٌ إنسانيٌّ ضروري ينبغي له أن يكون دؤوباً كي يُسهم في تجديد الهوية والارتقاء بها والإعلاء من شأنها عبر إحسان عملية تنزيل مطلقاتها في واقع الحياة الإنسانية: من أنا؟ وكيف صرتُ على ما أنا عليه؟ ما هي العناصر التي تُشكِّل هُويتي؟ ما ثابتها وما متحولها؟ وعلى أي محور ثابت تحدث تحولاتها؟ وكيف يُمكن لمنظومة القيم المطلقة التي تشكِّل عناصر ثابتة في هويتي أن تترجم إلى تصرفات وأفعال وأنماط سلوك؟ إلى برامج عمل تعالج مشكلاتي الوجودية (الإيمانية والوطنية والإنسانية والحياتية اليومية) ووقائع تستجيب لضرورات وإشكاليات وجودي، وشروط واقعي، وطموحي الإنساني الهادف إلى توسيع مدار حريتي؟

ومع أنَّ الإنسان في حاجة إلى: "إعمال مخيلته كي يحلم بهوية يتطلَّع أن يكونها، وكي يرسم لنفسه خطة عمل لمستقبلٍ قابل للتحقيق، فإنَّه يحتاج إلى استبعاد ذلك عندما يعمد إلى قراءة الهوية ومساءلتها، إذْ ليس لأي قراءة تنحكم إلى أي نمطٍ من أنماط التفكير الرَّغائبي، أو الخيالي الجامح، أو السكوني الجامد، إلا أنْ تأخذ الإنسان بعيداً عن حقيقته، وتبعده عن معرفة ذاته معرفةً يصحُّ أن تُعرَّف بأنها "رأس المعرفة"[١].

---

[١] المرجع السابق، ٦/ ١٤

وربما نحتاج إلى أنْ نقرأ "هُويتنا" قراءة متوازنة تدرك قوانين التطور والتغير، وتحلل العلاقات القائمة بين الظواهر المعاصرة والتاريخ والقيم المطلقة المتعالية على الزمان والمكان، وذلك كي نحسن فهم "مفهوم" هذه الهوية، وكي نؤسِّس تحولاته الممكنة على تفاعل الحاضر مع الماضي الحي، ومع آفاق التطور الإنساني المفتوح، ومع الحاجة إلى تنزيل القيم المتعالية إلى وقائع حيَّة.

ومن الحقَّ أنَّ معرفة الذات الفردية والجماعية معرفةً عميقةً ومتشعِّبةً تفضي إلى تصفيتهما من الوهم والإيديولوجيا والأخيلة الزائفة والجموح الفارغ، إنما هي القاعدة التي يُمكن أنْ يتأسَّس عليها الكلام على الهُويةِ بوصفها ثروةً حضارية. وبهذا المعنى، فإنَّ الهوية ليست مطلقاً يسبح في فضاءٍ بلا هُوية، وإنما هي "ذاتٌ إنسانية"، فردية أو جماعية، تنصهر في "ذات ثقافية" تقوم على التعدُّد والوحدة، وعلى التَّحول الدَّائم على محور ثبات، تماماً مثلَ القناع الذي هو "بنيةٌ عميقة، أو منظومة علاقات ثابتةٍ ومتحوِّلة يُمكن إدراكها من خلال المحور الثابت الذي تتحرَّك عليه تحولات تُرسَّخ دلالة أنَّ الهوية في تخلُّق مستمرٍ، وأنَّ الذات لا تجد حضورها إلا بانفتاح الأنا على ذاتٍ تتجسَّد في آخر سواها"(١)

ومن الأخطاء الشائعة التي تحتاج إلى إعادة نظر وفحص، التعامل مع هوية الأمة وكأنها بنية مغلقة، سكونية، ثابتة، وبالتالي إعطائها مفاهيم ومعاني لا تتعدى البنية الثابتة، وبهذا التعامل نخسر الكثير من الإمكانات التي توفرها هوية الأمة إلى حاضرها وراهنها، ولا نعدو الصواب حين القول، إنه بفعل هذا التعامل الجاف مع مقولة الهوية، برزت في جسم الأمة العديد من الإشكاليات والثنائيات التي حتى الآن لم تجد لها حلولاً عملية وذات جدوى حقيقية.

(١) قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، عبد الرَّحمن بسيسو: المقدِّمة، ص (ج، ح).

وسواء كنا نتحدث عن الهوية الدينية أو الثقافية أو المجتمعية، فهى تحمل في طياتها الإشارة إلى خصوصيات ثقافية معينة أو الانتماء إلى فكر أو أيديولوجيا محددة .

وهذا لا يعنى أنه لا يتواجد الإنسان فيها هامشا مهما كانت مساحته، يقبل التغيير أو التعديل أو الاضافة والحذف، وإلا تحول الحديث أو التفكير في الهوية كمرادف للجمود أو الثبات المطلق، وهو ما يمكن أن يجعل منها سببا للتأخر بدلا من أن تكون حافزا وطاقة للتقدم والتطور .

وهناك رافدان أساسيان للهوية هما: التراث والذى يمثل الجانب الثابت من الهوية، والمجتمع والبيئة بمعناها الشامل (العقدي والثقافي) واللذان يمثلان المصدر المتغير من الهوية .

لهذا فإن: "الضرورة ملحة لبلورة منهجية حضارية في طريقة التعامل مع الهوية بما يثري واقع الأمة ويعزز من خياراتها الحضارية الكبرى، وبالتالي فإن كل مساءلة للهوية، هو مساهمة في تجدد الهوية وحيويتها"(١) .

لأجل ذلك نجد أن البعض قد فهم الهوية في معناها العميق على أنها: "حالة عقلية وجدانية متطورة عن محصلة انتماءات الإنسان التي تحدد ارتباطاته وولائه لحضارته وثقافته وبالتالي لأمته وشعبه" (٢) .

ولهذا نجد أن الهويّة العربية بدأت في التشكّل منذ كتابة صحيفة النّبي (صلّى الله عليه وسلّم) بعد هجرته إلى يثرب، انطلقت من مبدأ التغيّر مع الإبقاء على الثّوابت، ولذلك شاركت الهويّة العربيّة في منظومة الإنتاج الحضاري، وبناء التّراث العالمي، وبقيت اللّغة العربيّة محافظة على ثباتها الإيجابيّ باعتبارها مكوّناً أساسيّاً للهويّة العربيّة.

(١) كيف نحافظ على الهوية، محمد محفوظ، ص ٣

(٢) الهوية والطابع المعماري بين الشكل والمضمون، يحيى وزيري، ص٦

وقد تضعف الهوية الإسلامية لدى بعض المجتمعات دون بعضها الآخر، ولكن أنَّ تذوب الهوية فهذا لا ولم ولن يكون، لأنَّ هذا الدين محفوظ بحفظ الله وقد تكفل الله به .

فالهوية الإسلامية العربية لها عظيم الأثر في تشكيل الثقافة لدى الشباب المسلم حيث يوقن ذلك أنَّه عزيز بإيمانه ومستقل به عن الآخرين، فيتمسك بدينه ويحافظ عليه، ويعرض صفاء هذا الدين وطهر عقيدته في سلوكه لينشره في الآفاق .

والسؤال هنا: ما هي العلاقة بين الهوية والولاء والانتماء؟

العلاقة بين الهوية والولاء والانتماء:

إن أحد محاور التفكر هو الشرط اللازم توفره من أجل بناء قيمي سليم للنفس البشرية، وهذه الشروط ينبغي تحققها منذ بداية الوعي أي من الطفولة المبكرة، ولكن ربما أكثرنا لم تُصَغْ عنده بشكل واضح فنحتاج جميعاً إلى إعادة تقييمها في نفوسنا، وفقْدُنا لها يفتح ثغرات في أي بناءٍ لأطفالنا، وبالتالي لشبابنا، وفاقد الشيء لا يعطيه .

هذه الشروط التي سنتحدث عنها تعطي النفس توازناً واستقراراً و تمنع من الاغتراب النفسي الذي يهيئ لتبني أشكال منحرفةٍ من السلوك، أو الانسلاخ من القيم التربوية السليمة ومن العقائد الصحيحة . وهذه الشروط هي:

(أ) تحديد الهوية: عندما يسأل المسلم نفسه من أنا؟ يجد أن العلاقات الأولى له منذ الطفولة ترسم له ملامح ذاته وترسي له التوازن في خطوات تعامله مع الآخرين، سواء بشكل طيب أو خبيث متسامح أو ناقم منفتح أو مغلق واعٍ أو ساذج جبان أو شجاع، وفي هذا يقول الإمام الغزالي: (اعلم أن الصبي أمانة عند والديه وقلبه جوهرة ساذجة وهي قابلة لكل نقشٍ فإن عُوِّد الخير نشأ عليه وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه وإن عُوِّدَ الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليه فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء

السوء"[١].

إن هذه التربة الاجتماعية الإيجابية ستعطي توازناً للمرء حتى آخر حياته، وهذا الأمر أصوله في الحديث الشريف: "كل مولود يولد على الفطرة" [٢]

وترتبط الهوية بالانتماء، فتكون: "مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدي الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد"[٣]

وهذا يوضح العلاقة بين الانتماء وبين الهوية، حيث إن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فالإنسان عندما يعرف أن هويته ترتبط بهوية المجتمع الذي يوجد فيه، فإن هذا يجعله يتمسك ويرتبط بمجتمعه.

ويحدد القرآن الكريم هوية المسلم بشكل واضح تماماً؛ قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الأنعام: ١٦٢، وإن كثيراً من الإشكاليات بين الآباء والأبناء نابعة من غياب الهوية الصحيحة، ونلاحظ أحياناً أن الأبوين في الأطوار الأولى لحياتهما الأسرية يكونان مثلاً غير متدينين فيعطيان الأولاد هوية سلبية، وعندما يصبح الأولاد في سن المراهقة مثلاً يتحول الوالدان تدريجياً إلى الدين، ويجدان صعوبة هائلة في تحويل الأبناء معهما، السبب أن الهوية المزروعة كانت سلبية أصلاً، ولا يمكن تحويلها إلا من خلال قناعات عميقة أو تجارب

---

[١] انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣: ٧٢.

[٢] صحيح البخاري، كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات ٢/ ٩٤ رقم ١٣٥٨

[٣] إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء (دراسة إمبريقية)، إسماعيل الفقي: المؤتمر القومي السنوي الحدي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان "العولمة ومناهج التعليم" ديسمبر ١٩٩٩، ص ٢٠٥

خاصة لا تَقِلُّ عمقاً عن تجارب الأبوين، وكذلك الحال في أبوين كانا متدينين إلى حد (التنطع) مثلاً ثم وصلا إلى نوعٍ من التوازن، وهما يعانيان من أولاد متنطعين يحاولان رد المعادلة إلى التوازن فلا يفلحان إلا بعد جهد وقد لا ينجح الأمر .

السبب أن الهوية الأصلية تكون لها بصمات عميقة جداً في النفس البشرية، لذا فإن التأثير على النشأة الأولى تدمغه بهوية محددة وهذا أمر شديد الخطورة لا يقل خطراً عن التلاعب بالجينات الوراثية، ويحدثنا القرآن الكريم كيف أن فرعون لما علمَ أنَّ طفلاً سيولد وتكون له هوية غيرَ ما يريد؛ عمل كل ما يستطيع لطمسها حتى صار يقتل كل الأطفال.

(ب) الانسجام الداخلي أو تَقَبُّل الذات: "إن الإنسان لا ينقطع عن التفكير في تكوينه الداخلي، والتقبل الخارجي له؛ فإن بنيت قناعات عميقة داخلية مقنعة أعطت صاحبها الاستقرار اللازم للنمو السليم، والذين يتنقلون في حياتهم كثيراً بين مدارس شتى عندهم (غالبا) مشكلةُ عدم الانسجام الداخلي"(١).

وهذا الأمر إذا لم يصل صاحبه إلى نتيجة فيه فقد يتحول إلى نوع من الوسواس، وتُقَدم بعض الأفكار المعاصرة نماذج شديدة التشويه للنفس البشرية تحت ستار الموضوعية والحقيقة الحرة والبحث عن الصواب، وتحت أسماء طنَّانَة ثمارها الوحيدة هي نوع من التفكيك النفسي للأفراد في دوامات حيرةٍ متتالية وردود أفعال تفكك كل موجود ولا تعطي أحداً أيَّ مقصود، وقد تصبح الأمور أخطر عندما يصبح التفكك النفسي تياراً و ليس فقط نماذج فردية محدودة، ويتعلق الموضوع بالمعيار الذي يسير الإنسان من خلاله في تقييم نفسه والتعامل مع الآخرين، والقرآن الكريم ينبه بوضوح كامل إلى المعيار الأساسي لتقييم أي عمل داخلي أو خارجي في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات: ١٣؛ فتقبل الذات عن طريق التقوى يغني

(١) انظر: تحديد الهوية والانتماء، التنمية البشرية، محمد محفوظ. ص ١٨

الحياة بطريقة فيها الخير للجميع؛ أما المبادئ التي تركز على الفردية الطاغية أو الجماعية المفرطة أو النفعية أو الوصولية فهي لا تؤدي إلا إلى خراب فردي وجماعي.

لذا نلحظ أن: "أكثر النزعات السلبية والعدوانية عند الشباب تأتي في أيامه الأولى نتيجة خِبرات مفزعة، فالطفل الذي يعامل بقسوة تُغرس فيه نزعاتٌ إجرامية لأنه يتعلم أنَّ عند الناس خيراً وشراً، وهو ما لا تسمح نفسيته بعدُ بتفهمه وهذه الحقيقة أكبر من استيعاب الطفل في مراحله الأولى لذلك تكون مرعبة له ومحبطة وتَخُطُّ في داخله ندبات قد لا تلتئم"(١).

وإن كان الحزم شيئا جيدا وضروريا في التربية، إلا أن القسوة أحد الأمور السلبية في التربية التي تؤثر على الشباب لاحقا، والأصوب هو الترغيب في حب الله، وتنفيره من الكذب، وتشجيعه على الصدق وتعويده عليه، وغرس معنى حب الله للصادقين، وإلى أن تصبح نفسيته قادرة على تمييز الخير والشر بالبعد الشرعي لهما وإدراك الآثار المترتبة عليهما في الدنيا والآخرة .

(ج) تكوين الهوية عند الشباب: غالبا ما نحتاج دائماً في الحياة إلى نماذج للسلوك نقتدي بها ونتمحور حولها مثلنا العليا وتتمثل فيها الصور والطموحات التي ننشُدُها، وقد أرشدنا القرآن إلى الطريق قال تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} الأنعام: ١٥٣، وأحد الأغلوطات الشديدة هي ادعاء البعض أنهم لا ينتمون إلى أي نمط أي أنهم لا ينتمون إلى أي سبيل وهذا غير صحيح، لا يوجد في الحياة أحد لا ينتمي إلى شيء، ولنفترض أن هناك فردا ليس له دين ولا مبدأ ولا عقيدة فهل معنى ذلك أنه غير منتمٍ إلى أحد؟ أبداً! إنه منتمٍ إلى مدرسة يجتمع فيها مع أنماط مشابهة له، وهم يتشاركون في تصورات متقاربة وينطلقون من مفاهيم موجودة لديهم جميعاً وعندما وضع أحد الكتاب الغربيين كتاباً سماه (اللامنتمي)؛ فإن الأمر كله يبدو نوعاً من الانتماء عن طريق مغالطة

(١) انظر: المرجع السابق. ص ٢١

لفظية؛ فلا يمكن لأحد أن يكون من دون انتماء؛ وهذا الانتماء يَزرعُ فيهِ أنماط السلوك والتفكير والتصورات والطموحات التي يسعى إليها .

وهذا يعني اننا في حاجة لفهم انتماءات شبابنا، ونقدم لهم قدوات صالحة لتكوين هوية لا تتعارض مع قيمهم الإيمانية ولا تعارض بيئتهم المجتمعية، وذلك يكون بإمداد الشباب.. فكيف؟

(د) إمداد الشباب: الإمداد الأول للشباب لنماذج التصرف الصحيح يأتي عبر الوالدين ويحسم القرآن الكريم موضوع النموذج أو القدوة التي ينبغي الاقتداء بها في قوله تعالى: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا } الأحزاب: ٢١"إن النوبات الفكرية التي تحصل عند الشباب سببها عدم وضوح مفهوم الأسوة، كما أن الفزع من الاستفادة من تجارب الآخرين مثلا أمر يخالف الأسوة النبوية فلقد حفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق، واتخذ خاتماً لختم رسائله إلى الملوك، وفي المقابل نجد أن الفزع أو الحياء العملي بل الخجل من حمل الإسلام هو أيضاً ضياع للأسوة، والتركيز الذي تقوم به الثقافات المعاصرة أصاب الكثير بإزاحة فكرية في فهم الإسلام" (١).

إن ضياع جزء من الصورة قد يضيعُها كُلَّها وقد يتهم الدين كله، والمسلمون كلهم؛ لذلك: "يبقى موضوع نماذج السلوك أمراً في غاية الأهمية ومن خلال فهم شمولي لا انتقائي؛ كما يفعل البعض في هذه الأزمنة"(٢)، وهو ما يؤدي لبناء الضمير لدى الشباب.

(هـ) بناء ضمير الشباب الناضج: ونعني به: ماذا يجب أن يفعل؟ إن الإنسان عندما يختار نموذجاً يقتدي به تواجهه حالات تحتاج إلى بُعد نظر في تقدير ملاءمتها للقدوة المختارة، وبقدر

(١) تحديد الهوية، أحمد معاذ الخطيب، ص ٤

(٢) الهوية والولاء والانتماء، سلامة الحسيني – الرأي ص ٥

فهم النموذج أو القدوة يكون التصرف قريباً من الصواب؛ يقول سفيان الثوري: (إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد) (١).

فهذه قاعدة توازن عظيمة شرحها بشكل تطبيقي عملي الإمام المزني أحد خلفاء الشافعي في العلم إذ قال فيه عمرو بن عثمان: (ما رأيت أحداً من المتعبدين في كثرة من لقيتُ منهم أشدّ اجتهاداً من المزني ولا أدوم على العبادة منه ولا رأيت أحداً أشدّ تعظيماً للعلم وأهله منه وكان - وهنا بيت القصيد- أشدّ الناس تضيّقاً على نفسه في الورع وأوسعه في ذلك على الناس، وكان يقول: أنا خُلُقٌ من أخلاق الشافعي) (٢).

إن عدم اتضاح قاعدة (ماذا يجب أن أفعل) لها نتائج خطيرة، عن لم ندرك الحكمة من التوازن بين السلوك والقدوة لدى الشباب، والحكمة من التوازن نجدها في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه يأتي على الناس زمان يقال للرجل فيه: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه حبة خردل من إيمان"(٣)، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم:(إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويظهر الجهل)(٤).

ولقد فهم منها الإمام الشعبي أنه لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً والجهل علماً، وبناء الضمير الداخلي الذي يتقن التصرف الصحيح وفق الطريق المستقيم وضحه قوله تعالى:

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن عبد البر، ص٩١١

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى- عبد الوهاب السبكي-٢/ ٧٣

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٨/ ١٠٤- ٦٤٩٧

(٤) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان٤/ ٢٠٥٦ - ٢٦٧١

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} العنكبوت: ٦٩، من دون المجاهدة والبحث واكتساب التجربة والخبرة لن تعرف الطري"[١].

ويتبادر السؤال لدى الشباب ما هي قيمة ما أفعله؟ وجوابه: أننا –أحياناً – تغدو الأمور في منظار العاجل غيرَ ذات جدوى، ويفقد الإنسان الثقة بالفكرة التي يحملها، وذلك من خلال معادلات متعددة، ولو تأملنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل)[٢]، نجد أن العمل الصالح يكتسب إيجابية هائلة في الإسلام؛ لذلك لابد من فعله مهما كانت الظروف، والإمام أحمد الذي حاول أحد البسطاء ثنيه عن عزمه، كان جوابه له: (إن كان هذا عقلك فقد استرحت)[٣]

إنَّ النفعية المادية تحتل عند كثير من الشباب حيزاً هائلاً في نفوسهم يجعل كثيرين منهم يمتنعون عن التصرف الإيجابي حتى في وقت الإمكان، والقرآن الكريم أمر بالاستمرار بالفعل الإيجابي حتى النهاية، قال تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} الحجر: ٩٩، أما حديث حذيفة رضي الله عنه فيوضح ضرورة التمسك بالحق مهما كانت الظروف؛ إذ كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكان حذيفة يسأله عن الشر مخافة أن يدركه فقال: (يا رسول الله إنَّا كنَّا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم، فقلت: هل بعد ذلك الشرِّ من خير، قال: نعم وفيه دَخَنٌ، قلت: وما دَخَنُهُ، قال: قومٌ يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتُنكر، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؛ فقال: نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، فقلت: يا رسول الله صفهم لنا،

---

[١] انظر: الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ج ٦ – الصفحة ٥٣

[٢] مسند الإمام أحمد كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند أنس بن مالك، ٢٠،٢٩٦ – رقم ١٢٩٨١، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ١١

[٣] انظر: الآداب الشرعية، محمد المقدسي، ص ٢١

قال: نعم، هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: يا رسول الله ما ترى إن أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: تعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يدركَكَ الموت وأنت على ذلك"[1] هذا هو المعيار الذي ننشده لشبابنا: إنَّ الثبات على الحق يعطي الإنسان توازنا واستقرارا، ولا تختلط عليه العلاقة بين هويته الإيمانية والوطنية، فما هي العلاقة بينهما؟

العلاقة بين الهوية الإسلامية والوطنية القومية:

إن الهوية الإسلامية ابتداءً لا تعارض الشعور الفطري بحب الوطن الذي ينتمي إليه المسلم، ولا تعارض حب الخير لهذا الوطن، بل في الحقيقة إن المسلمين الصادقين هم أصدق الناس وطنيةً، وهم أنفع الناس لوطنهم؛ لأنهم يريدون لوطنهم سعادة الدنيا والآخرة، وذلك بتطبيق الإسلام وتبني عقيدته؛ لإنقاذ مواطنيهم من النار، كما قال مؤمن آل فرعون: {يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ} غافر: ٢٩، وأدخل نفسه في جملة القوم، قال: { فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللهِّ إِن جَاءَنَا} غافر: ٢٩وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} آل عمران: ١٤٩، ومن هنا فإن ارتباط مفهوم الهوية بمعاني الولاء كما يبدو في هذه الآيات وأسباب نزولها وكما يبدو في آيات أخرى هو ارتباط عميق جدا؛ فإن من معاني الهوية أنها "محور استقطاب" يميّز الأمة عن غيرها، فإذا ما نازعه أو حلّ مكانه محور استقطاب آخر فإن هذا المحور الآخر يصبح ضمن هوية الأمة وحده أو

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٢ / ١٤٧٥-١٨٤٦

بالاشتراك مع غيره، وهو بذلك يدخل في معاني الولاء؛ فالوليّ هو المحبّ والصديق والنصير. والولاء: المِلْكُ. ووالى الشيء: تابعَه. ووالى فلانا: أحبّه. ونصره. وحاباه. (١).

ونخلص من ذلك أن العلاقة بينهما تتضمّن معاني المتابعة والمحبّة والنصرة، وهي من المعاني التي تدلّ عليها الهوية الإيمانية والانتماء الوطني بشكل أساسي، فالتماهي مع قوم والانتماء إليهم يعني محبّتهم ونصرتهم ومتابعتهم.

فالموالاة والمعاداة يجب أن لا تكون بناء على "محور استقطاب" معيّن، سواء كان هو العصبية القبلية أو القومية أو الوطنية أو غيرها، وهو – للأسف -ما يحدث اليوم حين يتفاخر أبناء كل قطر من أقطار المسلمين بالرابطة القومية أو الرابطة الوطنية، ويجعلونها محلّ (الولاء)، حتى يصل الأمر بأن تكون هي راية النزاع، وتكون هي محور الاستقطاب للذين يسكنون في هذه الدولة أو تلك، أي تكون هي (الهوية).

وكذلك ما يحدث فيما يسمّى (بالوحدة المجتمعية)، حيث تشكّل هي محور الاستقطاب وتحديد الغايات في بلد من البلدان، مما يُنازع الهوية الإسلامية كمحور استقطاب، أو يصل ببعض الناس إلى نفيها واستبدال الهوية الوطنية بها، على أساس أن (الدين) مجرد علاقة بين العبد والرب محلّها القلب، أمّا علاقات الناس وعناصر التجمّع فلا تحكمها سوى الوحدة المجتمعية !

ومن يتأمل المنهج الإسلامي للهوية الإسلامية يجد أنه الخريطة التي ترسم لنا طريق العودة إلى الوطن الأم، وهذا المعنى عبر عنه ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى بقوله: (فحيَّ على جنات

(١) انظر: القاموس المحيط، والمعجم الوسيط، ١/ ٢٩٥(بتصرف)

عدنٍ فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم ... فالجنة هي دار السعادة التي لا يبغي أهلها عنها حولاً) [١].

إن السمع والبصر والفؤاد والعواطف والحب كل ذلك ليس متروكاً للاختيار، بل الهوية الإسلامية تحدد بقعة المحبة لكل شخص في القلب، وأوليات هذه المحبة، وترتيب ذلك.

وكذلك بالنسبة للأوطان، فأحب الأرض إلى المؤمن في هذه الدنيا هي أولاً مكة المكرمة، ثم المدينة النبوية، ثم بيت المقدس، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن محبته مكة المكرمة مبنية على أنها أحب بلاد الله إلى الله، ولا نتبنى من يتبنون مفهوم الوطنية على أنه دليل على حب الوطن، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم حنَّ إلى مكة وقال: (لولا أن قومكِ أخرجوني منكِ ما خرجت) [٢]. فمحبتنا لهذه البقاع التي اختارها الله وباركها وأحبها فوق محبتنا لمسقط رؤوسنا، ومحضر الطفولة، ومرتع الشباب.

أما ما عدا هذه البلاد المقدسة فإن الإسلام هو وطننا، وهو أهلنا، وهو عشيرتنا؛ وحيث تكون شريعة الإسلام حاكمة وكلمة الله ظاهرة فثمَّ وطننا الحبيب الذي نفديه بالنفس والنفيس، ونذود عنه بالدم والولد والمال، يقول الشاعر[٣]:

ولست أدري سوى الإسلام لي.. وطناً الشام فيه ووادي النيل سيان

وحيثما ذكر اسم الله في بلد .... عددت أرجاءه من لب أوطاني

في هذا الصدد يظهر مصطلحان يتعمد البعض الخلط بينهما، الأول منهما هو مصطلح (الوطنية)، والثاني (حب الوطن)، والفرق بينهما وبين مدلولهما كبير، فمسألة حب الوطن مسألة

---

[١] انظر: شرح رياض الصالحين- باب فضل يوم الجمعة- ١/ ١٣٢٠

[٢] انظر: شعب الإيمان، للبيهقي/ ٤٠١٣

[٣] الشاعر: عبد الحكيم عابدين.

قديمة قدم الإنسان، حيث تعود الإنسان على حب مسكنه، ومربع طفولته، ومرتع صباه وشبابه، وهو معنى جميل، وخلق راق، لا تعارض بينه وبين مفهوم الهوية الإسلامية، بل المسلمون الصادقون من أشد الناس حباً لأوطانهم، ومن أكثرهم حرصاً على جلب الخير، ودفع الضر عنها .

وأما الإشكالية والخلط فيقع في مفهوم (الوطنية)، وهو مفهوم حديث ظهر بعد سقوط الخلافة، وتفتت العالم الإسلامي وانشطاره إلى دويلات صغيرة، وهو مصطلح قد يعمل على إثارة النزعات والعصبيات بين أفراد الأمة الواحدة، بعيداً عن رابط الدين والعقيدة، ويعني الانتماء إلى الأرض والناس، والعادات والتَّقاليد، والفخر بالتَّاريخ، والتفاني في خدمة الوطن، بعيداً عن لحمة الدين، وبذلك تفتت الهوية الإسلامية العامة إلى هويات خاصة، فظهرت هوية مصرية، وأخرى جزائرية، وثالثة عراقية، وصارت العصبيات هي المحرك الأساسي لهذه القوميات والهويات، وربما نشبت بينهم الحروب لأتفه الأسباب .

ولذلك نقول: إن أحب الأوطان لنا هي مكة المكرمة، ثم المدينة المنورة، ثم بيت المقدس، وأما عدا ذلك من بلاد الإسلام فلا نفاضل بينها عصبية، مع احتفاظنا بالحب الفطري والجبلي لأماكننا وبلادنا التي تربينا فيها، ورتعنا وشربنا من مائها[1] .

إن الدعوة إلى الهُوية العربية، والتعصب لها وحدها، بدون أن تقترن بالإسلام، قد أشبهت دعوة الشعوبية القديمة، والتعصب لجنس معين، ولقد "اقترنت العُروبة بالإسلام منذ أَمَدٍ بعيد في حضارة واحدة، وتاريخ مشترك؛ بل وشعر العالم كله بهذا الرباط القوي الجامع، فالعالم إذا تصور الإسلام لا يستطيع أن ينسى العرب الذين آمنوا به، وطوفوا أرجاء العالمين برسالته، وإذا تصور العروبة لا يستطيع أن ينسى الدين الذي أعْلَى شأنها، وجَمَع

(١) ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، رمضان الغنام، ص ١٣

من شتاتها دولة قدمت للإنسانية أَزْكَى المثل، وأرجح القيم، إن الإسلام لا ينْفَك عن العروبة أبدًا، ذلك أن القرآن الكريم - وهو دُسْتُور المسلمين - لغته هي اللغة العربية"[١]، ومن ثَمَّ لا بد من تقرير حقيقة مُؤدَّاها "أن الإسلام كان العامل الأول في بناء الدول والإمبراطوريات الإسلامية فيما بعد"[٢].

ويجب الحذر من أن مُجَرَّد الدعوة إلى هُوية عربية فقط، وتعريتها من الإسلام بدعوى التقدم والمدنية، فذلك أمر مرفوض؛ لأن العروبة والإسلام مُرتبطان ولا انْفِكاك بينهما؛ لذلك قال أبو هريرة "أحبوا العرب وبقاءهم، فإن بقاءهم نور في الإسلام، وإن فناءهم ظلمة في الإسلام"[٣]، وقال جابر بن عبدالله: "إذا ذلت العرب ذل الإسلام"[٤]، فمن أين إذًا جاء التشكيك في هذه الصلة بين العروبة والإسلام؟ فزعم بعض الزاعمين أن الإسلام ليس عنصرًا أصيلاً في مُقومات العربية، وأراد آخرون أن يعروا الإسلام من صفة العربية.

والصراع الثقافي بين الدعوة للقومية المطلقة وبين التوازن بين القومية العربية الإسلامية اليوم هو تفريغ كل ما يُنْشِئ الروح الإسلامية، والعقلية الإسلامية، والنفسية الإسلامية،

---

(١) حقيقة القومية العربي"، محمد الغزالي، ص١٢.

(٢) القومية العربية ودور التربية في تحقيقها، يوسف خليل يوسف: رسالة دكتوراه غير منشورة، تربية عين شمس، ١٩٦٢م، ص٨٠.

(٣) رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال: "ولسان أهل الجنة عرب" وفيه العلاء بن عمرو الحنفي وهو مجمع على ضعفه" ا.هـ.

(٤) الإسلام والحضارة الغربية، محمد، محمد حسين، ص ٢٠٠، ٢٠٢.

ومحاولة استغلال فترة غياب الهُوية، وتَذَبْذُب الأصالة، وظهور تيار التغريب للهَيْمَنة بالقوة على مناحي الحياة[١].

وقد يكون من العجب طلب ذلك في ديار العرب والمسلمين؛ ولكن ستزول الدهشة حين العلم أن مُعْظَم بُلْدَان العالم الإسلامي قد أَصَابَهَا الضَّعْف والهَوَان، خاصة الفترة التي سبقت توقف الاستعمار الحديث وظهور حركات استقلالية في جميع الأقطار الإسلامية قامت على أُسُس قومية ضيقة محددة"[٢].

منبع الهوية وتأثيرها:

الإنسان عندما يحمل ما نسميها (بطاقة الهوية) التي فيها: اسم هذا الشخص، وأنه -مثلاً- مسلم، يعمل كذا، وعمره كذا، ومولود في كذا، ويعيش في بلدة كذا، وهكذا، فإنها تحتوي فقط على بعض البيانات المحددة، أما مجال الهوية فمجالها أوسع؛ فهي تعبر عن كل قيم الإنسان، وكل ما فيه من صفات عقلية وجسمية وخلقية ونفسية.

فالفرد كما أن له هوية كذلك المجتمع والأمة لها هوية مستقلة تتميز بها عن غيرها، وإلا تشابهت الأمم، وكلما توافقت هوية الفرد مع هوية المجتمع كلما تعمق إحساسه بالانتماء لهذا المجتمع واعتزازه به، أما إذا تصادمتا فهناك تكون أزمة الهوية وأزمة الاغتراب، وإلى معناها أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء) [٣].

---

(١) الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، يوسف القرضاوي، ص ١٧٧ وما بعدها..

(٢) نظرات في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، ص ١٩٣، ١٩٤ .(بتصرف)

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا،١/ ١٣٠ رقم ١٤٥

إن الانتماء الوجداني والانتساب إلى الهوية ينبع عن إرادة النفس، فالنفس تكون راضية بهذا الانتماء، إلى هذه الهوية، قابلة لهذا الانتماء راضية عنه، معتزة به، فهذا الانتماء هو الزمام الذي يملك النفس ويقودها، ويحدد أهداف صاحب الهوية، وهو الذي يرتب أولوياته في الحياة، فتعتز النفس به، وتندمج فيه، وتنتصر له، وتوالي وتعادي فيه، وفي نفس الوقت تبرأ من الانتساب إلى أي هوية أخرى مضادة أو مزاحمة لهذه الهوية التي يعتز بالانتماء إليها.

إذاً: هذا التفاعل النفسي ينتج عنه بطبيعة الحال اقتناء حواجز نفسية بين الشخص وبين كل من يخالفه في هذه الهوية، وفي نفس الوقت يقع الاندماج والتوحد مع الذين يوافقون على هذه الهوية. وهنا تبزغ أحادية الرؤية ، ومايترتب عليها من تطرف وتضاد وصراع !

"والهوية لها علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية، والهوية هي التي توجه لاختيار هذا الفرد عند تعدد البدائل، فأنت إذا عرفت أن هذا هويته -مثلاً- مسلم فالأصل أن هذا المسلم يجتنب لحم الخنزير، ويجتنب الخمر، ولا يفعل كذا وكذا، ويعتقد كذا وكذا، وإذا عرضت عليه عدة اختيارات في أي قضية فطبقاً لانتمائه الاعتقادي وطبقاً لهويته فهذه الهوية هي التي سوف توجه اختياره أمام البدائل المتعددة"(١).

إذا: الهوية هي التي تقوم بتهذيب سلوكه، وسلوكه يكون محدداً في إطار هذه الهوية، حيث يصبح سلوكه له غاية، كما أنها تؤثر تأثيراً بليغاً في تحديد سمات شخصيته، وإضفاء صفة التميز والاستقرار والوحدة على هذه الشخصية، وبالتالي إذا تحققت له عناصر وأفكار لهذه الهوية ونتج عنها الانتماء الذي تحدثنا عنه، فلا يمكن أبداً أن يكون صاحبها ذا وجهين يقابل هؤلاء بوجه وهؤلاء وجه كما وصف الله تعالى المنافقين بقوله تعالى: { مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} النساء: ١٤٣، فالشخص الذي حدد هويته لا يمكن

(١) صراع الهويات.. وخصائص الهوية الإسلامية (موقع الإسلام اليوم)

أن يقع في هذا التذبذب، ولا يمكن أن تضطرب شخصيته، بل تكون ثابتة ومستقرة وشخصية واحدة، لا يمكن أن تتعدد وجوهه كما يحصل للمنافقين.

أما بالنسبة للمجتمع ككل فإن الهوية الواحدة أو المتحدة تصبح هي الواحة النفسية التي يلوذ بها أفراد الجماعة، وتكون هي الحصن الذي يتحصنون داخله، والنسيج أو المادة اللاصقة التي تربط بين لبناته، والتي إذا فقدت تشتت المجتمع، وتنازعته التناقضات.

وكان المسلم يخرج من طنجة حتى ينتهي به المقام في بغداد لا يحمل معه جنسية قومية أو هويّة وطنية، وإنما يحمل شعاراً إسلامياً هو كلمة التوحيد، فكلما حل أرضاً وجد فيها له أخوة في الإيمان وإن كانت الألسنة مختلفة والألوان متباينة لأن الإسلام أذاب كل تلك الفوارق واعتبرها من شعارات الجاهلية" (١)

فاختلاف العرق والموطن والفكر لا يعني بالضرورة تضارب الهوية، لأن الهوية الإسلامية العربية جامعة لهم.

(١) انظر: الولاء والبراء – محمد سعيد القحطاني ص٤٥١

المبحث الثاني

محددات وضوابط الهوية وتأثيراتها على السلوك القيمي

(١) الهوية المركبة ومحددات المنظور الإسلامي:

في ظل تزايد دعوى سيطرة الحريات المطلقة، تتزايد معها هوية التناقضات المطلقة في حياتنا اليومية، وتتزايد معها فجوة تناقض الخير والشر، تظهر أبعاد جديدة منها إبراز غير المعقول مما هو مرغوب من أفعال وما هو مرفوض منها، فيصبح شبابنا في حالة قاهرة تفضي إلى تساؤلات تتعلق بماهية هوية شبابنا وإلى أي دوائر الانتماء ينتمي إذا كان يتخطى الضوابط والمعايير في تحديد هويته.

إن الهوية المنشودة أصبحت ترتبط بهوية مركبة باتت تلازم الشباب في مجتمعاتنا وهي مرتبطة كذلك في شقها الآخر بالاستثناءات مثل ظاهرة العنف، والذي لم يعد بالإمكان إخفائه تحت تأثير الآلة الإعلامية الضخمة أو عالم الواقع الإعلامي الهائل"[١]

فما الذي يدفع الشباب إلى الازدواجية والتركيبات القيمية؟

إن تباعد الفجوة بين الطرف والطرف المناقض له في السلوك والفعل الاجتماعي على اختلاف مستوياته من فعل عقلاني إلى وجداني إلى فعل تقليدي وهو الأمر الذي يتساءل فيه عن الهوية انطلاقا من كون التعددات والاختلافات الإنسانية هي مناط الاختلاف في السلوك والممارسات بحسب ما تملي الهوية من متغيرات وقيم ثابتة .

حيث "إن الهوية الإنسانية هي هوية قائمة على الكثرة، كثرة هي من صلب الوجود الإنساني ذاته، كثرة تتجلى في كون الإنسان هو كائن صانع وكائن اقتصادي وكائن المعرفة وكائن

---

[١] انظر: عنف العولمة، جون بودريار، ترجمة: سمير بوسلهام، ص ١٨

الانفعالات والرغبة، وهو الكائن الخير كما الكائن القادر على الإتيان بأعتى صنوف الشر، لذلك لا يمكن مقاربة الإنسان من جهة الوحدة ولا تعيين هويته كهوية بسيطة.

لذا فإن الهوية الإنسانية هي هوية مركبة، وسواء تعلق الأمر بالأفراد أو بالثقافات فنحن أمام واقع إنساني يرتبط بالكثرة[١]". وإن كنا نعني هنا بالكثرة أن تكون مؤثرة في واقعها.

ونسعى هنا لفهم هوية الشباب والنظر بمتلازمة تضع في الاعتبار النقائض وما ينقضها في سلوكهم، ومحاولة إيجاد بعد إيديولوجي يوحد تلك التوجهات لتتوجه نحو الخير الذي يفضي نحو أفعال وسلوكيات خيرة تساهم في تميزهم وانسجامهم، لا كما يحدث اليوم من تجليات العدوان والكراهية والبغضاء على اختلاف مستويات البناء الاجتماعي، لذا يجب الضغط على النقاط المحركة ومن قبل ذلك استكشافها عن طريق الربط التحليلي القائم على عقل علمي موجه بضوابط فكرية خالصة .

والمنطلق الذي نحاول الوصول إليه هنا هو: "آلية التعامل العلمي والمعرفي التحليلي لدراسة أنماط فاعلية الهوية المركبة في ذات المنتمين للهوية الإنسانية"[٢]

عند النظر للهوية المتشعبة والمركبة نضع في الاعتبار الأبعاد الثلاثة التي يقوم عليها هذا التركيب الإنساني وهي:

أ- الأبعاد الفطرية الموجهة بالفطرة والملازمة لخلق الإنسان وهي في أغلب الأحيان يتساوى فيها جميع المنتمين إلى الهوية الإنسانية.

---

[١] انظر: النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، إدغار موران، ترجمة هناء صبحي، ص ٢٩.

[٢] انظر: الهوية المركبة ومحددات المنظور الإسلامي، مبارك بن خميس الحمداني ص ١٢

ب- البعد الآخر هو بعد البيئة الاجتماعية الحاضنة وما تشكله من قاعدة أساسية من المحركات المستقاة من القيم الدينية المتمثلة في البعد الاجتماعي، وكذلك القيم والعادات والتقاليد ومستمدات اللغة والرموز الاجتماعية.

ت- وثالث تلك الأبعاد هي "الواقع الثقافي المزيجي الذي يظن الكثير أنه بالضرورة هي ثقافة المجتمع التي يتمثلها الأفراد ولكنها على عكس ذلك فهي محصلة تجارب إنسانية وخبرات ومطالعات ومعارف واحتكاك ليس بالضرورة أن يكون في ذات البيئة الاجتماعية وإنما حتى من خلال القراءة والاطلاع وغيرها من وسائل الانفتاح".(١)

لهذا فإن المكون الثقافي هو المكون الأخطر والأكثر حساسية في عملية تحديد الهوية المركبة وما يرتبط بها من سلوكيات فهو مغزى الاختلاف بين الأفراد ذواتهم قبل أن يكون بين المجتمعات الإنسانية .

إن ديننا الإسلامي الحنيف يمثل المدرسة الفكرية (الوحيدة) التي استطاعت الامتياز في استخدام المنهج التحليلي لدراسة أبعاد الهوية المركبة الثلاثة، ووقفت عند الكوامن المحركة والدافعة للأفعال المتولدة من جراء تعددية تلك الأبعاد وكأنها تمكنت من الثغور التي تتحور فيما بعد إلى أنماط للسلوك الإنساني بأفعال اجتماعية.

وهنا يؤكد القرآن الكريم الأبعاد الموجهة لسلوك الإنسان وما يرتبط به من ممارسات يقول تعالى: { وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١)} الشمس: ٥ – ١١، وهي تتحدث عن الصنف الذي استقى التوجيهات الربانية

(١) انظر: تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٣/ ٤/ ٢٠٠٧م د. مصطفى يوسف منصور. ص ٢٩

وسار على الطريق بما حدده الإسلام من الدوافع نحو السلوك المرغوب وكيف هي الممارسات المرتبطة بذلك السلوك وما هي العواقب المرجوة من ذلك.

إنه النهج الفكري العظيم الذي جاءت به الحضارة الإسلامية متمثلة في دستور القرآن العظيم وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ونهج تابعيه إلى يوم الدين .

وفي جانب آخر لم يلغ الإسلام جوانب الانفتاح على الغير والذوبان المحذور في إطار الهويات الإنسانية جمعاء والتضامن الحثيث مع الهويات الإنسانية، ولكنه نبه إلى ضرورة أن يكون ذلك موجها ومصحوبا بالقدرة على مراجعة الذات والاعتراف بالخطأ، ليتعلق الأمر بالفهم المتبادل بين الذات والغير...ومن ذلك قول الله تعالى: { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} الحجرات: ١٣

لا يعني التميز لوجودنا كمسلمين بين الأمم هو التقوقع، ولكن أن ننفتح انفتاحا حذرا ومحدودا والذي يكون بعد تشربنا بقيم هويتنا الخصوصية عندها يكون انفتاحنا على الغير انفتاحا على ذواتنا أصلا .

إن ثقافتنا القيمية ممتدة من خصائص ثقافتنا الإسلامية، هي: "الربانية، والأخلاقية، والإنسانية، والعالمية، والتسامح، والتنوع، والوسطية، والتكامل، والاعتزاز بالذات" . (١)

فهي ثقافة ممزوجة بالجانب الإلهي، وللعنصر الأخلاقي فيها مكان رحيب، تقوم على احترام الإنسان ورعاية فطرته، لذا فهي عالمية المنزع والوجهة، يقول تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} البقرة: ١١٩، تسامحها يقوم على ركيزتين:

- أن الاختلاف بين البشر في الأديان وغير ذلك واقع لا محالة.
- وأن حساب الناس موكول إلى الله يوم القيامة.

(١) انظر: ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، يوسف القرضاوي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٥٣٢ – ٣/ ٩/ ٢٠١٠م

وهي ثقافة واسعة متنوعة فيها الدين والأدب واللغة والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الإنسانية المختلفة، وهي ثقافة تمثل المنهج الوسط بين إفراط الأمم وتفريطها، وهي ثقافة يكمل بعضها بعضا؛ فالثقافة اللغوية والأدبية تخدم الشرعية، وهذه تغذي الثقافة الإنسانية، وكلها تستفيد من الثقافة العلمية، وهي بعد ذلك تعتز بخصوصيتها وربانيتها ووسطيتها وصبغتها الأخلاقية ووجهتها العالمية، ومن هنا فهي ترفض أن تذوب في باقي الثقافات أو تنغلق على نفسها دون استفادة ومواكبة للثقافات الأخرى"[١]

وخلاصة ذلك: أن الهوية المركبة والهوية الإنسانية ليست شبحا قاصما وإنما مكتسب فعلي لتعزيز الثقافة ولكن الحذر من المساس أولا بخصوصيات الأصل القيمي، ومن ثم عدم التشرب السائغ لمقومات التعددية المذيبة لإطار الهوية، أي التعامل بعقلانية ومنطلقات ثابتة وليس هناك أكثر مثالية من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وتمثل قيمه التي لا تعارض تماما الانفتاح ولكن الانفتاح الإيجابي والحذر المحمود. وهذا ما يؤكده الركن الرئيس للهوية الإسلامية.

٢- العقيدة الصحيحة هي الركن الأعظم للهوية الإسلامية

تتعدد أركان الهوية، لكن أهم أركانها على الإطلاق هو العقيدة، فالهوية الإسلامية مستوفية لكل مقومات الهوية الذاتية المستقلة، وذلك من خلال:

- إن الهوية الإسلامية خصبة تنبثق عن عقيدة صحيحة وأصول ثابتة رصينة تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتمين إليها.
- الهوية تملك رصيداً تاريخياً عملاقاً لا تملكه أمة من الأمم، وتتكلم لغة واحدة، وتشغل بقعة جغرافية متصلة ومتشابكة وممتدة، وتحيا لهدف واحد هو إعلاء كلمة الله تعبيد العباد لربهم

(١) انظر: المرجع السابق.

فعل قسرى وهذا ليس من جوهر الدين أو الدعوة من شيء، وتحريرهم من عبودية غير الله إلى عبودية الله عز وجل، وأي من المسلمين المدركين لوظيفتهم إذا سألته سيردد جواب ذلك الصحابي الذي سئل: ما جاء بكم؟ فقال: "الله جاء بنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة،"[1] وهذا هو مفهوم الأوائل من المسلمين الذي نسير عليه.

- وضوح الهدف وتحديد الغاية من الانتماء للهوية الإسلامية فهدف المسلم رضا الله تعالى والجنة.

ويظهر جليا ركن العقيدة في الهوية الإسلامية من خلال:

- الهوية الإسلامية في المقام الأول تعني الانتماء للعقيدة انتماءً يترجم ظاهراً في مظاهر دالة على الولاء لها، والالتزام بمقتضياتها.

يقول تعالى مبيناً أنه لا أحسن ولا أكمل من الهوية الإسلامية، قال عز وجل: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} المائدة: ٣، وقال تعالى: { صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ} البقرة: ١٣٨

ويبين الله تعالى شرف هذه الهوية فيقول تعالى: { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} آل عمران: ١١٠، فأمة الإسلام وأمة التوحيد بشروطها هي خير أمة على الإطلاق؛ لأنها تجتمع على العقيدة وعلى التوحيد، لا على عرق ولا جنس ولا وطن ولا أرض، وإنما تجتمع على هذه العقيدة وهذا التوحيد؛ ولذلك قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً } البقرة: ١٤٣، أي: عدولاً خيارا، وقال تعالى: {لتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً } البقرة: ١٤٣، وقال عز وجل: { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } آل عمران: ١١٠

---

[1] انظر: الظلال، سيد قطب ٢/ ٤٩٤

هويتنا إذا تتصف بصفة التوحيد الذي هو صبغة الله، فهي الهوية الإسلامية، وكيف لا تكون أشرف صبغة وأحسن دين وأعظم انتماء وهي في الحقيقة انتماء إلى الله عز وجل وانتماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلموانتماء إلى عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين من كانوا ومتى كانوا وأين كانوا؟! يقول تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} المائدة: ٥٥ ، قال الله عز وجل: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} التوبة: ٧١

هذا هو الانتماء لأمة الإيمان وقال تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} الأنبياء: ١٠٥، ودعا الحواريون فقال الله عنهم: {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} آل عمران: ٥٣، وقال تعالى عن الذين آمنوا من النصارى: {وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ } المائدة: ٨٤، يعني: أمل وغاية من أسلم منهم أنه يطمع ويسعى سعياً حثيثاً إلى الانطواء تحت لواء هذه الهوية الإسلامية، ولذا قالوا: {وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ } المائدة: ٨٤ .

وكل مسلم يقول في صلاته: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، انتماءً وانتظاماً في هذا النظام الذي يضم كل من ينتسب إلى الله عز وجل، يقول الشاعر:

ومما زادني شرفاً وفخراً .. وكدت بأخمصي أطأ الثريا.

دخولي تحت قولك يا عبادي... وأن صيرت أحمد لي نبيا.. صلى الله عليه وسلم.

فالأمر للشباب مهم جداً، وينبغي أن نلتفت إليه شبابنا؛ لأنه في غاية الأهمية، فموضوع الانطواء تحت الهوية الإسلامية والاندماج في الهوية الإسلامية ليس أمراً اختيارياً، ولا أمراً تكميلياً أو كمالياً، ولكنه فرض متعين على كل بني آدم المكلفين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يقول الله عز وجل: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} الأعراف: ١٥٨، والآيات كثيرة جداً في بيان أن دعوة الإسلام دعوة شاملة لجميع البشر، حتى يندمجوا في الهوية الإسلامية، ويشهدوا شهادتي التوحيد، وينقادوا لحكم الله سبحانه وتعالى، ويكونوا من المسلمين، قال تعالى: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} الأنعام:١٩، ويقول صلى الله عليه وسلم: (والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي وبما أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[١].

إذاً: عندما يدرك الشباب، ويعلم علم اليقين، تعليما علميا وتربويا وثقافيا أن هويتهم من هوية هذه الأمة (الهوية الإسلامية)، باعتبارها خير أمة أخرجت للناس، وأن الهوية الإسلامية هوية تستوعب كل مظاهر الشخصية، وتحدد لصاحبها بكل دقة ووضوح هدفه ووظيفته وهوايته في هذه الحياة، قال تعالى: { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الأنعام: ١٦٢، وقال تعالى: { قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} يوسف: ١٠٨، حينها ندرك أن شبابنا فهموا هويتهم، وأدركوا دورهم، وعرفوا واجبهم.

ومع ذلك فلم تسلم هذه الهوية الإيمانية من محاولة النيل منها.

٣- الهوية الإسلامية والنيل منها:

فلا يخفى ما يواجهه المسلمون من تحديات ومخاطر يتعرضون لها من الأعداء، ولا يمكن مواجهتها إلا أن تكون لهم شخصية قوية، وهُوية مَتِينة يحافظون على مقوماتها[٢]، وأن يدركوا قوله صلى الله عليه وسلم: (يُوشك أن تَتَداعَى عليكم الأمم؛ كما تتداعى الأكلة على قصعتها)،

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ١/ ١٣٤- ١٥٣

[٢] رسالة في الطريق إلى ثقافتنا؛ محمود محمد شاكر ص ٦١، ٦٢ .

قالوا: "أفمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟" قال: (لا؛ بل أنتم يومئذٍ كثير، لكنكم غثاء كغثاء السيل، وليَنْزعن الله المَهَابة من قلوب أعدائكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن)، قالوا: "وما الوَهَن يا رسول الله؟" قال: (حبُّ الدنيا وكراهية الموت)[١]. ويتبن من ذلك إن تداعى الأمم علينا يعود لضعف (وهن) يصيبنا وإغرائنا إياهم بضعفنا.

ويتحقق النيل من الهوية بأحد أمرين: إما بالاستعمار المباشر، وهو ما حصل للأمة منذ مدة، وإما بالتَّبعيَّة للأمم الأخرى في شتى المجالات، وهو حاصل الآن، وهو ما لا يَتَأَتَّى إلاَّ بذَوَبان الأمة في حضارة تلك الأمم، وغياب النموذج الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم مما يُصيب الأمة في حضارتها وكيانها ووجودها، فلا يكون لها شأن بين الأمم[٢]؛ رَغْم كثرة أبناء هذه الأمة.

وأعداء الإسلام (مهما اختلفت أنواعهم) يسْتخدمونَ كافة أسلحتهم، وشتى الطرائق الممكنة في محاولة منهم لتذويب هُوية المسلمين، وزَعْزَعة شخصيتهم، وزلزلة كيانهم، وهي أسمى أمانيهم.

وفي إطار المُحافظة على الهُوية الإسلامية ظاهرًا وباطنًا، عقيدة وسلوكا، تنوعت تنبيهات نبينا صلى الله عليه وسلم منها، قوله: (إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم)[٣] وقوله: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)[١].

---

[١] سنن أبي داوود، كتاب باب في تداعي الأمم على الإسلام، ٤/ ١١١ رقم ٤٢٩٧، والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ١٠٢ رقم ١٤٥٢، وأبو نُعَيْم في "الحلية" (١/ ١٨٢). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٩٥٨.

[٢] الوعي الحضاري المطلوب، محمد بنكيران، منار الإسلام، العدد الخامس، السنة الحادية والعشرون، الإمارات، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، نوفمبر ١٩٩٥ م، ص ٩٥.

[٣] صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الخضاب ٧/ ١٦١ رقم ٥٨٩٩

نموذج عابر لكنه يؤكد هُوية الأمة، وسياجها الداخلي والخارجي، سواء في المظهر واللباس، أو الحركة والسلوك، أو القَوْل والأدب .

ولقد أدرك اليهود مدى حِرْص الرسول صلى الله عليه وسلم على هُوية الأمة وتميزها، حتى قال قائلهم: "ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه . "[٢].

مما يؤكد خوف المخالفين والمتربصين على هويتهم ورعبهم من الهُوية الإسلامية :

فلقد سعت أمم الغرب في العصر الحديث لضرب أمثلة واضحة في المحافظة على هُويتها، واتخذت من مفهوم "العولمة" ستارًا لنشْر ثقافتها، وصبغ دول العالم بصبغتها، وفي مقابل ذلك حرصتْ على ألا تعطي فرصة للهُويات الأخرى أن تتحرَّك، أو تثبت وُجُودها، بل تعداها لفرض هويتها على أمثالهم، مما جعلهم بعضهم يرفض هوية بعض مثل اتِّفاقية "الجات"، ورفعوا شعار" الاستثناء الثقافي"، بل وصل الأمر أن يستصدر بعضهم قانونًا يحظر على منسوبيهم أن يستخدموا أيَّة لغة أجنبية في خطابهم العام، وإلا تعرَّضوا لغرامة[٣] .

وهنا.. فليس خوفُ الغرْب من الهوية الإسلامية، واحتدام الصِّراع بين الحضارتين، بالأمر الجديد المحدَث، وإنما هو أمرٌ قديم، فيصرحون: "إن الصراع على طول خط الخلل بين الحضارتين الغربية والإسلامية يدور منذ ١٣٠٠ عام"،[٤]، والأمر المثير للعجب: أن الهُوية الإسلامية كانتْ تنتصر على الهُويات المصارعة لها، سواء أكانت الهُوية الإسلاميَّة في حالة قوة أم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله٠ واذكر في الكتاب مريم..) ٤/ ١٦٧ رقم ٣٤٤٥

(٢)صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح، ١/ ٢٤٦ رقم ٣٠٢

(٣)انظر: هوية فرنسا في ظل العولمة، انرياد لون، ص ١٩٢(بتصرف)

(٤)الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء، تأليف فيليب فونداسى – ص ٢.

في حالة ضعف! وهذه الحقيقة التاريخية هي التي تجعل قادة الغرب المعاصرين يتخوَّفُون من الإسلام أشد التخوُّف(١).

ولئن كان تأثير الهوية الإسلامية في الهويات الأخرى، بل وإذابتها لها، وصهر أصحابها في بوتقة الإسلام في حالة انتصار الإسلام وقوته من الأمور العادية؛ انطلاقًا من قاعدة "تأثر المغلوب بالغالب"، فالعجيبُ أن تصهر في بوتقتها الهويات الأخرى، والمسلمون في حالة تراجُع وانهزام.

وهذا ما حدَث بالفعل في الحروب الصليبية الأولى، وفي حروب التتار والمغول، حتى تحوَّل الغُزاة الوثنيون إلى مسلمين، يحملون راية الإسلام، ويمكنون له في الأرض.

وهذه الظاهرةُ أدْركها الغربُ المعاصر، ومن ثَمَّ وضع من الترتيبات والتدابير ما يحصن به العقل الغربي (حينما يغزو بلاد الإسلام) من الوقوع فيما وقع فيه السابقون، وهل كان الاستشراقُ إلا وسيلةً من وسائل هذا التحصين الفكري للعقل الغربي؛ فإن كتب "الاستشراق" ومقالاته ودراساته كلها مكتوبة أصلاً للمثقف الأوربي وحده لا لغيره، وأنها كتبتْ له لهدفٍ معين في زمان معينٍ، وبأسلوب معين، لا يراد به الوصول إلى الحقيقة المجردة، بل الوصول الموفق إلى حماية عقل هذا الأوربي المثقف من أن يتحرَّك في جهةٍ مخالفة للجهة التي يستقبلها زحف النصرانية الشمالية على دار الإسلام في الجنوب، وأن تكون له نظرة ثابتة هو مقتنع كل الاقتناع بصحتها، ينظر بها إلى صورة واضحة المعالِم لهذا العالَم العربي وثقافته وحضارته وأهله، وأن يكون قادرًا على خَوْض ما يخوض فيه من الحديث، مع من سوف يلاقيهم، أو يُعاشرهم من المسلمين، وفي عقله وفي قلبه وفي لسانه وفي يقينه، وعلى مد يده معلومات وافرة يثق بها، ويطمئن إليها، ويُجادل عليها، دون أن تضعفَ له حمية، أو تلين له قناة،

(١) انظر: الهوية الإسلامية والمؤامرة عليها د.ناصر دسوقي رمضان، نقلا عن صمويل. ب. هانتنجتون، شبكة الألوكة، إلكترونية.

أو يتردَّد في المنافَحة عنها أو يتلجلج، أيًّا كان الموضوع الذي تدفعه المفاوضة إلى الخوض فيه"[١].

يتضح أن الهدف الأهم من وراء الاستشراق هو إقامة حصن ثقافي قوي، تَتَحَصَّن به الهُوية الغربيَّة إذا ما هاجمت دار الإسلام؛ حتى تتفادى السقوط القديم في التأثُّر بالفكر الإسلامي .

ولم يقفْ خَوْف الغرب منَ الهُوية الإسلامية عند القادة الثقافيين الفكريين، بل جاءتْ عبارات القادة السياسيين والعسكريين تُبيِّن مدى خوف هؤلاء أيضًا من الهُوية الإسلامية .

يقول "نيكسون" : "إننا لا نخشى الضربة النووية، ولكن نخْشى الإسلام والحرب العقائدية التي قد تقضي على الهوية الذاتية للغرب . "، وقال أيضًا: "إن العالَم الإسلامي يشكل واحدًا من أكبر التحديات السياسية للولايات المتحدة الأمريكية الخارجية في القرن الحادي والعشرين . "[٢].

وهذا أيضًا مسؤول في الخارجية الفرنسية يُصَرِّح وبكل وُضُوح: "إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدًا مباشرًا عنيفًا هو الخطر الإسلامي"[٣].

وجاء في إحدى الوثائق: "إن الحرب علَّمَتْنا أنَّ الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحذره وتحاربه، وليستْ إنجلترا وحدها هي التي تلتزم بذلك بل فرنسا أيضًا، ومِن دواعِي فرحنا أن الخلافة الإسلامية زالتْ، لقد ذهبتْ ونتمنى أن يكونَ ذلك إلى غير رجعة، إن سياستنا تهدف دائمًا وأبدًا إلى منْع الوحدة الإسلامية، أو التضامُن الإسلامي، ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك، إننا في السودان ونيجيريا ومصر ودول إسلامية أخرى

---

[١] رسالة في الطريق إلى ثقافتنا؛ محمود محمد شاكر ص ٦١، ٦٢

[٢] انظر: دور العلماء في صيانة الهوية الإسلامية الواحدة، عفاف الحكيم- لبنان ص ٦

[٣] انظر: جند الله، سعيد حوى، ص٢٢.

شجعنا – وكنا على صواب – نمو القوميات المحلية، فهي أقل خطرًا من الوحدة الإسلامية، أو التضامن الإسلامي[١].

وما هذا إلا لأنهم يدكون قوة الهوية الإسلامية، لذا صرح مرماد يوكبا كتول: (إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً. بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم)[٢].

وخلاصة هذا أن العلاقة بين الهوية والعولمة اتسمت بالتأثير والتأثر، وأنها معقدة ومتداخلة فلا ينفك أحدهما عن الآخر، فالهوية هي الدافع الأكبر للعولمة، فالذي دفع الحضارة الغربية لصياغة فلسفة العولمة، والعمل على التأثير في هويات الأمم الأخرى هو: قوة الاعتزاز بخصائص الحضارة، واستصغار الهويات الأخرى ، وامتلاك الوسائل المادية .

ومن ناحية أخرى فإن الرغبة في الحفاظ على الهوية، وحماية الخصوصية الثقافية من هيمنة الآخر هي التي دفعت الأمم المختلفة لابتكار الوسائل التي تحمي العقول من أخطار العولمة، وتصون البلاد من مفاسدها وشرورها، فالهوية هي قطب رحى الحركة الثقافية.

المطلب الثاني: فقد الهوية وأثره على السلوك

إن الهُويَّة هي التي تحفظ سياج الشَّخصية، وبدونها يتحوَّل الإنسان إلى كائن تابعٍ مُقلّد، وفي شبابنا اليوم مَن تتسم هُويته بالفوضى والارتباك والقَلَق؛ بسبب التَّقليد الأعمى للحضارات المتنوعة والتَّشبُّه بها؛ ولقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (لتَتَّبعن سنن من كان

---

(١) أورمسغو"في ٩/ ١/ ١٩٣٨م، وهذه الوثيقةُ محفوظة بالمركز العام للوثائق بلندن تحت رقم ٣٧١/ ٥٥٩٥ ينظر: هموم داعية؛ الشيخ محمد الغزالي ص ٩٤، ٩٥.

(٢) انظر: جند الله، سعيد حوى، ص ٢٢.

قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتَّى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتموه)[١]؛ وهـذا مـا يعانيـه شـبابنا اليوم.

ولما كانت الهُوِيَّة بمكوناتها من المُؤثرات في سمات الشَّخصيَّة؛ فهي تعريف لصـاحبها فكـرًا وثقافة وأسلوبَ حياة، فإذا كانت الهُويَّة واضـحة مُسـتقرة، اكتسـبت الثَّبـات والرسـوخ، وإذا كانت مُضطربة ومُتناقضة، جعلته يُعاني انحلالاً وتميُّعًا في عقيدته وأخلاقه وسُلُوكه.[٢]

فقد كان لوسائل التِّقْنيـة الحديثـة والمعلوماتيَّـة والإعـلام بِمختلـف أنواعـه دور رئـيس في محاولات طمس هُوية الشَّاب المسلم ومَسخها، بـما تَملكـه مـن فضـائيَّات وإنترنـت، وصُـحُف ومَجلات، ووكالات أنباء وغيرها، إضافة إلى ما تحملـه مـن عوامـل إباحيَّـة وتغريـب لأصـول هويتنا، وما هي إلاَّ أداة فاعلة لتغريب القول والقلوب معـا، تحـت مظلَّـة الانفتـاح وتحقيـق مـا سمَّوه بالقرية الكونيَّة؛ فقد بان أَثَرُها على الأجيال المُسلمة، من صغار وكبار، ومُراهقين وشباب وشابَّات، تَمثَّلت خُطُورتها في إضعاف العقيدة والقيم والعادات والأخلاق لدى شَبابِنا.

وأمام هذا الزَّخْم الفضائي لا يجد شبابنا إلاَّ أن يتفاعل ويتقمَّص ويقلد شخصيات أبطـال هذه البرامج والمسلسلات؛ لاعتقاده حَسَبَ خبراتـه المحـدودة أنَّ مـا يشـاهده هـو الصـحيح، فخلَّفت هزَّات عنيفة في نفسيَّة لدى الشَّاب؛ أثرت على هويته، وظهر ذلك في سلوكه.

إن الذي يتأمل واقعَ الشَّباب في العالم الإسـلامي يَـرَى تـأثير هـذه الوسـائل عـلى السُّـلوك والأخلاق، والزِّي والعادات، واتِّباع الموضة الغربيَّة حدًّا وَصَلَ إلى الهَوَس بها، فلم يعُد غريبًا أن ترى شبابًا ومـراهقين تخلَّـوا عـن هـويتهم، بملاحقـة ركـاب الموضـة الغربيـة باسـم "التَّقـدم والعصرية"، همه الأوَّل التَّميُّع والتزين.

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ٠ لتتبعن سنن من كان قبلكم، ٤/ ١٦٩ رقم ٣٤٥٦

[٢] الهوية وتأثيرها، سلمان الجدوع، ص١١

وما كانت برامج الموضة والمسلسلات التي تجذب الشباب المُفرطة في اللَّهو، أو برامج يُقصد منها التَّرفيه والتسلية فحسب، وليس منفذوها من السذاجة أن يقصدون بها هذا!!؟ فرسالتها التلاعب بعُقُول وأجساد مَن يتبعهم، يُشكلونهم كيفما يشاؤون، والسعي لسلخ من يتبعهم عن دينه وقِيَمه ومبادئه وأخلاقه النَّبيلة، فلا تستغربْ أن ترى شبابًا قد وضعوا الأقراط في آذانِهم، والحلي في مَعاصمهم وأعناقهم، وكشفوا عن عوراتِهم، وتفنَّنوا في حلاقة شُعُورهم، وفي ألوان ملابسهم؛ إنَّها الموضة، والانقياد لتنوُّعها دون حُدُود أو قيود، وما ذاك إلا لفقد الهوية الإسلاميَّة.

كما أن ما نراه من لغة كثير من شبابنا وانحرافها عن القيم السلوكية في اللفظ والأداء مما يثير العجب!!.

فإن ما نلمسه من تعشق الشباب ببعض الكلمات أو اللهجات أو حتى اللغات مما لا يدرك معه الشباب أن تعشق اللغة في حياة مجموعة أو فئة من الناس يتخلَّق منه هُوِيَّةٌ مميِّزةٌ لها، لتُصبِح رموزًا للاختلافاتِ الثقافية، باعتبارِها مستوًى مغايرًا من مستوياتِ اللغة، وليس باعتبارِها انحرافًا عن المقياسِ الطبيعي الذي هو اللغة، وبوصفِها جزءًا من هُوِيَّة الفئة الناطقةِ بها، وليس منفصلاً عنها .

ومن ذلك نجد أن بعض الشَّباب يُتْقن التحدُّث بلغات جديدة، والغريب أنَّها ليست لغة عربيَّة أو إنجليزيَّة أو هنديَّة، حتَّى إنَّها لا تتبع أيَّة دولة، بل هي قاموس شبابي خاصّ جدًّا وعبارات يصْعب حصرُها، وتختلف من مجتمَع لآخر حسب لهجتِه وعاداته .

وتندرج تلك الألفاظ تحت ما يُعرَف "بمصطلح (الرَّوشنة) الَّذي ارتبطَ ظُهوره وراج كثيرًا في أوْساط الشَّباب كأحَد سِمات مرحلة المراهقة، والمفهوم يُعنى بالشَّكل الخارجي

(style) للتصرّف من خلال سلوك أو هيئة أو كلمة، والغالب فيه أنَّه يكون تقليدًا أعمى لتقاليع مستوْردة وسلوكيَّات جنونيَّة"[١].

ويرجع السَّبب في انتِشار مثل هذه – اللغة الشبابية-إلى فقد الهوية من خلال ضعْف الوازع الدّيني، وتغْييب معنى الهدف والغاية، وكذلك الاغتِرار بكلّ ما هو غربي، والاعتِقاد بأنَّ الغرب هو المُنْقِذ.

وإذا أضفنا إلى ذلك غياب القدوة الصَّالحة النَّافعة من أسباب انتِشار ألفاظ "الرَّوشنة"، وكذلك الإعْلام له دَور أيضًا في تَمييع الشَّباب، من خِلال تَمثيل صورة البطل على أنَّه الشَّابّ(الروش) المعاكس للفتَيات النَّاطق بالكلِمات الخبيثة، والَّذي يتحدَّث لغة سفيهة، وكذلك دوْر الإعلام في تشْويه صورة الدِّين والتديُّن، وتفريغ عقول الشَّباب من القضايا المهمَّة في الحياة، كقضيَّة الهوية والغاية وقضايا الأمَّة بوجه عامّ .

كما أن هذه اللُّغة الشَّبابيَّة الجديدة تحمل كثيرًا من التمرّد والعدوان؛ لأنَّ المتحدّث بها يريد أن يقول كلامًا يَحتوي على رموز لا يفْهمُها الكبار، بحيثُ تحمل مدلولات غريبة بعض الشَّيء[٢] .

ولسنا بصدد التعرض لأسباب مثل هذه الظواهر التي تتزايد عبر وسائل الإعلام الحديث والشارع، إلا أنَّ هذه المصطلحات يردّدها شباب فاقد للهويَّة الإسلاميَّة، ويعيش مرحلة من الضَّياع والفراغ على كافَّة المستويات، كما تهدف "الروشنة" إلى فقدان القيود الرّقابيَّة ما يساعد على الانفِلات الأخلاقي، وتعْليم الفوضى والتسيّب، إضافة إلى انتِشار السلبيَّة في المجتمع؛ ممَّا يعطّل تقدّم الأمّة[٣] .

---

[١] الهوية وتأثيرها، سلمان الجدوع، ص١١

[٢] العلاقات الإنسانيَّة، عادل هندي، ص ٢٣

[٣] العلاقات الإنسانيَّة، عادل هندي، ص ٢٥

ولا يشك عاقل أن معالجة هذا النَّوع من أنواع التمرّد الشَّبابي لا يكون إلا بوقف سيل أسبابها، وانتشال الشَّباب من دوَّامة "الرَّوشنة "الَّتي يعيشُها إلى ساحات المساجد والنَّدوات الثَّقافيَّة والعلميَّة، هذا بالإضافة إلى تعْزيز انتِماء الفرْد لدينه وعدم الانسياق وراء كلِمات غريبة تتردَّد في أرْوِقة "الكوفي شوب" والمنتديات، ولا مجال لعلاج مثل هذا إلا بتعزيز الهوية في النفس والسلوك. مع استرداد قناعاته بهويته العربية والاسلامية !

إن السلوك المُرتجَى للشباب، هو نتاج فكرٍ قويم، يُضفِي على شخصيته بهاءً، فيكون أجمل عنوان لهويته الإسلامية، ويجعل منه أنموذجًا وقدوة.

ولكن تبقي تلك الهُوَّة السَّحِيقة بين فكر المرء وسلوكه، من أخطر الآفات التي تصيب الكثيرين من الشباب-إلا مَن رحم الله-بقصدٍ أو بدون قصد، فيغدو الشاب متناقضًا في كل أحواله، وتهتزُّ الشخصية، وتَغرِقُ في بحار الألم النفسي؛ إذ كيف تُرتجَى راحةٌ في تضارب فكر المرء مع سلوكه؟ !

إن هذا التناقض بين الفكر والسلوك، يجعل من المرء متناقضا، فتحتار نفسه بين ما يقوله وما يفعله، فتصيبه تلك الآفة الخطيرة، ويقدِّم لأعداء ديننا أعظم الهدايا على طبقٍ من ذَهَب، ويروِّجون لشخصياتنا صورًا لا نرتجيها، ولا تساهم في تعزيز قِيَمنا ومبادئنا وأخلاقنا .

إن شبابنا المسلم أَوْلى بالتوازن الفكري السلوكي وبتطابق الظاهر والباطن، والقول والعمل؛ لأنه ما وَضعَنا عليه إسلامنا، ووصَّانا به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعزيزًا لقِيَمنا، وإعزازًا لديننا، وتثبيتًا لمبادئنا، وتعزيزا لهويتنا.

وهذا يطرح سؤالا عن أبرز مظاهر ضعف هوية الشباب، وهو ما نسعى للإجابة عنه فيما يأتي.

المطلب الثالث: مظاهر ضعف الهوية الإسلامية لدى الشباب المسلم

تتنوع المظاهر التي قد يراها البعض انفتاحاً وتقدماً ورقياً في حين يراها الآخرون إذلالاً وتبعية وذوباناً للهوية.

لذا: "يمكنك أن ترى أزمة الهوية الإسلامية لدى الشباب الذي يعلق عَلَماً ما في عنقه وفي سيارته، وفي الشباب الذي يتهافت على تقليد الغربيين في مظهرهم ومخبرهم، وفي المسلمين الذين يتخلون عن جنسية بلادهم الإسلامية بغير عذر مُلجِئ ثم يفتخرون بالفوز بجنسية غير جنسته وفي الإعلام الذي يروج لقيم تخالف قيم دينه، وفي كل ببغاء مقلد يلغي شخصيته ويرى بعيون الآخرين ويسمع بآذانهم وباختصار: يسحق ذاته ليكون جزءاً من هؤلاء الآخرين "أيبتغون عندهم العزة"؟ ! [١].

وهنا: "يوم أن ضيَّع أفراد الأمة هويتهم، وذهبوا يتخبطون في دياجير ظلمة الحضارة المعاصرة بحثاً عن الشهوات، بل وحتى في سعيهم البهيمي في إشباع شهواتهم ، وظهر من فتيات الإسلام كذلك من تركت قيم دينها بدعوى التحضر والحرية، ومنا من ظهر يسعى باسم الثقافة والتقدم إلى مزيد من طمس الهوية الإسلامية؛ فيسعون لكشف المحجبة، وإفساد المؤدبة، وإخراج المكنونة المستترة"[٢] .

والحقيقة المؤلمة.. "أن الأزمة بلغت إلى حد أن الأمة كادت بل صارت تستورد قيمها من غيرها لتبني حضارتها ولاشك أن هذه أعظم مخادعة للذات؛ لأنها تبني بيتها على جرف هار، إن من يتصور أن في اتباع قيم الآخرين ومناهج حياتهم الوجاية والوقاية من بطش أمم شاء الله لها

---

[١] السلفية منهج ملزم لكل مسلم ،محمد إسماعيل المقدم ص١٦ .

[٢] موسوعة البحوث والمقالات العلمية/ نقلا عن نايف الشحود ص ٤

العلو في الأرض زمناً والإفساد فيها إلى حين لهو واهم؛ لأن صدام الحضارات والأديان والثقافات أصبح حقيقة واقعة ومعلوم من التاريخ والواقع بالضرورة"[١] .

"إن الخطر الأكبر الذي يتهدد الشباب والأمة في هذا العصر، هو ذلك الخطر الذي يمسّ الهوية، والذي قد يؤدي إذا استفحل، إلى ذوبان الخصوصيات الثقافية التي تجمع بين هذه الأمم والشعوب، والتي تجعل من كل واحدة منها، شعباً متميزاً بمقومات يقوم عليه كيانه، وأمة متفردةً بالقيم التي تؤمن بها وبالمبادئ التي تقيم عليها حياتها"[٢] .

ومهما تكن الألفاظ الجامعة التي يوصف بها هذا الخطر الذي بات اليوم ظاهرةً تكتسح مناطق شتى من العالم، بما فيها المناطق الأكثر نموّاً والأوفر تقدّماً في المجالات كافة، وأياً كانت طبيعة هذه الظاهرة وحجمها والأدوات التي تستخدم في تحريكها، فإن مما لاشك فيه أن الهوية والثقافة بخصوصياتها ومكوّناتها ومقوماتها، هما المستهدف في المقام الأول، وأن الغاية التي يسعون إليها هي محو الهويات، والعمل على انسلاخ الأمم والشعوب عن مقوماتها، لتندمج جميعاً في إطار النموذج الأقوى إبهاراً، والأشدّ افتتاناً بها في العصر .

ويمكن هنا التركيز على أهم المظاهر التي تدل على أزمة الهوية لدى الشباب المسلم في عدة نقاط هامة وأساسية :

أ- الانبهار الشديد بالتقدم الغربي على مستوى التكنولوجيا والحضارة المادية .

ب- التطلع لمشابهة الغربيين وغيرهم من الشعوب المتقدمة مع الشعور بالدونية والانكسار تجاه تلك الشعوب .

ت- التحرر من القيم المقيدة للسلوك الإباحي تشبها بالتحرر الغربي الجنسي والسلوكي.

ث- ضعف الولاء والانتماء للتشكيل الإسلامي القيمي والمبادئي والمعيشي .

---

[١] موسوعة البحوث والمقالات العلمية/ جمال عبد الهادي، نقلا عن نايف الشحود ص ٤

[٢] مجلة الوعي الإسلامي، عبد العزيز التويجري، العدد ٥٣٢. ٣/ ١٠/ ٢٠١٠

ج- وهذا يقودنا للتساؤل: ما طبيعة النزاع والتحدي للهوية الإسلامية.. وما سبب هذا الانكسار لدى الشباب؟!

أما عن طبيعة النزاع فندرك أن: "ثقافة العولمة التي تتحدى وتتصارع مع الهوية الإسلامية هي ذات خصائص معينة تجعلها تتميز بالقوة والدعم الذين تفتقدهما الثقافة الإسلامية في هذا العصر، فهي ثقافة يصاحبها في الغالب خطاب تقني وعملي، فهي تنقل عبر الوسائل الاتصالية الحديثة، وهي بذلك مصنوعة بحساب"(١).

وهي نخبوية تُفرض من أعلى من دون أن تكون لها قاعدة شعبية، أو تعبر عن حاجات محلية، أو تلتزم بأشكال ومضمون التراث الثقافي التي تنتقي منه.

إنها تركز على قوة التكنولوجيا المرتبطة بالمشروعات الصناعية ذات الصبغة الكونية فيما يخص التقدم العلمي والتقني وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بثقافة الاستهلاك، فالعمليات المرتبطة بنشر الحداثة تساعد على نشر القيم والرموز وأساليب السلوك المرتبطة بالاستهلاك.

وهي ثقافة تعمل على خلق نماذج وصيغة موحدة عبر العالم، كما تدعم نظاماً للصور الذهنية حول موضوعات خاصة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسوق الرأسمالي.

وتنطوي ثقافة العولمة التي تنبثق من الحداثة المادية بخصائصها تلك، على مخاطر عديدة تتهدّد الهوية والثقافة في آن واحد، مما يؤكد قوة الترابط والتلازم بين الهوية والثقافة أياً كانتا وهو الأمر الذي يستدعى تقوية العلاقة بين العنصرين الرئيسيْن من عناصر الكيان الأممي: الهوية والثقافة؛ لأن في الحفاظ على الهوية والثقافة وقايةً من السقوط الحضاري، وصيانةً للذات، وتعزيزاً للقدرات التي يمكن التصدّيّ بها لضغوط التحدّيات مهما تكن.

(١) موسوعة البحوث والمقالات العلمية، أحمد زايد ٢/ ٢٢٥

ولعل أبرز التحديات التي تتحدى الشباب وهويتهم الإسلامية، هي التي تطال كافة العناصر المكونة للوجود الديني أو الانتمائي للشباب المستهدف عبر وسائل متبعة لنشر ثقافة التغريب، ومن ذلك[١]

أ- تحريف وتغييب المفاهيم الدينية، كي تتفق مع الأفكار الفكرية التي تروجها تحت مسمى التمدن والتحضر .

ب- إيجاد فئات وشرائح ومؤسسات في المجتمعين العربي والإسلامي تعمل كوكيل للثقافة الغربية، وذلك بتقديم المساعدات المالية لمشاريع أبحاثها وعقد الندوات واللقاءات التي تدعم توجهاتها الثقافية للهيمنة على الثقافتين العربية والإسلامية .

ت- إنشاء مجموعة من المراكز والمؤسسات التي تتبنى الشباب بهدف إيجاد حالة من الانفصام في شخصية المجتمع وبنيته الأساسية تبدو آثاره في ظاهرة استعلاء لغوي ومباهاة بلغة الغرب وثقافاتهم وإعلامهم .

ث- يعد بعض الإعلام مرتعاً خصباً وميزاناً فسيحاً يتم من خلاله تحطيم كثير من القيم والثوابت الأخلاقية. ولقد كشفت دراسة قام بها تسعة من أطباء علم النفس على مدى خمس سنوات، أظهرت أن البرامج المتلفزة تؤثر على المراهقين وتدفعهم إلى الصراعات وتجعلهم أكثر تقبلاً للعنف الجنسي". [٢]

---

[١] انظر: أزمة الهوية، د شفيق عياش العدد١٨/ ٢/ ١٤٢٩ه، وانظر: خالد روشية، موقع المسلم ـ

[٢] جريدة الرأي الكويتية، العدد ١١٣٢٥، عام ١٩٩٢م

ج- "إن التحدي الملح تجاه العودة بالهوية الإسلامية هو التحدي التربوي، وباستقراء الدراسات التربوية والخاصة بهذا الاتجاه يتضح أن ثمة أمور لا بد من التأكيد عليها لعل من أهما ما يأتي[1]:

- أن شباب العالم الإسلامي يتعرض لمجموعة من التحديات والمخاطر لا بد من مواجهتها بصورة حاسمة .
- حاجة شباب المجتمعات العربية والإسلامية إلى صياغة حديثة لنظرية تربوية إسلامية تكون في مواجهة التحديات والمخاطر التي تحدق بهم .
- أن شبابنا يتعرض لمجموعة من الأخطار والتحديات بعضها داخلي كالتغير في التركيب السكاني، والتغيرات الثقافية والقيمية، والتغيرات المجتمعية المختلفة، وبعضها خارجي: كالثورة العملية والتكنولوجية، والتوتر بين العولمة والمحلية، والتغيرات الاقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم، والطريقة الوحيدة لمواجهة ذلك هي التنشئة العلمية التربوية القوية والمنهجية للشباب تحت رعاية علمية ناضجة.

أما سبب الانكسار لدى الشباب المسلم أمام هذا التحدي يكمن في :

أ- الفراغ النفسي والمعنوي والطموحي لدى هذا الشباب المسلم، وعدم وجود الشخصية النموذجية التي يأمل دائماً أن يتشبه بها في ظل رؤياه لشخصيات دنيوية مادية قد أثبتت نجاحات متتالية على المستوى المادي والتكنولوجي (والشباب المسلم هنا بحاجة ماسة لبناء الطموح عنده عن طريق توجيهه للاقتداء بكبار وعظماء الأمة الإسلامية في تاريخها الزاهر وبأبطالها أصحاب الإنجازات المشاهدة في عصرها الحديث .

---

[1] موسوعة البحوث والمقالات العلمية، د. إبراهيم متولي ٣/ ٢٢٥

ب- الهجمة الإعلامية التي تصور المسلمين بصورة دونية مستذلة مع ضعف العزة النابتة في داخلية أولئك الشباب تجاه الإسلام والاعتزاز به أدى إلى هروب ذلك الشباب من التشبه بتلك الصورة المنكرة إعلاميا إلى الصورة المحبوبة إعلامياً . .

ت- الارتباط بالهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية الضعيف، والذي يحتاج إلى جزء كبير من اليقين والإيمان باليوم الآخر وبقدرة الرب _سبحانه_ وبالقضاء والقدر، والشباب مع ضعف إيمانهم بتلك الأسس، وعدم تربيتهم عليها يخرجون مستنكرين للهوية الإسلامية التي يرونها مقيدة لحريتهم اللامحدودة والتي تقدمها لهم الثقافات الغربية التي تقدم الحاجات المادية والشهوات كمادة أساسية مباحة دائما بغرض التفرغ للعمل ! !

إذا ما هو توصيف العلاج لهذا الضعف لهوية الشباب؟

فلا شك أن الهوية هي إحدى ركائز سمات الشخصية، ولكن "القضية ليست في الهوية كلفظ بل القضية في مضامين هذه الهوية وهي "الأمة الإسلامية" فالإسلام هو المستهدف لأن الغرب عامة يعلم أن الإسلام هو البديل الحضاري الأقوى الذي يمكنه أن يملأ الفراغ الذي تعانيه الحضارة الغربية التي لا تقدم جديداً يغني، ويخشون الحضارة الإسلامية التي تمثل بعثاً جديداً للهوية الإسلامية إذ إنها في حالة صعود مقلق بالنسبة لهم، خاصة مع توجيهها للشباب..[1] .

"الواقع أن الذي أصبح يواجه الحل الإسلامي ليس هم وحدهم وإنما أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا!!"[1]

كما "أن المخاطر المحدقة بالهوية الإسلامية هي التي تهدف إلى تعريض المقومات الحضارية للأمة كالدين واللغة والثقافة يتطلب من جميع فعاليات الأمة السياسية والتعليمية والثقافية

[1] منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، مصطفى حلمي، ص ١٤٩، (بتصرف)

والاقتصادية وغيرها التعاون من أجل وضع خطة إستراتيجية محكمة كفيلة بالتغلب على مخاطر العولمة الثقافية من أجل إنقاذ شباب الأمة وحمايتهم من الانحراف الأخلاقي والسلوكي"[٢] .

ومع تفشي آفة القطيعة بين العقيدة والسلوك في حياة المسلم المعاصر لن يكون بإمكاننا الوقوف طويلاً في وجه الزيف الحضاري المستخدم والقادم.

ولعل من أهم ما يجب التركيز عليه مع شبابنا:

أ- بناء الشباب البناء المتكامل ليكون في حجم التحدي وتربيته على أخلاقيات عقائدية تمنحه المناعة الحضارية المطلوبة، ولعل الشباب أهم مرحلة في هذه التربية العمل على إشاعة وترسيخ القيم العقائدية والإيمانية.

ب- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي أصابت شبابنا، فالتوكل أصبح تواكلاً، والإيمان بالقدر أصبح عجزاً وقعوداً عن العمل، والزهد أصبح خمولاً وقعوداً عن العمل، والعبادة رهبنة وانقطاع عن الحياة، وذكر الله تعالى أصبح تمتمات وهمهمات وأقوال بلا أفعال، مع إبراز القيم الإسلامية الصحيحة وتفعيلها في الإنتاج الثقافي الذي يحمل مفاهيمها الحقيقية .

ت- الاستفادة من مكتسبات التكنولوجيا في وسائلها الإعلامية، خاصة الأقمار الصناعية والقنوات التلفزيونية واستثمارها في توعية وتثقيف الشباب وحمايتهم من الوقوع في فلك الانحراف والضلال وحماية وجود الأمة الإسلامية وغيرها من خطر الغزو العلمي والتكنولوجي الجديد، وبخاصة أن رسالة الإسلام جاءت للبشرية جمعاء، كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات: ١٣

---

(١) الموسوعة الشاملة – موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمال عبد الهادي – ٤/ ٢٢٥

(٢) الحلول الإسلامية للعودة لسابقة الهوية الإسلامية – الدكتور شفيق عياش، ص ٩٨

تطوير الخطاب الدعوي الإسلامي، بحيث يلائم روح العصر مع ضرورة الحفاظ على أصالة الثقافة الإسلامية ومضمونها من أجل خدمة الهوية الإسلامية، للتعرف على حقيقة الدين الإسلامي، ولا نكون مجرد مستهلكين لثقافة الغير ومعلوماته؛ لأن الاستهلاك دون أن نكون منتجين قيميا يجعلنا نذوب في هوية الآخر ونفقد بالتالي الثقة في هويتنا ومبادئنا، وهذا ما يهدف إليه الآخر بكل تأكيد .

ث- دراسة قضايا العصر، سواء كانت ثقافية أم اجتماعية أم حضارية فور ظهورها ومن ثم متابعة تطورها ووضع التصور السليم للموقف الإسلامي إزاءها، وهذا يتطلب عقد الندوات العلمية والمؤتمرات الثقافية وإيجاد مراكز ثقافية موحدة، لا يعني إطلاقاً إلغاء التنوع والتعدد الثقافي، وإنما يعني السعي نحو تأسيس رؤية ثقافية كونية ناتجة عن التفاعل الإيجابي والحر بين مختلف مراكز الفكر والثقافة، فالتوحد ضمن حقيقة التعدد والاتفاق ضمن حقيقة التنوع .

ج- الانفتاح على الثقافات النافعة من خلال إستراتيجية تضمن إيجابية هذا الانفتاح؛ لأن الانفتاح المذموم هو الذي أدى إلى ذوبان الهوية بسبب الانهيار والاغتراب عبر منافذ الاختراق والتغريب، والإسلام لا يمنع الانفتاح المحكم الرامي نحو الاستفادة من علوم الآخرين النافعة، قال تعالى: {قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} الأنعام: ١٤٨.

ح- التأكيد على تنمية ثقة الأمة بنفسها واعتزازها بعقيدتها وهويتها.

- لأن الانهزام النفسي يشكل عاملا خطيرا لفناء الأمة، فالتربة الرخوة المشبعة بالهزيمة وفقدان الثقة هي التربة المناسبة لكي تضرب العولمة بجذورها فيها وتتمدد مما يزيد من تأثيرها وفتكها، لذلك لا بد من تربية الأمة والمجتمع والفرد على مقاومة روح اليأس والسلبية بتعزيز ثقة الإنسان بعقيدته التي تميزه عن الأمم الأخرى، وتحريره من الانبهار بالغرب وتربيته

والتخلص من مركّب النقص والتبعية، فهو مخلوق مكرم ومستخلف ويجب أن يبدي رأيه ولا يحقر نفسه.

الهوية لدى الشباب وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي

يعد الشعور بالانتماء من أهم دعائم المجتمع، وتعزيز هويته، والتي تحافظ عل استقراره ونموه، وهو يشير إلى مدى شعور أفراد المجتمع بالهوية والانتماء إلى مجتمعهم.

كما "يعد مفهوم الانتماء الاجتماعي أحد أهم المفاهيم المركزية التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة في كل زمان ومكان يقابله على الضد تماماً مفهوم الاغتراب الذي يعني الابتعاد النفسي- للفرد عن ذاته وعن مجتمعه"(١).

فأساس الانتماء هو مشاركة سكان المجتمع وحث الآخرين على التعاون معهم لمواجهة المشكلات ووضع البرامج المناسبة لمواجهتها.

ولا شك أن من الحاجات الضرورية للإنسان حاجته للانتماء، وهذه الحاجة تفرض عليه أن تكون له علاقة مع الآخرين، وهذه العلاقة إن لم تكن إيجابية تحقق للإنسان مصالح دينية أو دنيوية، أو تدفع عنه ضرراً مادياً أو معنوياً، ولا سبيل لعلاقة إيجابية ما لم تكن مؤسسة على فكر إيجابي يحفز الإنسان ليتواصل مع غيره بإيجابية.

"إن علاقتنا مع غيرنا هي تعبير عن تركيبتنا النفسية والعقلية، فهي جزء من صفاتنا وجزء من حياتنا وتبين مقدار تقديرنا لذاتنا وصورتنا الذاتية" (٢).

إن مهمة التواصل مع الغير ليست بالسهلة اليسيرة، وليست بالصعبة المستحيلة فإن الحاجة ماسة لأن يعيد الإنسان النظر في الخلل في طرق اتصاله مع الغير.

---

(١) مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب، د. محمد عابد الجابري، ط١، ص ٣٦

(٢) علم نفس النجاح، برايان تريسي ص ٦٩.

"فإذا كنت تجد نفسك لا تتفق جيداً مع الآخرين، ربما يكون ذلك بسبب موقفك تجاههم أو موقفهم تجاهك هو أقل من إيجابي" (١).

وسواء ابتعد الفرد عنه أو غادره إلى مجتمع آخر، فهو في كلتا الحالتين إنما يفقد انتماءه له من جانب ويواجه برفض المجتمع الآخر له من جانب آخر لاختلاف عاداته وقيمه ونمط شخصيته وخبراته مما يسبب غربته من ناحية وعدم انتمائه لمجتمعه من ناحية أخرى.

فالعلاقات الوثيقة مع الآخرين تبدو من الضروريات وهي أمور تتكامل مع بقاء الإنسان ورفاهيته فالبشر قادرون على تقديم كل منهم للآخر أعظم مسرات الحياة وأفراحها وكذلك أحزانها العميقة، كما يمكنهم إعطاء نوع من التعاطف والتأكيد والحماية من الأخطار، وبالتالي فان حاجة الفرد للآخرين تكمن في مساعدته على حل مشاكله وإرضاء حاجاته التي لا يستطيع حلها وإرضاءها بمجهوده الخاص فيشعره بالأمن ويزيدوا من احترامه لنفسه.

ولقد زخرت السنة النبوية بصور من التفاعل الاجتماعي منها:

- الكلمة الطيبة، فنجد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يحث على اختيار الرسائل الإيجابية فعن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة "(٢).

قال ابن بطال:" جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وأن كان لا يملكه ولا يشربه "(٣).

"فمن القواعد التي يجب معرفتها في العلاقات مع الآخرين أن أثر الكلام الإيجابي الذي نتكلم به يعود علينا إيجابياً، والكلام السلبي يعود علينا سلبياً" (١).

---

(١) تنظيم وتفعيل الذات، كيت كينان، ص ٥٨.

(٢)صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد ٢/ ١٠٨ رقم ١٤١٣

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ٢١٥.

- التبسم، فإذا عجز الإنسان عن التواصل اللفظي مع شبابنا من خلال الكلمات الإيجابية إما لعدم القدرة عن التعبير، أو لعدم اتساع الوقت لدينا للحديث معهم فباستطاعتنا التواصل معهم بإيجابية بأمر لا يكلف كثيراً من الجهد والوقت بالابتسامة. ويرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى هذا المعنى بقوله لأبي ذر ﷺ:"لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"(٢).

"ابتسم، فإنه شخص نادر الذي لا يتجاوب مع الابتسامة، فليس فقط تقوى مشاعرك بالتصرفات الودية ولكن عندما تبتسم يفرز دماغك هرمون الأندروفين، المزيل الطبيعي للألم من نظام الجسم، وهكذا تنتهي بأن تشعر بشكل أفضل تجاه نفسك "(٣).

فعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"تبسمك في وجه أخيك لك صدقة"(٤).

قال المناوي: "يعني إظهارك له البشاشة والبشر إذا لقيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة قال بعض العارفين: التبسم والبشر من آثار أنوار القلب"(٥). قال محمد قطب: "والرسول المربي لا يريد أن يعرفنا بمنابع الخير فحسب، ولا أن يعودنا على الخير فحسب. ولكني ألمح من وراء تعديد الصدقات، وتبسيطها حتى تصبح في متناول الجميع، معنى آخر..

---

(١) علم نفس النجاح، برايان تريسي ص ٧٦.

(٢)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه ٤/ ٢٠ رقم ٢٦٢٦.

(٣) تنظيم وتفعيل الذات، كيت كينان ص ٥٢.

(٤) سنن الترمذي باب ما جاء في صنائع المعروف ٣/ ٤٠٤ رقم (١٩٥٦)، وابن حبان في صحيحه رقم (٤٧٤)، قال الألباني: "حديث حسن"، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥٧٢).

(٥) فيض القدير، للمناوي، ٣/ ٢٢٦.

فالعطاء قيمة كبرى في تربية النفوس، فالنفس التي تتعود الشعور بالإيجابية نفس حية متحركة فاعلة. بعكس النفس التي تتعود السلبية فهي نفس منكمشة منحسرة ضئيلة. والرسول صلى الله عليه وسلم يريد للمسلم أن يكون قوة إيجابية فاعلة، ويكره له أن يكون قوة سلبية حسيرة.

والشعور والسلوك صنوان في عالم النفس، كلاهما يكمل الآخر ويزيد في قوته، ومن هنا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يصف حتى الأعمال الصغيرة والهينة بأنها صدقة بأنها إعطاء"(١)، "فالابتسامة هي أقوى علامة من علامات الشخص الواثق من نفسه، والشخص المبتسم يبث الثقة، ويبث الراحة النفسية في نفوس الآخرين"(٢).

لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي في أصحابه المعاني العظيمة من خلال هذا السلوك الإيجابي فعن جرير رضي الله عنه قال: "ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم"(٣).

- ومنها التواصل بإيجابية حتى مع الجميع من الشباب لأن الذي يحمل بين جنبيه تفكيراً إيجابياً لا يسمح للتفكير السلبي أن يطغى على علاقاته حتى مع من يقاطعه.

فعن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل(٤) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك "(٥).

---

(١) قبسات من الرسول، محمد قطب، ص ١٢٠.

(٢) عجائب الثقة بالنفس، د. موسى المزيدي، ص ٥٣-٥٩.

(٣)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل ٤/ ٦٥رقم ٣٠٣٥

(٤) تسفهم المل: أي تسقيهم التراب أو الرماد الحار، مشارق النوار ٢/ ٢٢٧.

(٥)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها ٤/ ١٩٨٢رقم ٢٥٥٨

قال النووي في شرح الحديث:" كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شيء على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه"(١).

وصاحب التفكير الإيجابي يبادر إلى الفعل الإيجابي في ظل أجواء الشقاق والخلاف مع غيره فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"(٢).

- الاستماع لهم ولمشكلاتهم. لأن المشاركة الوجدانية والفعلية لمن يعاني أمراً مما يخفف عن صاحبه ويحس بأن هناك من يقف معه في محنته فيدعو ذلك إلى اطمئنان قلبه، وراحة فكره من تحمل المآسي والآلام لوحده فيقتله اليأس بمعاناته لوحده.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت"(٣).

قال العيني في شرح الحديث: "والمراد من الأخذ بيده لازمه وهو الرفق والانقياد يعني كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه المرتبة هو أنه لو كان لأمة حاجة إلى بعض مواضع المدينة وتلتمس منه مساعدتها في تلك الحاجة واحتاجت بأن يمشي معها لقضائها لما تخلف عن ذلك حتى يقضي حاجتها"(٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ١٦/ ١١٥.

(٢)صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب الهجرة ٨/ ٢١ رقم ٦٠٧٧

(٣)صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب الكبر ٨ / ٢٠ رقم ٦٠٧٢

(٤) عمدة القارئ ٢٢/ ١٤٠.

"فحين تستمع بتقمص إلى شخص آخر فإنك تعطيه متنفساً نفسياً، وحين تشبع لديه تلك الحاجة الحيوية تستطيع أن تركز على التأثير عليه أو حل المشكلة، والحاجة إلى متنفس نفسي لها وقعها على الاتصال في جميع مجالات الحياة"(١).

مشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشارك الصحابة أفراحهم العامة وذلك حينما حضر صلى الله عليه وسلم احتفال العيد، وأين أقيم الاحتفال؟ في مسجده صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت:" وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول صلى الله عليه وسلم وإما قال تشتهين تنظرين فقالت نعم فأقامني وراءه خدي على خده"(٢).

ويندب صلى الله عليه وسلم أتباعه لمشاركة الآخرين أفراحهم الخاصة حين توجه لهم الدعوة، ويعتبر التخلف عن الحضور معصية فعن بن عمر ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب" (٣).

وأما مشاركتهم فيما قد يصيب الواحد من المجتمع فإنه في تلك الحالة أشد ما يكون حاجة إلى من يقف بجواره يواسيه أو يسلي عنه عندها يحس بمجتمعه واقفاً معه يشد أزره ويعينه على نوائب الدهر.

وبهذه الفعال الإنسانية يتآلف المجتمع وتقوى أواصر المودة، وتشيع الألفة بدل القطيعة.

"فالألفة هي الأداة الوحيدة لتحقيق النتائج مع الأشخاص الآخرين، والقدرة على توطيد الألفة تعتبر إحدى أهم المهارات التي يمكن أن يتمتع بها الإنسان" (٤).

---

(١) العادات السبع، ستيفن كوفي ص ٢٤٦.

(٢)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدرق ٤/ ٣٩ رقم ٢٩٠٦

(٣) صحيح مسلم كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي، ٢/ ١٠٥٣رقم (١٤٢٩).

(٤) قدرات غير محدودة، أنتوني روبنز ص ٣١٠.

والتأكيد على أنه "كلما زاد عطاؤك شعرت براحة أكبر، وكلما أصبح العطاء أسهل، فلا توجد هناك ميزة بشرية أهم من مشاركة الغير، ولا يوجد هناك مصدر سعادة حقيقية أفضل من عمل الخير"(١).

وهنا يظهر التساؤل الهام لشبابنا حول كيفية التواصل الإيجابي تحت ضغط المواقف السلبية؟

عندما "يصبح الموقف الإيجابي مسيطراً ومعززاً ذاتياً وقادراً على الاستمرار عندما تسير الأمور على خير ما يرام، ولكن الإنسان بطبيعته يعلم أن هناك أحداثاً تلوح في الأفق لاختبار قدرته على الحفاظ على هذا الموقف"(٢)، تتأكد أهمية التواصل الإيجابي.

وقد ضرب لنا رسول أروع الأمثلة بإظهار المواقف الإيجابية في كل المواقف السلبية التي تعرض لها ومن ذلك ما جاء عن أنس بن مالك ﷺ قال: "كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة نظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك، ثم أمر له بعطاء "(٣).

قال النووي: "فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم ودفع السيئة بالحسنة وإعطاء من يتألف قلبه والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها بجهله وإباحة الضحك عند الأمور التي يتعجب منها في العادة وفيه كمال خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلمه وصفحه الجميل"(٤).

---

(١) الرابحون لا يغشون أبداً، جون هانتسمان ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) موقفك الإيجابي، سام اليود، ص ٢١.

(٣)صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب التبسم والضحك ٨/ ٢٤ رقم ٦٠٨٨

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ٧/ ١٤٧.

- أهمية التفهم الإيجابي لمشاعر شبابنا، وهو ما يعرف الآن (بالذكاء الوجداني) فإن تصرفات الإنسان منبعها ما يختلج في نفسه من فكر، وصاحب التفكير الإيجابي ينظر إلى تصرفات الآخرين نظرة إيجابية تبعده عن أوهام سوء الظن بهم، ويبادر إلى إظهار ما لديه من تفسيرات لأفعال الآخرين حتى يبقى مرتاح الضمير وحتى لا تتراكم التفسيرات السلبية فتصل به اتخاذ مواقف سلبية من الآخرين إما بالهجوم عليهم أو بالانسحاب السلبي من حياة من يحب أو يعاشر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى قالت فقلت من أين تعرف ذلك ؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم قالت: قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك"(١).

قال ابن حجر: "يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك"(٢).

"بنيت العلاقات الناجحة دائماً على الاحترام المتبادل، لذا علينا أن تنفتح على شبابنا، وأن تخبرهم بمدى تأثيرهم، ومن ثم فإنهم يقدّرون أن تخبرهم بتفاصيل ما يروقهم، وأن نعبر لهم عن مشاعرنا وأفكارنا تجاههم"(٣).

ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يأتي:

- المشاركة الإيجابية في أنشطة المجتمع، الدفاع عن مصالح المجتمع، الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء للمجتمع، المحافظة على ممتلكات المجتمع، وكل هذه المؤشرات يمكن أن تقاس ويستدل عليها بالمجتمع.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن ٧/ ٣٦ رقم ٥٢٢٨.

(٢) فتح الباري ٩/ ٣٢٦.

(٣) التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، مجموعة من المؤلفين، ص ٥٢.

- تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التي يعجز الفرد عادة عن تحقيقها بمفرده.
- الشعور بالانتماء إلى من يقبله ويتقبله، فيشعر بالأمن والطمأنينة.
- يمكن تغيير سلوك الفرد عن طريق الصحبة، فكل مجموعة لها معاييرها وقيمها التي يتحتم على الفرد المنتمي إليها اكتسابها.
- يتمكن الفرد عن طريق انتمائه لمجتمعه من اكتساب الميراث الثقافي الذي يمكنه من التفاعل إيجابياً مع أفراده.
- تساعد المجموعة الفرد على ممارسة أنواع من النشاط، يستثمر فيه قدراته ويكتشف قدرات أخرى.

النزاع والتحدي بين الهوية والثقافات الأخرى

لا شك أن الخطر الأكبر الذي يتهدد الأمم والشعوب في هذا العصر، هو ذلك الخطر الذي يمسّ الهوية العقدية من خلال زعزعة الهوية الثقافية والذاتية الحضارية والشخصية التاريخية للمجتمعات الإنسانية في الصميم، والذي قد يؤدي إذا استفحل، إلى ذوبان الخصوصيات الثقافية التي تجمع بين هذه الأمم والشعوب، والتي تجعل من كل واحدة منها، شعباً متميزاً بمقومات يقوم عليه كيانه، وأمة متفردةً بالقيم التي تؤمن بها وبالمبادئ التي تقيم عليها حياتها .

بالرغم من جميع التحولات العميقة التي يشهدها العالم نتيجة للثورات الصناعية الهائلة والتسارع المتلاحق في وسائط الإعلام، وما أنتجته من شبه تنميط للحضارة البشرية، فإنه تبقى لكل هوية خصوصياتها المنبثقة من عقيدتها وتاريخها...، وهو ما يشكل هوية تستند إليها أية أمة في رحلتها للبحث عن التقدم والتطور.

ومع أن لكل مجتمع خصوصياته المميزة له والتي قد يشترك مع آخر في بعضها أو يختلف معه، فإن ثنائية الانتماء لكيان اجتماعي معين في مقابل كيان آخر يختلف عن الأنا في عناصر عديدة، قد تكون مبادئ ومنطلقات عقدية أو اجتماعية تمثل حدود تمايز كل من الهويتين بما يدفع

كلا منهما للتطور، أو حتى للتقهقر في بعض الأحيان، فالسمات الثقافية التي تطبع كل هوية هي عامل حاسم في تقدم تلك الثقافة أو تخلفها .

وتمثل طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل مجموعة ثقافية بعينها ودور كل منهم وكذا طبيعة التفاعل الحاصل بين جميع هذه الفئات تمثل عاملا حاسما في تكوين البيئة الاجتماعية المناسبة لخلق الشعور بالانتماء والتعلق بهوية ثقافية معينة .

إن الهوية لأي أمة هي خصائصها، وسماتها، وثوابتها المشتركة، وقيمها، وعاداتها، وسلوكياتها التي تميزها عن غيرها من الأمم، وتشكل خلفية لأفرادها للعمل على الحفاظ عليها، بل وتطويرها داخليا عن طريق التواصل بين سياقها الاجتماعي وخارجيا عن طريق الاحتكاك بالثقافات الأخرى، فالهوية هي الشخصية الوطنية ذات الأبعاد المختلفة تاريخيا وثقافيا واجتماعيا.. والتي تمثل ثقافة أمة لدى الأمم الأخرى وتشكل أكبر درجة ممكنة من التجانس والتلاحم داخل السياق الاجتماعي لأي أمة[١] .

وتشكل العولمة هاجسا حقيقيا للهوية الإسلامية من حيث سعيها لتنميط الحياة واستهداف الأمم في جميع مناحي الحياة بهدف القضاء على خصوصيتها وإخضاع أفرادها لسلوكيات ومبادئ جديدة قد تزعزع هوياتهم وهو ما يشكل تحديا واضحا أمام المجتمع البشري بشكل عام نظرا لما قد ينشأ عنها من تفاقم أزمة الهوية التي تواجه العالم اليوم بشكل كبير .

إن مصدر تهديد العولمة للهوية الإسلامية الأكثر حساسية بالنسبة للبعض هو كونها تعمل على تفريغ الهوية من مضمونها بدفع الأفراد إلى التخلي عن خصوصياتهم وبالتالي تلاشي الإحساس بالانتماء لوطن وأمة وهوية بعينها ولا يقف التأثير عند هذا الحد فحسب بل يتخطاه إلى رسم خارطة للتطبيع والاستسلام لسيطرة الاستتباع الحضاري .

---

[١] تحدي العولمة للهوية، سيدي المختار سيدي، ص٢٣

وقد تنزع العولمة أحيانا إلى تمزيق الكيان الثقافي عن طريق استثارة التعصب والنعرات التي تؤدي إلى الصراعات الداخلية بين مكونات الهوية المجتمعية المستهدفة وانشطارها..

والتمسك بالهوية الإسلامية لا يعني بالضرورة الانغلاق على الذات أو التعامل السلبي مع الآخر بل يعني في المقام الأول التفاعل والانخراط في معترك الحياة من أجل إثبات الوجود القيمي في الساحة العالمية .

إن تحدي حماية الهوية لمواجهة التحديات يبقى قائما بقوة في ظل السعي الحثيث إلى تعميم نموذج ثقافي بعينه مع توفر الظروف الكفيلة بالترويج لهذا النموذج المعولم، فالعولمة اليوم أصبحت واقعا معيشا وجزء لا يتجزأ من الحياة اليومية وبالتالي فيجب تجاوز مرحلة الرفض والتشكيك إلى مرحلة الحماية الثقافية الناجعة عن طريق التفاعل والإسهام في تشكيل المشهد الثقافي العالمي انطلاقا من الهوية القومية بدل الاكتفاء بالاستهلاك الثقافي الذي يؤدي إلى ذوبان الهوية أو الانغلاق السلبي على الذات الذي يؤدي إلى عزلة خانقة .

وبقدر ما تتعدد مصادر التحديات التي تواجه الهوية، تضعف المناعة لدى الفرد والمجتمع، والتحديات التي ترمى إلى تنميط البشر- والقيم والمفاهيم وفق معاييرها الجديدة، والسعي لصياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني، في إطار من التوافق القسري والاجماع المفروض بالقوة[١].

والخطورة في هذا أن قوة الإبهار التي تُطرح بها هذه الهوية الشمولية ذات المزيج الغربي، تعمى الأبصار عن رؤية الحقائق على الأرض كما هي، مما يؤدي إلى توهم أن هذه الهوية المغشوشة، هي الهوية العصرية، الهوية الكونية، هوية التحديث والمدنية، الهوية التي يريدون أن تسود وتقود.

---

[١] الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص ٦٢

أما كونها هوية عصرية، لأنها مفروضة بقوة الهيمنة والسيطرة والغلبة، وأما كونها هوية كونية، فهذا أبعد ما يكون عن حقائق الأشياء لأن في العالم هويات متعددة، بقدر ما فيه من ثقافات وحضارات، أما أنها هوية التحديث والمدنية، فينبغي أن نفهم جيداً أن للحداثة دلالات ومفاهيم ومستويات، فمنها حداثة مادية، وضعية، مقطوعة الصلة بالدين، ومنها حداثة أخلاقية، إنسانية بانية للإنسان بعناصره المتكاملة وللحضارة في أبعادها المادية والروحية.

إلا أن مما لاشك فيه أن الهوية الإسلامية بخصوصياتها ومكوّناتها ومقوّماتها هي المستهدفة في المقام الأول، وأن غاية الصراع انسلاخ الأمم والشعوب عن مقوماتها، لتندمج جميعاً في إطار النموذج (المعولم) الأقوى إبهاراً، والأشدّ افتتاناً في العصر.

ويتعاظم الخطر الذي يهدد المجتمعات الإنسانية في خصوصياتها القيمية، وفي أمنها الفكري والعقائدي وفي هويتها الوطنية وثقافتها القومية، وهو خطر يتضاعف بقدر ما تتضاءل حظوظ النجاح في كسر صورة الاندفاع لقهر إرادة الشعوب، وكبح جماح جنون التطرّف في فرض النظام الأوحد على البشرية قاطبة . ومن هنا يكون الحفاظ على الهوية الحضارية الإسلامية ضرورة حياة وواجبا إسلامياً في المقام الأول .

إن ما يثير الانتباه عن التأمل في موقف الغرب من هويات الشعب، هو جمعه بين موقفين متناقضين، فهو من جهة شديد الاعتزاز بهويته حريص عليه، وهو من جهة ثانية رافضٌ للاعتراف بالهويات الوطنية لشعوب العالم، لإحساسه بأن العولمة من شأنها أن تؤدي إلي مزيد من الوعي بالخصوصية الثقافية والحضارية. وتلك في نظر الغرب عموماً هي المعضلة الكبرى التي يصدم بها، ويعبّر مفكروه عن هذه الحيرة الفكرية بوضوح وصراحة لا مزيد عليهما .

وتقف الهوية الإسلامية صامدة لتميزها بسمتين: أولهما هي سمة الثبوت فيما يتعلق بالمصادر القطعية، وما جاءت به من عقائد وتشريعات وقيم ومناهج وثانيتهما هي سمة التغيير فيما يتعلق باجتهادات المسلمين وإبداعاتهم القابلة للصواب والخطأ، وبالتالي الاختلاف، فالجانب القطعيُّ

في الثقافة العربية الإسلامية يتسم بما يتسم به الإسلام من خصائص بصفته ديناً ومنهاجاً للحياة، وتتجلى هذه الخصائص في العالمية، والشمولية، والوسطية، والواقعية، والموضوعية، والتنوع في الوحدة(١).

وتستمد الهوية الإسلامية قوتها من مصادر الثقافة العربية الإسلامية وهي القرآن الكريم بفضل ما ورد فيه من تعاليم دينية وأخلاقية واجتماعية، ولكونه صالحاً لكل زمان ومكان ومسايراً لمتطلبات كل عصر ومستجداته، كما تشكّل السنة النبوية المصدر الثاني الأساس للثقافة العربية الإسلامية، كونهما المرجعين الذين يهتدي بهما المسلم في بحثه عن الحقائق في مجالات المعرفة والوجود والقيم، وفي ما يتعلق بالفكر والواقع والنظر والسلوك .

وكما اعتمد المسلمون في نهضتهم الفكرية والعلمية والحضارية على القرآن ودعوته، اعتمدوا كذلك على سنة نبيهم بعد أن جمعوها ودوّنوها وفصّلوا أبوابها واستثمروها في جهودهم العملية ومناهجهم المعيشية، وبذلك تكون الثقافة العربية الإسلامية المنطلقة أساساً من القرآن والسنة ثقافة إنسانية متفتحة، داعية إلى التعايش والحوار والتفاهم(٢).

ويستنتج من هذا كله أن ثقافة الهوية الإسلامية تختلف عن الهويات الأخرى في أن مقوّمات كلً منها تختلف عن الأخرى، فالهوية الإسلامية إسلامية المصدر، تستمدّ كيانها من القرآن الكريم والسنة النبوية ولغتها العربية، واجتهادات العلماء، وعصارة الثقافات التي اختلطت بها وامتزجت عناصرها معها، بينما نجد الهويات الأخرى على وجه الإجمال، تستمدّ مصادرها من

(١) إستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، المنظمة للتربية والعلوم والثقافة، ص ١٧

(٢) المرجع السابق، ص٢٣

الفكر اليوناني، والقانون الروماني، والأدب اليوناني، واللغة اللاتينية، وتفسيرات المسيحية التي وصلتها[١] .

ومن أقوى مقومات الهوية الإسلامية الايمان بالأمة، والثقة فيها، وهذا الإيمان يستمد قوته من الإيمان بالله، لأن الإيمان بالله هو الأصل، وهو الينبوع الذى تُبنى عليه العقيدة، ومن أجل هذه العقيدة أن يؤمن الانسان بأمته، وأن يؤمن المسلم بأن أمته خير أمة أخرجت للناس ٠

والإيمان في الاسلام، كما في الأديان السماوية – التي جاء بها الرسل- قد دعاء إلى المحبة والإخاء، وهو في الإسلام بصفة خاصة، يعلم المساواة بين الناس والعطاء قبل الأخذ[٢] .

وثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة، بحيث يتعذر الفصل بينهما، إذ أن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة، ولا هوية دون منظور ثقافي، ولا تستند إلى خلفية ثقافية، أو الثقافة في عمقها، وجوهرها.

وقد تتعدّد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنه قد تتنوّع الهويات في الثقافة الواحدة، وذلك ما يعبّر عنه بالتنوّع في إطار الوحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، تمتزج عناصرها، وتتلاقح مكوّناتها، فتتبلور في هوية واحدة. وعلى سبيل المثال، فإن الهوية الإسلامية تتشكّل من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء اعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وتلاحقت معها، العربية الإسلامية، فهي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية، وهي بذلك هوية إنسانية، متفتحة، وغير منغلقة[٣] .

---

[١] مَعْلَمَة الإسلام، انور الجندي، ص : ٥٢٥ .

[٢] رؤية حضارية في المكان والزمان، د. سليمان حزّين، أرض العروبة :. الفصل العاشر عن مقومات الثقافة العربية ودورها في حياتنا القديمة والمعاصرة، ص: ٢٥٥، دار الشروق، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

[٣] الإستراتجية الثقافية للعالم الإسلامي، المنظمة للتربية والعلوم والثقافة، ص٥٦

وفي زمن تُفرض فيه العولمة الغازية للهويات والماحية للخصوصيات الثقافية فإن الصورة المعاصرة من عولمة الحداثة قد عجّلت بتكوين هذه الثقافة، ولا تفهم ثقافة العولمة إلاَّ في ضوء مفهوم الثقافة المحلية والوطنية، فتلك الأخيرة تتكون من جماع أساليب السلوك والأفكار والرموز والفنون التي تميّز شعباً من الشعوب، وعلى الرغم من تنوعّها الداخلي تتميّز الثقافة الوطنية بالتجانس، أما ثقافة العولمة فإنها الثقافة التي تتجاوز الثقافة الوطنية، متخطية حدود الأول، وتنتشر من خلال آليات تدفق السلع والأفراد والمعلومات والمعرفة والصور[١].

لذا فإن ثقافة تحدي الهوية تقوم على:

أ) الخطاب التقني والعملي، فهي تنقل عبر الوسائل الاتصالية الحديثة، وهي بذلك مصنوعة بحساب .

ب) وهي نخبوية، دون أن تكون لها قاعدة شعبية، أو تعبر عن حاجات محلية، أو تلتزم بأشكال ومضمون القيم التي تنتقي منه .

ث) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بثقافة الاستهلاك Consumer cultur، فالعمليات المرتبطة بنشر الحداثة تساعد على نشر القيم والرموز وأساليب السلوك المرتبطة بالاستهلاك .

ج) تعمل على خلق نماذج وصيغة موحدة عبر العالم، كما تدعم نظاماً للصور الذهنية، حول موضوعات خاصة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسوق الرأسمالي[٢].

ح) قوة الترابط والتلازم بين الهوية والثقافة القيمية أياً كانتا.

---

[١] عولمة الحداثة وتفكيك الثقافة الوطنية، د. أحمد زايد، مجلة (عالم الفكر)، الكويت، المجلد ٣٢، العدد: ١، يوليو، سبتمبر ٢٠٠٣م ص : ١٤.

[٢] المرجع السابق، ص ١٦

ولعل هذا الأمر يستدعى الوعي بتقوية العلاقة بين عنصري الهوية والقيم لأن الحفاظ على الهوية وقايةً من السقوط الحضاري، وصيانةً للذات، وتعزيزاً للقدرات التي يمكن التصدّيّ بها لضغوط التحدّيات مهما تكن .

وهنا تتأكد المحافظة على الهوية والثقافة الإسلاميتين من خلال النظر إلى الواقع الثقافي والفكري والإعلامي في عالمنا من زاوية واسعة، حتي تتضح لنا الصورة العامة، وتتبين حقائق الأمور أمام أعيننا، فنحن نقف اليوم أمام تيار كاسح جارف مندفع، لا نملك إزاءه إلاُّ التعامل معه بحكمة ويقظة، لأننا لا نمتلك شروط المواجهة معه، ولكننا نتوفر على شروط موضوعية لمواكبته، والاندماج فيه، وللإسهام من موقعنا الثقافي والحضاري، في بناء عالم جديد قوامه العدل والسلام، والتعايش والتسامح، والتعاون الإنساني في إطار القانون الدولي، وتحت مظلة الأمم المتحدة. فهذا هو الأسلوب العملي لتوقي مخاطر العولمة، وللتغلب على الصعاب والتحدّيات الناتجة عنها، وللحفاظ على خصوصياتنا الثقافية والحضارية .

إن المنهج الذي ندعو إلى اعتماده في معالجة المشكلات الناتجة عن اكتساح نظام العولمة للهوية والثقافة الإسلاميتين في هذه المرحلة الدقيقة، يقوم على قاعدة التكامل في البحث عن الحلول للأزمات الحضارية والمشكلات الثقافية، وينطلق من الرؤية الشمولية إلى الواقع المعيش، بحيث لا يمكن بأي حال، الفصل بين الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية، وبين الأوضاع الثقافية والفكرية والإعلامية، لأنه لا سبيل إلى تقوية الذات بتحصين الهوية والثقافة العربية والحفاظ عليهما، في ظل أوضاع غير منسجمة مع طموح الأمة، وفي ظروف ليست مواتية، من نواحي كافة .

وفي ظلا الأوضاع المتداخلة، فإن من السبل التي يتعيّن على العالم الإسلامي أن يسلكها للحفاظ على هويته وثقافته الإسلاميتين، ما يأتي:

أولاً: إصلاح الأوضاع العامة إصلاحاً رشيداً شاملاً، في إطار المنهج الإسلامي القويم، وبالأسلوب الحكيم، ومن خلال الرؤية الشاملة إلى الواقع في جوانبه المتعدّدة، من أجل اكتساب المناعة ضد الضعف العام الذي يحدّ من حيوية الأمة ويشلّ حركتها الفاعلة والمؤثرة .

ثانياً: إيلاء أقصى الاهتمام بتطوير التعليم، والنهوض به، وتحديث مناهجه وبرامجه، مع التركيز على التعليم النافع الذي يفيد الفرد والمجتمع، والذي يربي الأجيال على ثقافة العصر ـ ويفتح أمامها آفاق المعرفة.

ثالثاً: تقوية التعاون بين الدول العالم الإسلامي، وتعميق التضامن الإسلامي، وتحقيق التكامل فيما بينها، وتعزيز العمل الإسلامي المشترك، في إطار تنفيذ الإستراتيجيات التي وضعتها المنتظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي في دوراته المتعاقبة .

رابعاً: تسوية الخلافات بين الدول العالم الاسلامي، والاحتكام إلى مبادئ الإسلام الخالدة لفضّ النزاعات، ولإقامة علاقات أخوية متينة، تحقيقاً للمصالح المشتركة، وجلباً للمنافع، ودرء الأخطار التي تهّدد الأمم الإسلامية قاطبة .

فبانتهاج هذه السبل المستقيمة، تتقوى الذاتية الثقافية، وتصان الهوية الحضارية، وتحفظ الحقوق، ويتعزَّز حضور الأمة الإسلامية في الساحة الدولية فاعلة ومؤثرةً ومساهمة في الحضارة الإنسانية الجديدة .

الفصل الثاني

الإطار التطبيقي

عينة الدراسة:

تم اشتقاق العينة الاستطلاعية والنهائية بطريقة العينة العشوائية البسيطة، وقد بلغ عدد الطلاب المشاركين بالدراسة الاستطلاعية ١٣٠ طالباً من طلاب جامعة الملك سعود بمرحلة البكالوريوس من تخصصات متنوعة ومن مستويات تعليمية مختلفة، وقد بلغ المتوسط العمري لعينة الطلاب الاستطلاعية ٢٢,٣٥ سنة ،وبانحراف معياري قدره ٤,٠١ سنة، أما عدد الطلاب المشاركين بالعينة النهائية فقد بلغ عددهم ٤٠٩ طالباً من طلاب جامعات: الملك سعود (الرياض)، الملك عبد العزيز (جدة)، القصيم، المجمعة، الأمير سلمان بن عبد العزيز (الخرج)، بمرحلة البكالوريوس من تخصصات متنوعة ومن مستويات تعليمية مختلفة، وقد بلغ المتوسط العمري لعينة الطلاب النهائية ٢١,٧٠ سنة، وانحراف معياري قدره ٢,٧٥ سنة؛ و قد استخدمت عينة الدراسة الاستطلاعية من أجل التحقق من ثبات وصدق الأدوات المستخدمة بالدراسة ؛ومن ثمَ تطبيق أدوات الدراسة المتمثلة في الاستبانتين على العينة النهائية للتوصل إلى نتائج الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، وتفسير ومناقشة النتائج وأخيراً استخلاص توصيات ومقترحات الدراسة .

جدول (١) الوصف التفصيلي لأعداد العينة النهائية (٤٠٩ طالباً) والنسب المئوية وفقاً للجامعة (المنطقة) والمستوى التعليمي والتخصص

المتغير	التصنيف	العدد	النسبة المئوية
الجامعة	جامعة الملك سعود	١٥٥	٣٧,٩٪
	جامعة الملك عبد العزيز	٩٤	٢٣,٠٪
	جامعة القصيم	٤٧	١١,٥٪
	جامعة المجمعة	٦٧	١٦,٤٪

	جامعة سلمان بن عبد العزيز بالخرج	٤٦	٪١١,٢
	المجموع	٤٠٩	٪١٠٠
المستوى التعليمي	المستوى الأول	٣٤	٪٨,٣
	المستوى الثاني	٧٦	٪١٨,٦
	المستوى الثالث	٢٨	٪٦,٨
	المستوى الرابع	١٠٧	٪٢٦,٢
	المستوى الخامس	٣٨	٪٩,٣
	المستوى السادس	٦٦	٪١٦,١
	المستوى السابع	١٥	٪٣,٧
	المستوى الثامن	٤٥	٪١١
	المجموع	٤٠٩	٪١٠٠
التخصص	إنساني	٢٤٣	٪٥٩,٤
	علمي وصحي	١٦٦	٪٤٠,٦
	المجموع	٤٠٩	٪١٠٠

أدوات الدراسة:

أ- الاستبانة الأولى: اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية ومصادر القلق المرتبطة بفقدان الهوية أو ضعفها (إعداد الفريق البحثي).

تم إعداد استبانة لقياس اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية ومصادر القلق المرتبطة بفقدان الهوية أو ضعفها من خلال مسح وتقصي لأدبيات الدراسة والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث؛ وقد اشتملت الاستبانة على بيانات أولية عن الطلاب بالإضافة إلى محورين أساسيين: المحور الأول اشتمل على اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية من خلال عدد (٢٢) فقرة والمحور الثاني اشتمل على مصادر القلق المرتبطة بذواب أو فقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها في ضوء بعض المتغيرات السريعة والمتلاحقة والمعاصرة من خلال (١٠)فقرات؛ وتتم الإجابة عن كل فقرة من خلال خمسة اختيارات على مقياس ليكرت وتعطى الدرجات من الأعلى إلى الأدنى للعبارات الموجبة على التدريج من خمس درجات إلى درجة واحدة؛ أما

العبارة السالبة فقد عكس التقدير ليكون من واحد إلى خمس درجات من خلال تدريج القياس من درجة واحدة إلى خمس درجات.

وقد صمم هذا المقياس للكشف عن اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية ومصادر القلق المرتبطة بفقدان الهوية أو ضعفها من خلال فقرات الاستبانة والدرجة الكلية لكل محور؛ وتحسب درجة كل محور من محاور الاستبانة باعتبار أن أمام كل عبارة خمسة خيارات (موافق تماماً ،موافق، محايد، غير موافق، غير موافق مطلقاً)، ولحساب الدرجة الكلية لكل محور تجمع درجات الفرد على جميع العبارات لكل محور مع ملاحظة اختلاف قيمة الدرجات في العبارات السلبية عن بقية العبارات لأنها تعكس اتجاه بقية العبارات وعليه فتكون الدرجة الكلية لكل محور يتم التعامل معها في ضوء عدد الفقرات الخاصة بكل محور على حده.

وقد تم تطبيق الاستبانة على العينة الاستطلاعية التي تم سحبها بطريقة عشوائية على عدد ١٣٠ طالباً من طلاب جامعة الملك سعود، وذلك من أجل حساب كل من: صدق الفقرات من خلال حساب معامل ارتباط العبارة بالبعد الذي تنتمي إليه بعد حذف درجة العبارة من البعد الذي تنتمي إليه؛ ثم حساب ثبات الاستبانة من خلال ثبات العبارات والاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة وثبات الأبعاد باستخدام طريقة ألفا كرونباخ وكذلك باستخدام طريقة التجزئة النصفية لجتمان وسبيرمان.

صدق المحكمين:

عرضت الصورة الأولية لاستبانة اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية ومصادر القلق المرتبطة بفقدان الهوية أو ضعفها وعددها(٣٢) فقرة من خلال محورين ؛المحور الأول وعدد فقراته(٢٢)فقرة والمحور الثاني وعدد فقراته (١٠) فقرات على سبعة محكمين من الأساتذة والأساتذة المشاركين والأساتذة المساعدين من المتخصصين في العلوم الإنسانية من ذوي تخصص الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية وتخصصات العلوم النفسية والتربوية بكلية

التربية جامعة الملك سعود، وطلب منهم تحديد انتماء أو عدم انتماء العبارة إلى الجانب الذي تنتمي إليه ومدى وضوحها، وإضافة ما يرونه من تعديلات مناسبة، وقد استفاد الباحثون من آراء هؤلاء المحكمين في إعادة صياغة أو تعديل بعض العبارات وحذف العبارات غير المرتبطة بمحوري الاستبانة بشكل مباشر وذلك في ضوء آرائهم واقتراحاتهم، وكذلك إضافة بعض العبارات ليصبح عدد فقرات الاستبانة في صورتها الأولية (٢٨) فقرة بعد التحكيم عليها ؛واشتمل المحور الأول منها على (٢٠) فقرة والمحور الثاني على(٨) فقرات، وقد أسفر صدق المحكمين عن أن كل عبارة تنتمي إلي المحور الفرعي الخاص بها والذي تقيسه وذلك في ضوء اتفاق غالبية لآراء المحكمين السبعة عليها؛ وفي نفس الوقت قد تم تعديل وإعادة صياغة بعض الفقرات لتصبح الاستبانة جاهزة لتقنينها باستخدام الطرق والأساليب الإحصائية ؛ وبعد التحقق من صدق المحكمين تم تطبيق الأداة على عينة الدراسة الاستطلاعية المكونة من ١٣٠ طالباً من طلاب جامعة الملك سعود ، وذلك تمهيداً لتقنين الأداة من خلال حساب الصدق والثبات بالطرق الإحصائية.

صدق العبارات:

تم حساب صدق العبارات عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الفرعي الذي تقيسه، وذلك بعد حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية للمحور الفرعي الذي تقيسه، بافتراض أن بقية درجات المحور الفرعي محكاً لدرجات تلك العبارة، فوجد أن جميع العبارات صادقة، حيث وجد أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠٥ , ٠ أو مستوى٠١ , ٠ مما يحقق صدق عبارات كل محور من محاور الاستبانة الأولى وأنها تقيس ما وضعت لقياسه، والجدول التالي رقم(٢) يبين جميع معاملات الارتباط ودلالتها الإحصائية.

ثبات العبارات:

حُسب ثبات العبارات باستخدام معامل ألفا بعدد عبارات كل محور على حدة وذلك بعد حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية للمحور الذي تقيسه العبارة، فوجد أن معاملات ألفا لأي عبارة أقل من معامل ألفا العام للمحور الذي تنتمي إليه العبارة ككل، وهذا يعني أن تدخل العبارة لا يؤدي إلى خفض معامل ثبات ألفا العام للمحور الذي تنتمي إليه العبارة، أي أن جميع العبارات ثابتة، ويوضح الجدول التالي رقم (٣) جميع معاملات الثبات لعبارات المحاور.

جدول (٣) معاملات ثبات ألفا (α) لعبارات محوري الاستبانة ومعامل ثبات ألفا (α) لكل محور على حده

المحور الأول " اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية "		المحور الثاني "مصادر القلق المرتبطة بذواب أو فقدان الهوية الإسلامية "	
رقم العبارة	معامل ألفا بعد حذف درجة المفردة	رقم العبارة	معامل ألفا بعد حذف درجة المفردة
١	٠,٧٢٩	١	٠,٧٤٨
٢	٠,٧٣٠	٢	٠,٧٤١
٣	٠,٧٣٦	٣	٠,٧٠٤
٤	٠,٧٣٢	٤	٠,٧٠٧
٥	٠,٧٤٧	٥	٠,٧٠٩
٦	٠,٧٣٦	٦	٠,٧٠٧
٧	٠,٧٤٢	٧	٠,٧٢١
٨	٠,٧٣٤	٨	٠,٧٥١
٩	٠,٧٣٥		
١٠	٠,٧٣١		
١١	٠,٧٣٠		
١٢	٠,٧٢٦		
١٣	٠,٧٨٣		
١٤	٠,٧٥٥		
١٥	٠,٧٣٦		
١٦	٠,٧٤٧		
١٧	٠,٧٥٤		

١٨	٠,٧٣٢		
١٩	٠,٧٤٠		
٢٠	٠,٧٥٥		
معامل ألفا للمحور الأول = ٠,٨١٣		معامل ألفا للمحور الثاني =٠,٧٥٢	

الاتساق الداخلي:

تم حساب الاتساق الداخلي لمحوري الاستبانة، من خلال حساب معامل الارتباط بين درجات الطلاب على كل عبارة ودرجاتهم الكلية على المقياس الذي تقيسه العبارة، فوجد أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ أو مستوى ٠,٠٥ والجدول التالي رقم (٤) يبين قيم معاملات ارتباط كل مفرده بالدرجة الكلية وذلك لكل محور من محوري الاستبانة.

ثبات المحاور الفرعية للمقياس:

تم حساب ثبات المحاور الفرعية لمحوري الاستبانة بواسطة حساب معاملات ثبات ألفا وكذلك معاملات ثبات التجزئة النصفية لجتمان، لكل محور على حده فكانت قيم معاملات الثبات كما هي مبينة بالجدول التالي رقم (٥).

جدول (٥) قيم معاملات الثبات ألفا وثبات التجزئة النصفية لجتمان للمحورين الفرعيين للاستبانة

المقياس	ثبات ألفا	ثبات التجزئة النصفية لجتمان	ثبات التجزئة النصفية لسبيرمان –براون
المحور الأول " اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية " عدد الفقرات =٢٠	٠,٨١٣	٠,٧١٢	٠,٧١٩
المحور الثاني "مصادر القلق المرتبطة بذواب أو فقدان الهوية الإسلامية "عدد الفقرات=٨	٠,٧٥٢	٠,٧٤٤	٠,٧٤٥

ومن هنا تم التحقق من صدق وثبات استبانة اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية ومصادر القلق المرتبطة بفقدان الهوية أو ضعفها والمستخدمة في الكشف عن قياس اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية ومصادر القلق المرتبطة بفقدانها أو ضعفها .

والملحق رقم (١) يوضح الصورة النهائية لاستبانة اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية ومصادر القلق المرتبطة بفقدان الهوية أو ضعفها.

الاستبانة الثانية: المشكلات السلوكية لدى الشباب ومصادرها وتطلعات الشباب للتصدي لها أو علاجها (إعداد الفريق البحثي).

جدول (٦) معاملات ارتباط العبارات بالدرجات الكلية بعد حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية لكل محور فرعي من المحاور الثلاثة للاستبانة

المحور الأول "المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة"		المحور الثاني " مصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب"		المحور الثالث" تطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية "	
رقم العبارة	معامل الارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد بعد حذف درجة العبارة من البعد	رقم العبارة	معامل الارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد بعد حذف درجة العبارة من البعد	رقم العبارة	معامل الارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد بعد حذف درجة العبارة من البعد
١	٠,٦٨٢**	١	٠,٦٤٣**	١	٠,٧٧٨**
٢	٠,٦٦٨**	٢	٠,٥٩٣**	٢	٠,٨١٧**
٣	٠,٦٩٠**	٣	٠,٦٧٧**	٣	٠,٧٥٤**
٤	٠,٧٠٠**	٤	٠,٤٣٠**	٤	٠,٧٠٧**
٥	٠,٦٣٢**	٥	٠,٤٤٥**	٥	٠,٧١٦**
٦	٠,٦٦٧**	٦	٠,٦٠٢**	٦	٠,٧٠٨**
٧	٠,٧٢٣**	٧	٠,٤٩٦**	٧	٠,٧٥٨**
٨	٠,٧٢١**	٨	٠,٥٧٢**	٨	٠,٧٣٩**
٩	٠,٤٨٤**	٩	٠,٦٤٨**	٩	٠,٧٤١**
١٠	٠,٧٠٨**	١٠	٠,٦٦٦**	١٠	٠,٧٦٢**
١١	٠,٧١٨**	١١	٠,٦٠٢**	١١	٠,٧٠٤**
١٢	٠,٦٤١**	١٢	٠,٧٠٧**	١٢	٠,٦٨٧**
١٣	٠,٥٦٣**	١٣	٠,٥٤٥**	١٣	٠,٦٥٩**
١٤	٠,٥٦٦**	١٤	٠,٦١١**		
١٥	٠,٥٦٨**	١٥	٠,٥٣٨**		

(**) دال عند مستوى٠١, ٠

ثبات العبارات:

حسب ثبات العبارات باستخدام معامل ألفا بعدد عبارات كل محور على حدة وذلك في حالة حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية للمحور الذي تقيسه العبارة، فوجد أن معاملات ألفا لأي عبارة أقل من معامل ألفا العام للمحور الذي تنتمي إليه العبارة ككل، وهذا يعني أن تدخل العبارة لا يؤدي إلى خفض معامل ثبات ألفا العام للمحور الذي تنتمي إليه العبارة، أي أن جميع العبارات ثابتة، ويوضح الجدول التالي رقم (٧) جميع معاملات الثبات لعبارات المحاور الثلاثة للاستبانة.

جدول (٧) معاملات ثبات ألفا (α) لعبارات المحاور المرتبطة باستبانة المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية الإسلامية ومصادرها وتطلعات الشباب للتصدي لها أو علاجها ومعامل ثبات ألفا (α) لكل محور ككل على حده

المحور الأول "المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة"		المحور الثاني " مصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب"		المحور الثالث" تطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية "	
رقم العبارة	معامل ألفا بعد حذف درجة المفردة	رقم العبارة	معامل ألفا بعد حذف درجة المفردة	رقم العبارة	معامل ألفا بعد حذف درجة المفردة
١	٠,٩٢٠	١	٠,٨٩١	١	٠,٩٣٩
٢	٠,٩٢٠	٢	٠,٨٩٢	٢	٠,٩٣٨
٣	٠,٩٢٠	٣	٠,٨٩٠	٣	٠,٩٤٠
٤	٠,٩١٩	٤	٠,٨٩٨	٤	٠,٩٤١
٥	٠,٩٢١	٥	٠,٨٩٨	٥	٠,٩٤١
٦	٠,٩٢٠	٦	٠,٨٩٢	٦	٠,٩٤١
٧	٠,٩١٩	٧	٠,٨٩٦	٧	٠,٩٤٠
٨	٠٩١٩,	٨	٠,٨٩٣	٨	٠,٩٤١
٩	٠,٩٢٥	٩	٠,٨٩٠	٩	٠,٩٤٠
١٠	٠,٩١٩	١٠	٠,٨٩٠	١٠	٠,٩٤٠
١١	٠,٩١٩	١١	٠,٨٩٢	١١	٠,٩٤٢
١٢	٠,٩٢١	١٢	٠,٨٨٨	١٢	٠,٩٤٢
١٣	٠,٩٢٣	١٣	٠,٨٩٤	١٣	٠,٩٤٣

١٤	٠,٩٢٣	١٤	٠,٨٩٢		
١٥	٠,٩٢٣	١٥	٠,٨٩٤		
معامل ألفا للمحور ككل = ٠,٩٢٦		معامل ألفا للمحور ككل =٠,٨٩٩		معامل ألفا للمحور ككل = ٠,٩٤٥	

الاتساق الداخلي:

تم حساب الاتساق الداخلي للمحاور الفرعية الثلاثة للاستبانة من خلال حساب معامل الارتباط بين درجات الطلاب على كل عبارة ودرجاتهم الكلية على المقياس الذي تقيسه العبارة، فوجد أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ والجدول التالي رقم (٨) يبين قيم معاملات ارتباط كل مفرده بالدرجة الكلية وذلك لكل محور من المحاور الثلاثة للاستبانة.

جدول (٨) معاملات ارتباط العبارة بالدرجة الكلية ودلالتها الإحصائية لكل محور من المحاور الثلاثة للاستبانة

المحور الأول "المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة"		المحور الثاني " مصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب"		المحور الثالث" تطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية "	
رقم العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه	رقم العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه	رقم العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه
١	٠,٧٣٥**	١	٠,٦٩٥**	١	٠,٨١٧**
٢	٠,٧١٨**	٢	٠,٦٥٧**	٢	٠,٨٤٧**
٣	٠,٧٣٨**	٣	٠,٧٢٤**	٣	٠,٧٩٤**
٤	٠,٧٤٣**	٤	٠,٥٢٣**	٤	٠,٧٥٤**
٥	٠,٦٨٧**	٥	٠,٥٣١**	٥	٠,٧٦٣**
٦	٠,٧٢٠**	٦	٠,٦٧١**	٦	٠,٧٥٣**
٧	٠,٧٦٨**	٧	٠,٥٧٧**	٧	٠,٨٠١**
٨	٠,٧٧١**	٨	٠,٦٤٣**	٨	٠,٧٨٠**
٩	٠,٥٦٢**	٩	٠,٧٠٣**	٩	٠,٧٨٣**
١٠	٠,٧٥٢**	١٠	٠,٧١٧**	١٠	٠,٨٠٢**
١١	٠,٧٦٣**	١١	٠,٦٧٠**	١١	٠,٧٥٧**
١٢	٠,٦٨٩**	١٢	٠,٧٥٢**	١٢	٠,٧٣٦**
١٣	٠,٦٢١**	١٣	٠,٦٢٥**	١٣	٠,٧١٥**
١٤	٠,٦٢٦**	١٤	٠,٦٧٣**		
١٥	٠,٦٢٩**	١٥	٠,٦٠٢**		

(**) دال عند مستوى٠١,٠

ثبات المحاور الفرعية للاستبانة:

تم حساب ثبات المحاور الفرعية الثلاثة للاستبانة بواسطة حساب معاملات ثبات ألفا وكذلك معاملات ثبات التجزئة النصفية لجتمان، لكل محور على حده فكانت قيم معاملات الثبات كما هي مبينة بالجدول التالي رقم(٩).

جدول (٩) قيم معاملات الثبات ألفا وثبات التجزئة النصفية لجتمان للمحاور الفرعية الثلاثة للاستبانة

المقياس	ثبات ألفا	ثبات التجزئة النصفية لجتمان	ثبات التجزئة النصفية لسبيرمان –براون
المحور الأول "المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة" عدد الفقرات =١٥	٠,٩٢٦	٠,٧٦٣	٠,٧٧٦
المحور الثاني " مصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب"" عدد الفقرات=١٥	٠,٨٩٩	٠,٨٠٩	٠,٨١٠
المحور الثالث" تطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية ""عدد الفقرات=١٣	٠,٩٤٥	٠,٨٩٩	٠,٩٠٦

ويتبين من الجدول رقم(٩)أن جميع محاور الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات وفقاً لطرق الثبات الثلاثة المعروضة بالجدول ؛ ومن هنا تم التحقق من صدق وثبات استبانة المشكلات السلوكية لدى الشباب ومصادرها وتطلعات الشباب للتصدي لها أو علاجها والمحاور الثلاثة المرتبطة بها والمستخدمة في بيان أهم المشكلات السلوكية لدى الشباب ومصادرها وتطلعات وآراء الشباب للتصدي لها أو علاجها والتي تحقق الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة.

والملحق رقم (٢) يوضح الصورة النهائية لاستبانة المشكلات السلوكية لدى الشباب ومصادرها وتطلعات الشباب للتصدي لها أو علاجها.

اجراءات الدراسة الميدانية:

١- بعد تقنين أدوات الدراسة على عينة الدراسة الاستطلاعية تم تطبيقها على عينة الدراسة النهائية وتم إدخال البيانات على الحاسب الآلي لتحليلها إحصائياً للإجابة على تساؤلات الدراسة.

٢- كذلك تم إدخال البيانات الأولية الخاصة بالعينة النهائية للدراسة وإدخالها للحاسب الآلي بواسطة البرنامج الإحصائيSPSS ثم القيام بترميز البيانات وتصنيفها وجمع درجات كل محور على حده، وحذف بعض البيانات غير الدقيقة أو غير الجادة في تعبئة البيانات الخاصة بالاستبانات من قبل أفراد العينة المشاركين بالدراسة.

٣- بناءً على تساؤلات الدراسة وأهدافها تم استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة للإجابة على تساؤلات الدراسة مثل المتوسطات والانحرافات المعيارية، وكذلك التكرارات والنسب المئوية لمحاور ومتغيرات الدراسة.

نتائج الدراسة مناقشتها وتفسيرها:

يتم التوصل إلى نتائج الدراسة من خلال محاولة الإجابة على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها في ضوء إجراء التحليلات والمعالجات الإحصائية للبيانات التي تم الحصول عليها من خلال التطبيق على العينة النهائية كما يأتي:

نتائج التساؤل الأول مناقشتها وتفسيرها:

ينص التساؤل الأول على: "ما اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية الأصيلة"

وللإجابة على هذا التساؤل فقد تم تحليل بيانات عينة الدراسة النهائية باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للتحليلات الإحصائية في مجال العلوم الاجتماعية، وذلك من خلال الوصف الإحصائي لاستجابات أفراد عينة البحث، وذلك لبيان تكرارات الأعداد والنسب المئوية لعبارات الاستبانة التي تقيس مدى اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية الأصيلة من خلال درجة الموافقة عليها وفقاً للمقياس الخماسي المتدرج بالاستبانة والجدول التالي رقم (١٠)يبين نتائج البحث المتعلقة باتجاهات الشباب نحو مفهوم الهوية الإسلامية الأصيلة وفقاً لاستجاباتهم على فقرات الاستبانة (العدد ٤٠٩، النسبة ١٠٠٪) .

جدول(١٠) نتائج البحث المتعلقة باتجاهات الشباب نحو مفهوم الهوية الإسلامية(العدد ٤٠٩النسبة ١٠٠٪

مسلسل	العبارات	موافق تماماً		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق مطلقاً	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١	الهوية الإسلامية تعني المحافظة على ثقافة الأمة وأصالتها.	٣١١	٧٦٪	٨٣	٢٠,٣٪	١٢	٢,٩٪	٢	٠,٥٪	١	٠,٢٪
٢	تدعم الهوية الإسلامية الاعتزاز بالانتماء للأمة.	٣٢٣	٧٩٪	٧٦	١٨,٦٪	٩	٢,٢٪	١	٠,٢٪	-	-
٣	تحافظ الهوية الإسلامية على الاستفادة من الثقافات الأخرى فيما لا يضر بالعقيدة الإسلامية.	٢٧٠	٦٦٪	١٠١	٢٤,٧٪	٣٠	٧,٣٪	٨	٢٪	-	-

٤	الهوية الإسلامية لا تمانع الانفتاح الثقافي على العالم بما لا يتعارض مع خصوصية المجتمع وهويته الأصيلة.	٢٢٧	٥٥,٥٪	١١٨	٢٨,٩٪	٤٤	١٠,٨٪	١٤	٣,٤٪	٦	١,٥٪
٥	اعتز بلغتي العربية وأتحدث بها بصفة دائمة فهي جزء من الهوية.	٢٥٩	٦٣,٣٪	١٠٩	٢٦,٧٪	٣٦	٨,٨٪	٣	٠,٧٪	٢	٠,٥٪
٦	إن التمسك بهويتنا الإسلامية الأصيلة يحقق الحرية والكرامة.	٣٠٦	٧٤,٨٪	٨٠	١٩,٦٪	١٧	٤,٢٪	٣	٠,٧٪	٣	٠,٧٪
٧	مستقبل أمتنا وعزها في اعتزازها بهويتها الإسلامية.	٣٢٩	٨٠,٤٪	٥٥	١٣,٤٪	٢٢	٥,٤٪	٣	٠,٧٪	-	-
٨	يساعد التمسك بالهوية الإسلامية في السيطرة على أفكار الشباب من التغريب.	٢٩٤	٧١,٩٪	٩٠	٢٢٪	١٩	٤,٦٪	٥	١,٢٪	١	٠,٢٪
٩	أشعر بالأمن والأمان عند التمسك بهويتي الإسلامية.	٣٢٠	٧٨,٢٪	٧١	١٧,٤٪	١٥	٣,٧٪	٢	٠,٥٪	١	٠,٢٪
١٠	من مبادئي في الحياة تحقيق مستوى متقدم من التمسك بالقيم الإسلامية وأفتخر بذلك.	٢٩٦	٧٢,٤٪	٩٩	٢٤,٢٪	١٢	٢,٩٪	١	٠,٢٪	١	٠,٢٪
١١	يؤدي الالتزام بالهوية الإسلامية ومبادئها إلى الانطلاق نحو العمل الجاد والمتقن.	٢٨٨	٧٠,٤٪	٩٥	٢٣,٢٪	٢١	٥٠١٪	٤	١٪	١	٠,٢٪
١٢	إصلاح وتقدم المجتمع يكون بالتمسك بقيمه ومبادئه.	٢٦٤	٦٤,٥٪	١٠٠	٢٤,٤٪	٣١	٧,٦٪	١٢	٢,٩٪	٢	٠,٥٪
١٣	يتسم الإنسان المتحضر بقبول أفكار غربية تتعارض مع ثقافتنا.	٨٩	٢١,٨٪	٧٥	١٨,٣٪	٩٢	٢٢,٥٪	٧٤	١٨,١٪	٧٩	١٩,٣٪
١٤	تمثل ثورة الإعلام الجديد والتقنية الحديثة تأثيراً بالغاً في مفاهيم الهوية الإسلامية لدى الشباب.	٢١٢	٥١,٨٪	١٢٠	٢٩,٣٪	٥٤	١٣,٢٪	١٨	٤,٤٪	٥	١,٢٪
١٥	أرفض طريقة الملبس وتسريحات الشعر غير المألوفة والتي تتعارض مع هويتنا الإسلامية.	٢٣٢	٥٦,٧٪	٨٤	٢٠,٥٪	٦٧	١٦,٤٪	١٥	٣,٧٪	١١	٢,٧٪
١٦	التمسك بالعادات الغربية يساعد على التمرد على عادات وقيم المجتمع الأصيلة بما تفرضه من قيم سلبية.	٢٣٢	٥٦,٧٪	١٢٢	٢٩,٨٪	٣٣	٨,١٪	١٩	٤,٦٪	٣	٠,٧٪
١٧	يمكن الحفاظ على هويتنا الإسلامية مع الاستفادة من بعض الأفكار والمفاهيم الغربية المتطورة.	٢٠٨	٥٠,٩٪	١٣٢	٣٢,٣٪	٤٧	١١,٥٪	١٩	٤,٦٪	٣	٠,٧٪
١٨	معتقداتي الدينية هي معياري الأول في الحكم على الأفكار الجديدة.	٢٥٤	٦٢,١٪	١٠٧	٢٦,٢٪	٤١	١٠٪	٦	١,٥٪	١	٠,٢٪
١٩	أحرص على اختيار أصدقائي المتمسكين بالقيم الإسلامية.	٢٢٦	٥٥,٣٪	١٠٩	٢٦,٧٪	٦٣	١٥,٤٪	١١	٢,٧٪	-	-
٢٠	الاندماج الثقافي يجعلني أتنازل عن مبادئي الإسلامية مقابل القيم الغربية.	١٤٩	٣٦,٤٪	١٠٠	٢٤,٤٪	٥١	١٢,٥٪	٥٠	١٢,٢٪	٥٩	١٤,٤٪

ويتضح من الجدول السابق رقم (١٠) أن نسبة الموافقة على الفقرات قد بلغت درجة عالية جداً وذلك على غالبية فقرات المحور وقد جاءت أعلى خمس فقرات من حيث درجة الموافقة الفقرات أرقام: ٦،٩،١،١٠،٢ على الترتيب بنسب مئوية: ٦ , ٩٧٪، ٦ , ٩٦٪،٣, ٩٦٪، ٧, ٩٥٪، ٤ , ٩٤ ٪ ؛ وهي الفقرات التالية على الترتيب:

- تدعم الهوية الإسلامية الاعتزاز بالانتماء للأمة.
- من مبادئي في الحياة تحقيق مستوى متقدم من التمسك بالقيم الإسلامية وأفتخر بذلك
- الهوية الإسلامية تعني المحافظة على ثقافة الأمة وأصالتها.
- أشعر بالأمن والأمان عند التمسك بهويتي الإسلامية.
- إن التمسك بهويتنا الإسلامية الأصيلة يحقق الحرية والكرامة.

بينما جاءت أقل خمس فقرات من حيث درجة الموافقة الفقرات أرقام:١٩،١٤،١٥،٢٠،١٣ على الترتيب بنسب مئوية: ١ , ٤٠٪، ٨, ٦٠٪،٢, ٧٧٪،١ , ٨١٪،٨٢٪ وبالرغم من كونها أقل الفقرات من حيث درجة الموافقة إلا أنها تملك درجات موافقة ليست بالقليلة وخاصة الأخيرة منها وهذه الفقرات هي على الترتيب:

- يتسم الإنسان المتحضر بقبول أفكار غربية تتعارض مع ثقافتنا.
- الاندماج الثقافي يجعلني أتنازل عن مبادئي الإسلامية مقابل القيم الغربية.
- أرفض طريقة الملبس وتسريحات الشعر غير المألوفة والتي تتعارض مع هويتنا الإسلامية.
- تمثل ثورة الإعلام الجديد والتقنية الحديثة تأثيراً بالغاً في مفاهيم الهوية الإسلامية لدى الشباب.
- أحرص على اختيار أصدقائي المتمسكين بالقيم الإسلامية.

أما باقي الفقرات فقد بلغت نسبة الموافقة درجة عالية عليها كذلك من حيث الموافقة، حيث تراوحت نسب الموافقة لبقية الفقرات من ٢ , ٨٣ ٪إلى٩ , ٩٣ ٪وهي نسبة عالية جدا من الموافقة مما يشير إلى وعي الشباب الجامعي السعودي للهوية الثقافية الإسلامية وعلى أن الاعتزاز بهذه الهوية متأصل في نفوسهم بالرغم من كل التطورات والتغيرات السريعة والمتلاحقة أو المتوالية.

وهذا مما لا شك فيه يتبين من خلال الخمس فقرات الأولى التي تملك أعلى نسب موافقة فنجد أن آراء وتوجهات الشباب تشير إلى أن التمسك بالهوية الإسلامية الأصيلة يدعم الانتماء للأمة وأن الشريعة الإسلامية والتمسك بها والمحافظة عليها هي مصدر العزة والكرامة للشباب وعدم الانصياع للتقاليد والعادات الغربية الدخيلة على ثقافتنا، وكذلك فإن التمسك بالهوية الإسلامية هي مصدر الأمن والأمان الأمان المادي والمعنوي وأنها مصدر الأمن العقدي والأمن الفكري والأمن النفسي والأمن الاجتماعي، وهي مصدر رئيس من مصادر الحرية والكرامة الإنسانية المنبثقة من تعاليم ديننا الحنيف وسنة نبينا صلوات الله وسلامه عليه.

من جهة أخرى فإن الفقرات الأقل درجة موافقة وخاصة الفقرتين ١٣،٢٠ واللتين تشيران إلى أن الإنسان المتحضر يتسم بقبول أفكار غربية تتعارض مع الثقافة الإسلامية، وأن الاندماج الثقافي يجعل الفرد يتنازل عن مبادئه الإسلامية مقابل القيم الغربية، حيث بلغت الأولى ١ , ٤٠٪ والثانية ٨ , ٦٠٪، مما يشير إلى ضعف أو تدني النسب المئوية لدرجة الموافقة بين الشباب، وهذا دليل واضح على رفض الشباب التأثيرات السلبية لهذه الأفكار الغربية والمتعارضة مع الثقافة الإسلامية، كما أن الانفتاح الثقافي وقبول بعض الأفكار الغربية لا يتم إلا من خلال الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة ؛ بمعنى ضرورة اعتزاز الشباب بثقافة الأمة وأصالتها دون انغلاق أو تعصب مع الحفاظ على ثوابت الأمة ودون المساس بالعقيدة الإسلامية؛ مع أهمية الانفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة منها فيما يكون إيجابياً على الفرد

والمجتمع، ولكن دون ضعف ثقافتنا الإسلامية أو ذوبانها وفيما يخدم المجتمع وفاعلية الشباب بإيجابية مع مكوناته .

والجدول التالي رقم (١١)يؤكد هذه النتائج من خلال بيان وتوضيح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات الشباب عن فقران المحور الأول الذي يعبر عن اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية الأصيلة، ويبين هذا الجدول رقم(١١) تصورات الشباب للفقرات الأكثر اتجاها نحو الهوية الإسلامية من خلال قيم المتوسطات المرتفعة وكذلك الفقرات الأقل اتجاها نحو الهوية الإسلامية الأصيلة من خلال قيم المتوسطات المنخفضة؛ مما يدعم ويعزز التحليلات السابقة المعروضة بالجدول السابق رقم (١٠) والمتعلقة بالتكرارات والنسب المئوية للفقرات والتي سبق بيانه ومناقشته .

جدول (١١)يبن المتوسطات والانحرافات لاستجابات أفراد العينة على محور الاستبانة المتعلق بقياس اتجاهات الشباب نحو الهوية الإسلامية

مسلسل	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
٢	تدعم الهوية الإسلامية الاعتزاز بالانتماء للأمة.	٤,٧٦	٠,٤٩
٧	مستقبل أمتنا وعزها في اعتزازها بهويتها الإسلامية.	٤,٧٤	٠,٥٩
٩	أشعر بالأمن والأمان عند التمسك بهويتي الإسلامية.	٤,٧٣	٠,٥٧
١	الهوية الإسلامية تعني المحافظة على ثقافة الأمة وأصالتها.	٤,٧١	٠,٥٧
١٠	من مبادئي في الحياة تحقيق مستوى متقدم من التمسك بالقيم الإسلامية وأفتخر بذلك.	٤,٦٨	٠,٥٧
٦	إن التمسك بهويتنا الإسلامية الأصيلة يحقق الحرية والكرامة.	٤,٦٧	٠,٦٦
٨	يساعد التمسك بالهوية الإسلامية في السيطرة على أفكار الشباب من التغريب.	٤,٦٤	٠,٦٥
١١	يؤدي الالتزام بالهوية الإسلامية ومبادئها إلى الانطلاق نحو العمل الجاد والمتقن.	٤,٦٣	٠,٦٥
٣	تحافظ الهوية الإسلامية على الاستفادة من الثقافات الأخرى فيما لا يضر بالعقيدة الإسلامية.	٤,٥٥	٠,٩١
٥	اعتز بلغتي العربية وأتحدث بها بصفة دائمة فهي جزء من الهوية.	٤,٥٢	٠,٧٣
١٢	إصلاح وتقدم المجتمع يكون بالتمسك بقيمه ومبادئه.	٤,٥٠	٠,٨٠
١٨	معتقداتي الدينية هي معياري الأول في الحكم على الأفكار الجديدة.	٤,٤٨	٠,٧٥
١٦	التمسك بالعادات الغربية يساعد على التمرد على عادات وقيم المجتمع الأصيلة بما تفرضه من قيم سلبية.	٤,٣٧	٠,٨٧
٤	الهوية الإسلامية لا تمانع الانفتاح الثقافي على العالم بما لا يتعارض مع خصوصية المجتمع وهويته الأصيلة.	٤,٣٤	٠,٩١
١٩	أحرص على اختيار أصدقائي المتمسكين بالقيم الإسلامية.	٤,٣٤	٠,٨٣
١٧	يمكن الحفاظ على هويتنا الإسلامية مع الاستفادة من بعض الأفكار والمفاهيم الغربية المتطورة.	٤,٢٨	٠,٨٩
١٤	تمثل ثورة الإعلام الجديد والتقنية الحديثة تأثيراً بالغاً في مفاهيم الهوية	٤,٢٦	٠,٩٣

	الإسلامية لدى الشباب.		
١٥	أرفض طريقة الملبس وتسريحات الشعر غير المألوفة والتي تتعارض مع هويتنا الإسلامية.	٤,٢٥	١,٠٣
٢٠	الاندماج الثقافي يجعلني أتنازل عن مبادئي الإسلامية مقابل القيم الغربية.	٣,٥٦	١,٤٥
١٣	يتسم الإنسان المتحضر بقبول أفكار غربية تتعارض مع ثقافتنا.	٣,٠٥	١,٤٢

نتائج التساؤل الثاني مناقشتها وتفسيرها:

ينص السؤال الثاني على: " ما أهم مصادر القلق لدى الشباب المرتبطة بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها والانصياع للهوية الغربية "

وللإجابة على هذا التساؤل فقد تم تحليل بيانات عينة الدراسة النهائية باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للتحليلات الإحصائية في مجال العلوم الاجتماعية من خلال الوصف الإحصائي لاستجابات أفراد عينة البحث، وذلك لبيان تكرارات الأعداد والنسب المئوية لعبارات الاستبانة التي تكشف عن مصادر القلق لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها والانصياع للهوية الغربية من خلال درجة الموافقة عليها وفقاً للمقياس الخماسي المتدرج بالاستبانة والجدول التالي رقم (١٢) يبين نتائج البحث المتعلقة بمصادر القلق لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها وفقاً لاستجاباتهم على فقرات الاستبانة (العدد ٤٠٩، النسبة ١٠٠٪) .

جدول(١٢) نتائج البحث المتعلقة بمصادر القلق المرتبطة بفقدان الهوية أو ضعفها(العدد ٤٠٩ النسبة ١٠٠٪)

مسلسل	العبارات	موافق تماماً		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق مطلقاً	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١	نظرة الأصدقاء وأفراد الأسرة السلبية للشاب.	١١٢	٢٧,٤٪	١٦١	٣٩,٤٪	١٠٠	٢٤,٤٪	٢٦	٦,٤٪	١٠	٢,٤٪
٢	الانتقادات المتكررة ممن يتعاملون مع الشباب.	١١٧	٢٨,٦٪	١٩٩	٤٨,٧٪	٦٩	١٦,٩٪	١٨	٤,٤٪	٦	١,٥٪

٣	الإحساس بعدم الأمن والأمان النفسي.	١٠٢	٪٢٤,٩	١٢٥	٪٣٠,٦	٩٧	٪٢٣,٧	٥٦	٪١٣,٧	٢٩	٪٧,١
٤	اللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية	١٤٤	٪٣٥,٢	١٥١	٪٣٦,٩	٧٤	٪١٨,١	٢٨	٪٦,٨	١٢	٪٢,٩
٥	فقدان الثقة بالنفس.	١٤١	٪٣٤,٥	١٤٣	٪٣٥	٧٣	٪١٧,٨	٣٧	٪٩	١٥	٪٣,٧
٦	اختلال التوازن والتردد حول اتخاذ القرارات.	١١٠	٪٢٦,٩	١٦٩	٪٤١,٣	٨٦	٪٢١	٢٨	٪٦,٨	١٦	٪٣,٩
٧	ضعف الوازع الديني وعدم الشعور بالرقابة الذاتية.	٢٢٩	٪٥٦	١٠٨	٪٢٦,٤	٤٩	٪١٢	١٢	٪٢,٩	١١	٪٢,٧
٨	الإعلام الجديد والتقنية الحديثة.	١٨١	٪٤٤,٣	١١٤	٪٢٧,٩	٧٥	٪١٨,٣	٢٤	٪٥,٩	١٥	٪٣,٧

ويتضح من الجدول السابق رقم (١٢) أن نسبة الموافقة على الفقرات قد بلغت درجة عالية وذلك على غالبية فقرات المحور وقد جاءت أعلى فقرتين من حيث درجة الموافقة الفقرتين رقمي: ٧،٢ على الترتيب بنسب مئوية: ٤ , ٨٢٪،٣, ٧٧ ٪؛ وهما كما يلي على الترتيب:

- ضعف الوازع الديني وعدم الشعور بالرقابة الذاتية.
- الانتقادات المتكررة ممن يتعاملون مع الشباب.

وعلى ذلك يبرز الوازع الديني وعدم الشعور بالرقابة الذاتية مصدرا أساسيا وكبيرا من مصادر القلق المرتبطة بفقدان الهوية حيث ضعف المراقبة الذاتية وقلة الوازع الديني كانت بمثابة سببا مؤثراً وجوهرياً في الانجراف وراء العادات والتقاليد الغربية والتمسك بالعادات والقيم الدخيلة على مجتمعاتنا مما يؤدي إلى ضعف أو ذواب الهوية الإسلامية الأصيلة ؛ وكذلك الانتقادات الكثيرة والمتكررة ممن يتعاملون مع الشاب وعدم امتثال الحكمة عي التوجيه أو التربية، مما يؤدي بالشاب إلى النفور والعزوف عن الجماعة والميل إلى الانفرادية والعزلة والشعور بالاغتراب مما يكون فرصة سانحة للتقليد الأعمى لما يأتي من الخارج بكل ما فيه من سلوكيات مناهضة للقيم والهوية الأصيلة تؤثر على الفرد والمجتمع تأثيراً ملحوظاً.

أما أدنى فقرتين من حيث درجة الموافقة هما الفقرتين رقمي:٣، ١ على الترتيب بنسب مئوية: ٥٥,٥ ٪،٨,٦٦٪ ؛ وهما كما يلي على الترتيب:

- الإحساس بعدم الأمن والأمان النفسي.

- نظرة الأصدقاء وأفراد الأسرة السلبية للشاب.

مع ملاحظة أن غير الموافقين على كل منهما بلغت نسبة كل منهما على التوالي كما يلي: ٨,٢٠٪، ٨,٨٪ كما أن نسبة المحايدين على كل منهما بلغت على الترتيب كما يلي: ٧,٢٣٪، ٤,٢٤٪ .

مما يشير إلى أن هاتين الفقرتين وإن كان لهما تأثير فيكون ضعيفاً من حيث كونهما مصدراً من مصادر القلق لدى الشباب المتعلق بفقدان أو ذواب الهوية الإسلامية أي أن شعور الشاب بعدم المن والأمان لم يكن مصدراً جوهرياً ولا سبباً مؤثراً بدرجة قوية يؤدي إلى ضعف أو فقدان الهوية الإسلامية وكذلك نظرة الأصدقاء وأفرد الأسرة السلبية للشاب تؤثر بدرجة متوسطة في ضعف الهوية الإسلامية والاحساس بالقلق نتيجة ضعفها أو فقدانها وهذا يبدو جلياً من خلال نسبتي المحايدين وغير الموافقين على هاتين الفقرتين كما هو واضح بالجدول السابق رقم (١٢) .

أما باق الفقرات فقد تراوحت نسب الموافقة من ٢,٦٨ ٪ إلى ٢,٧٢ ٪ مما يشير إلى ضرورة الاعتداد ووضع في الاعتبار هذه الفقرات لكونها تؤثر ولو بدرجات متفاوتة من المتوسطة إلى الكبيرة لمصدر من مصادر القلق المتعلقة بفقدان الهوية الإسلامية ومراعاة تجنبها لدى الشباب ومحاولة إبعادهم عن هذه المصادر التي تؤدي إلى ذواب هويتهم الإسلامية والحرص عليهم من أجل التمسك بالهوية الأصيلة والقيم الإسلامية الثابتة حتى يكون إيجابياً وفعالاً .

والجدول التالي رقم (١٣) يؤكد صحة هذه النتائج من خلال تقديرات قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية للعبارات المرتبطة بمصادر القلق لدى الشباب المتعلقة بفقدان أو ذواب الهوية الإسلامية حيث يشير قوة المتوسط الأكبر إلى درجة التأثير الكبيرة المؤدية إلى فقدان أو

ضعف الهوية الإسلامية لدى الشباب وما ينعكس على الشاب من خوف وقلق نتيجة تأثره بهذه العادات والقيم الغربية الدخيلة والمناهضة للقيم الإسلامية البناءة والإيجابية .

جدول (١٣) المتوسط والانحراف المعياري لاستجابة أفراد العينة لعبارات المحور الثاني المتعلق بمصادر القلق لدى الشباب المرتبطة بفقدان أو ضعف الهوية الإسلامية الأصيلة.

مسلسل	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
٧	ضعف الوازع الديني وعدم الشعور بالرقابة الذاتية.	٤,٣٠	٠,٩٨
٨	الإعلام الجديد والتقنية الحديثة.	٤,٠٣	١,٠٩
٢	الانتقادات المتكررة ممن يتعاملون مع الشباب.	٣,٩٩	٠,٨٧
٤	اللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية	٣,٩٥	١,٠٣
٥	فقدان الثقة بالنفس.	٣,٨٨	١,١
١	نظرة الأصدقاء وأفراد الأسرة السلبية للشاب.	٣,٨٣	٠,٩٨
٦	اختلال التوازن والتردد حول اتخاذ القرارات.	٣,٨٠	١,٠٣
٣	الإحساس بعدم الأمن والأمان النفسي.	٣,٥٢	١,٢

نتائج السؤال الثالث مناقشتها وتفسيرها:

ينص السؤال الثالث على: "ما أكثر المشكلات السلوكية شيوعاً لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة"

و للإجابة على هذا التساؤل فقد تم تحليل بيانات عينة الدراسة النهائية باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للتحليلات الإحصائية في مجال العلوم الاجتماعية، وذلك من خلال الوصف الإحصائي لاستجابات أفراد عينة البحث، وذلك لبيان تكرارات الأعداد والنسب المئوية لعبارات الاستبانة التي توضح أكثر المشكلات السلوكية شيوعاً لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة من خلال درجة الموافقة عليها وفقاً للمقياس الخماسي المتدرج بالاستبانة والجدول التالي رقم (١٤)يبين نتائج البحث المتعلقة

بالمشكلات السلوكية الشائعة لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة وفقاً لاستجاباتهم على فقرات الاستبانة (العدد ٤٠٩، النسبة ١٠٠٪) .

جدول(١٤) نتائج البحث المتعلقة بالمشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة (العدد ٤٠٩ النسبة ١٠٠٪).

مسلسل	العبارات	موافق تماماً		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق مطلقاً	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١	المبالغة في اللباس والمظهر الخارجي والتشبه بعادات الغرب.	٢٠٧	٥٠,٦٪	١٠٤	٢٥,٤٪	٤٤	١٠,٨٪	٣٥	٨,٦٪	١٩	٤,٦٪
٢	التقليد الأعمى للغرب والبحث عن الموضة الحديثة ومراعاة أنماطها.	٢١٥	٥٢,٦٪	١٢٠	٢٩,٣٪	٢٧	٦,٦٪	٢٨	٦,٨٪	١٩	٤,٦٪
٣	التمرد والعصيان على الأعراف والعادات والتقاليد المجتمعية.	١٦١	٣٩,٤٪	١٢٨	٣١,٣٪	٦٧	١٦,٤٪	٣٤	٨,٣٪	١٩	٤,٦٪
٤	البعد عن المعايير الأخلاقية المنبثقة من الهوية الإسلامية الأصيلة.	٢٠٦	٥٠,٤	١١٧	٢٨,٦٪	٤٧	١١,٥٪	٢٢	٥,٤٪	١٧	٤,٢٪
٥	الحرص على مجاراة كل جديد أياً كان مما يؤثر في التمسك بالهوية والانتماء.	١٨٣	٤٤,٧٪	١٢٠	٢٩,٣٪	٦٢	١٥,٢٪	٢٩	٧,١٪	١٥	٣,٧٪
٦	ارتداء السلاسل الذهبية والفضية والملابس الضيقة وعدم الالتزام بالزي المجتمعي.	٢٠١	٤٩,١٪	٩٧	٢٣,٧٪	٤٦	١١,٢٪	٢٨	٦,٨٪	٣٧	٩٪
٧	التقليد والمحاكاة لعادات الغرب في كل من: طريقة الأكل واستخدام بعض الألقاب والمصطلحات غير اللائقة.	١٧٤	٤٢,٥٪	١١٨	٢٨,٩٪	٥٤	١٣,٢٪	٣٧	٩٪	٢٦	٦,٤٪
٨	تشبه الشباب بالشابات والعكس بدعوى التطور والتحضر.	٢٢٨	٥٥,٧٪	٧٨	١٩,١٪	٤٣	١٠,٥٪	٢١	٥,١٪	٣٩	٩,٥٪
٩	إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مما يؤدي إلى سوء التواصل بشكل مباشر.	١٥٥	٣٧,٩٪	١٠٢	٢٤,٩٪	٨٩	٢١,٨٪	٤٠	٩,٨٪	٢٣	٥,٦٪
١٠	الإفراط في استخدام الحريات وعدم تقييد السلوك بدعوى التطوير والانفتاح دون مراعاة الضوابط الشرعية.	٢٠٨	٥٠,٩٪	١٠٧	٢٦,٢٪	٤٤	١٠,٨٪	٢٩	٧,١٪	٢١	٥,١٪
١١	ضعف الوازع الإيماني والهدف الأخروي.	٢٤٥	٥٩,٩٪	٩٣	٢٢,٧٪	٣١	٧,٦٪	١٨	٤,٤٪	٢٢	٥,٤٪
١٢	تراجع قيم الولاء لدى الشباب.	١٧٥	٤٢,٨٪	١٣٥	٣٣٪	٥٤	١٣,٢٪	٣٠	٧,٣٪	١٥	٣,٧٪
١٣	عدم امتثال الشباب لأوامر المحيطين بهم.	١٤٠	٣٤,٢٪	١٤٥	٣٥,٥٪	٨٠	١٩,٦٪	٣٠	٧,٣٪	١٤	٣,٤٪
١٤	عدم الإحساس بقضايا المسلمين والتألم لألمهم.	٢٢٥	٥٥٪	٨٦	٢١٪	٥٤	١٣,٢٪	٢٤	٥,٩٪	٢٠	٤,٩٪

١٥	الشعور بعدم الانتماء للهوية الثقافية الإسلامية.	١٨١	٪٤٤,٣	١١١	٪٢٧,١	٦٨	٪١٦,٦	٢٩	٪٧,١	٢٠	٪٤,٩

ويتضح من الجدول السابق رقم (١٤) أن درجة الموافقة بين الشباب من خلال الفقرات قد بلغت درجة عالية وذلك على غالبية فقرات المحور وقد جاءت أعلى ثلاث فقرات من حيث درجة الموافقة الفقرات أرقام: ٤،٢،١١ على الترتيب بنسب مئوية: ٦ , ٨٢٪، ٩ , ٨١٪،٧٩٪؛ وهي الفقرات التالية على الترتيب والتي توضح ترتيب المشكلات بحسب درجة أهميتها بالنسبة للشباب باعتبار نسبة الموافقين مؤشراً لذلك:

- ضعف الوازع الإيماني والهدف الأخروي.
- التقليد الأعمى للغرب والبحث عن الموضة الحديثة ومراعاة أنماطها.
- البعد عن المعايير الأخلاقية المنبثقة من الهوية الإسلامية الأصيلة.

وعلى ذلك فقد جاءت مشكلة ضعف الوازع الديني لدى الشباب بمثابة المشكلة الأكبر والتي تؤثر في ظهور جميع المشكلات النفسية والاجتماعية والشخصية لدى الشاب وعلى رأس هذه المشكلات مشكلة فقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها وعدم التمسك والحرص عليها مما ينتج عنه انصهار وذواب أو ضياع الشخصية المسلمة والانجراف وراء كل جديد والبعد عن المعايير الأخلاقية المنبثقة من الهوية الإسلامية الأصيلة، ومن ثم التقليد الأعمى للغرب لما يسمى بالموضة الحديثة ومراعاة أنماطها والمتغيرات المدنية التي تخالف ثقافتنا العربية والإسلامية الغراء التي تهدف بفضل الله تعالى إلى إسعاد الفرد في الدنيا والآخرة.

بينما جاءت أقل ثلاث فقرات من حيث درجة الموافقة الفقرات أرقام: ٣،١٣،٩على الترتيب بنسب مئوية: ٨ , ٦٢٪، ٧ , ٦٩٪، ٧ , ٧٠ ٪، وبالرغم من كونها أقل الفقرات من حيث درجة الموافقة إلا أنها تملك درجات موافقة ليست بالقليلة كمشكلات حقيقية لدى الشباب تتعلق بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها في المتغيرات المعاصرة وهذه الفقرات هي على الترتيب:

- إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مما يؤدي إلى سوء التواصل بشكل مباشر.
- عدم امتثال الشباب لأوامر المحيطين بهم.
- التمرد والعصيان على الأعراف والعادات والتقاليد المجتمعية.

وتشير هذه المشكلات رغم نسبها المنخفضة إلى حد ما إلى تأثيرها كذلك على الهوية الإسلامية بصورة سلبية لما لها من انعكاسات على سلوك الشاب وعلى انشغاله عن المحيطين به وخاصة ممن هم في حاجة إلى مساعدته بكونه يعيش مع هذه الأجهزة ويصل إلى حد التعامل معها إلى درجة الإدمان وكأنه في عالم آخر لا يشعر بالآخرين مما يؤدي إلى عدم طاعتهم أو التمرد عليهم أما باق الفقرات وعددها (٩) فقرات فقد بغلت نسبة الموافقة عليها درجة عالية، حيث تراوحت نسب الموافقة من ٤ , ٧١ ٪إلى١ , ٧٧ ٪وهي نسبة عالية من الموافقة مما يشير إلى وعي الشباب الجامعي السعودي بهذه المشكلات وخطورتها على مستوى الفرد والمجتمع فيما يتعلق بتأثيرها على الهوية الإسلامية والتأثر بالمستجدات المعاصرة وخاصة الجوانب السلبية منها كضياع الوقت أو السهر ليلاً أو الانشغال بما لا يفيد أو الابتعاد عن قيمنا والعزلة أو الدخول في لغو لا خير فيه أو الانشغال عن صلاة الجماعة ونحو ذلك من أمور يكون لها أثر سلبي في ابتعاد الشاب عن ثوابت وقيم الدين الأصيلة التي تحس على الالتزام والعمل الجاد والإيجابية مع النفس والآخرين.

ولما كانت جميع هذه الفقرات الممثلة لهذه المشكلات السلوكية لدى الشباب تمثل درجة عالية من الأهمية بمكان في تأثيرها على الهوية الإسلامية لدى الشباب كما تبين من آرائهم واستجاباتهم على فقرات الاستبانة من بيان الجدول السابق رقم (١٤)؛ فإنه ينبغي مواجهة هذه المشكلات لدى الشباب والتصدي لها حتى لا تؤثر على الهوية الإسلامية لديهم من خلال البرامج الفاعلة والندوات واللقاءات المثمرة والمسابقات المفيدة والهادفة .

والجدول التالي رقم (١٥) يبرهن صحة هذه النتائج من خلال عرض لقيم المتوسطات والانحرافات المعيارية للعبارات المرتبطة بالمشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة حيث تشير درجة المتوسط إلى مدى أهمية المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة

جدول(١٥) المتوسط والانحراف المعياري لاستجابة أفراد العينة لعبارات المحور المرتبطة بالمشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها في ضوء المتغيرات المعاصرة

.

مسلسل	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
١١	ضعف الوازع الإيماني والهدف الأخروي.	٤,٢٧	١,١٢
٢	التقليد الأعمى للغرب والبحث عن الموضة الحديثة ومراعاة أنماطها	٤,١٨	١,١٢
٤	البعد عن المعايير الأخلاقية المنبثقة من الهوية الإسلامية الأصيلة.	٤,١٦	١,٠٩
١٤	عدم الإحساس بقضايا المسلمين والتألم لألمهم.	٤,١٥	١,١٦
١٠	الإفراط في استخدام الحريات وعدم تقييد السلوك بدعوى التطوير والانفتاح دون مراعاة الضوابط الشرعية.	٤,١١	١,١٦
١	المبالغة في اللباس والمظهر الخارجي والتشبه بعادات الغرب.	٤,٠٩	١,١٧
٨	تشبه الشباب بالشابات والعكس بدعوى التطور والتحضر.	٤,٠٦	١,٣١
٥	الحرص على مجاراة كل جديد أياً كان مما يؤثر في التمسك بالهوية والانتماء.	٤,٠٤	١,١٠
١٢	تراجع قيم الولاء لدى الشباب.	٤,٠٤	١,٠٩
١٥	الشعور بعدم الانتماء للهوية الثقافية الإسلامية.	٣,٩٩	١,١٦
٦	ارتداء السلاسل الذهبية والفضية والملابس الضيقة وعدم الالتزام بالزي المجتمعي.	٣,٩٧	١,٣٠
٣	التمرد والعصيان على الأعراف والعادات والتقاليد المجتمعية.	٣,٩٢	١,١٤
٧	التقليد والمحاكاة لعادات الغرب في كل من: طريقة الأكل واستخدام بعض الألقاب والمصطلحات غير اللائقة.	٣,٩٢	١,٢٢
١٣	عدم امتثال الشباب لأوامر المحيطين بهم.	٣,٩٠	١,٠٦

٩	إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مما يؤدي إلى سوء التواصل بشكل مباشر.	٣,٨٠	١,٢١

نتائج السؤال الرابع مناقشتها وتفسيرها:

ينص السؤال الرابع على: "ما أهم مصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها "

و للإجابة على هذا التساؤل فقد تم تحليل بيانات عينة الدراسة النهائية باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للتحليلات الإحصائية في مجال العلوم الاجتماعية، وذلك من خلال الوصف الإحصائي لاستجابات أفراد عينة البحث، وذلك لبيان تكرارات الأعداد والنسب المئوية لعبارات الاستبانة التي تكشف عن أهم مصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية أو ضعفها من خلال درجة الموافقة عليها وفقاً للمقياس الخماسي المتدرج بالاستبانة والجدول التالي رقم (١٦)يبين نتائج البحث المتعلقة بمصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها وفقاً لاستجاباتهم على فقرات الاستبانة (العدد ٤٠٩، النسبة ١٠٠٪) .

جدول(١٦) نتائج البحث المتعلقة بمصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها (العدد ٤٠٩ النسبة ١٠٠٪).

مسلسل	العبارات	موافق تماماً		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق مطلقاً	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١	جماعة الرفاق أو الصحبة ذات الأفكار أو التوجهات السلوكية المنحرفة.	٢٣٥	٥٧,٥٪	١٢٠	٢٩,٣٪	٣١	٧,٦٪	١٤	٣,٤٪	٩	٢,٢٪
٢	الضغوط أو القيود الأسرية وصراعاتها.	١٢٠	٢٩,٣٪	١٥٧	٣٨,٤٪	٨٩	٢١,٨٪	٣٧	٩٪	٦	١,٥٪
٣	البرامج الإعلامية التي تركز على السلوكيات غير الإيجابية.	١٦١	٣٩,٤٪	١٥٦	٣٨,١٪	٦٧	١٦,٤٪	١٤	٣,٤٪	١١	٢,٧٪
٤	الإعلام الجديد والتقنية الحديثة ومستحدثات العصر.	١٤٢	٣٤,٧٪	١٣٤	٣٢,٨٪	٩٠	٢٢٪	٣٣	٨,١٪	١٠	٢,٤٪
٥	الظروف الاقتصادية السيئة جداً مع عدم البحث أو التفكير في حلها.	١٢٥	٣٠,٦٪	١٣٧	٣٣,٥٪	٨٦	٢١٪	٤٥	١١٪	١٦	٣,٩٪

٦	الظروف الاقتصادية المرتفعة جداً مع ترك الحبل على الغارب للشباب.	١٤٠	٣٤,٢٪	١٣٩	٣٤٪	٩٥	٢٣,٢٪	٢١	٥,١٪	١٤	٣,٤٪
٧	الشعور بالتدليل.	١١٨	٢٨,٩٪	١٣٩	٣٤٪	١٠٦	٢٥,٩٪	٣٦	٨,٨٪	١٠	٢,٤٪
٨	ضعف الرقابة الأسرية.	١٩٦	٤٧,٩٪	١٢٥	٣٠,٦٪	٦٠	١٤,٧٪	١٦	٣,٩٪	١٢	٢,٩٪
٩	ضعف التمسك بالهوية الإسلامية الأصيلة ذات القيم والمبادئ الراسخة والثابتة.	٢١٦	٥٢,٨٪	١٢٩	٣١,٥٪	٤٠	٩,٨٪	١٤	٣,٤٪	١٠	٢,٤٪
١٠	ضعف الإدراك الحقيقي لخطورة التقليد الأعمى لقيم الغرب.	٢٢٠	٥٣,٨٪	١١٨	٢٨,٩٪	٤٨	١١,٧٪	١٤	٣,٤٪	٩	٢,٢٪
١١	إدمان الإنترنت وضياع الأوقات وإهدارها عليه.	١٦١	٣٩,٤٪	١٢٨	٣١,٣٪	٨٢	٢٠٪	٢٦	٦,٤٪	١٢	٢,٩٪
١٢	ضعف الوازع الديني لدى الشباب.	٢١٦	٥٢,٨٪	١١٧	٢٨,٦٪	٥٠	١٢,٢	١٨	٤,٤٪	٨	٢٪
١٣	البحث عن مواقع وشبكات الإنترنت الغربية أو الأجنبية.	١٧٧	٤٣,٣٪	١٠٢	٢٤,٩٪	٨٣	٢٠,٣٪	٣٠	٧,٣٪	١٧	٤,٢٪
١٤	التأثر بالشائعات الكاذبة أو الأخبار غير الدقيقة بمواقع التواصل الاجتماعي.	١٦٣	٣٩,٩٪	١٣٨	٣٣,٧٪	٧٥	١٨,٣٪	٢٤	٥,٩٪	٩	٢,٢٪
١٥	الإحساس باللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية.	١٧٩	٤٣,٨٪	١٤٥	٣٥,٥٪	٦٣	١٥,٤٪	١١	٢,٧٪	١١	٢,٧٪

ويتضح من الجدول السابق رقم (١٦) أن درجة الموافقة بين الشباب من خلال الفقرات قد بلغت درجة عالية من الموافقة وذلك على غالبية فقرات المحور؛ وقد جاءت أعلى ثلاث فقرات من حيث درجة الموافقة الفقرات أرقام: ١، ١٠، ٩على الترتيب بنسب مئوية: ٨٦,٨٪، ٨٤,٣٪، ٨٢,٧٪؛ وهي الفقرات التالية على الترتيب والتي توضح ترتيب مصادر المشكلات السلوكية بحسب درجة أهمية كل مصدر من هذه المصادر بالنسبة للشباب باعتبار نسبة الموافقين مؤشراً لذلك:

- جماعة الرفاق أو الصحبة ذات الأفكار أو التوجهات السلوكية المنحرفة.
- ضعف التمسك بالهوية الإسلامية الأصيلة ذات القيم والمبادئ الراسخة والثابتة.
- ضعف الإدراك الحقيقي لخطورة التقليد الأعمى لقيم الغرب.

وعلى ذلك فقد جاءت جماعة الرفاق أو الصحبة ذات الأفكار أو التوجهات السلوكية المنحرفة والتي تعبر عن الفقرة الأولى من فقرات هذا المحور في المرتبة الأولى واحتلت الصدارة كونها تشكل مصدراً رئيسياً من مصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب وبنسبة ٨٦,٨٪ من الموافقين، وربما تكون جماعة الرفاق أو الصحبة ذات الأفكار أو التوجهات السلوكية المنحرفة رد فعل سلبي على حالة الضغوط الكبيرة التي ربما تحيط بالشاب والمترافقة مع شعوره عن العجز عن التصرف إزاء بعض المشكلات التي تواجهه فضلاً عن وجود وقت فراغ كبير ولم يستثمر بشكل مناسب مما يجعل الشاب يلجأ إلى الشلة او جماعة الرفاق بحيث ينخرط معهم ويجد فيهم التبريرات للسلوكيات غير الجيدة كحالة هروب من الواقع وتبرير للخطأ الذي يرونه بالنسبة لهم أنه عادي وأنه سلوك طبيعي وأن الكثير يسلكون مثل هذا السلوك ومن ثم يؤدي بهم الأمر في النهاية إلى تفاقم مشكلة فقدان الهوية الإسلامية ذات القيم والمبادئ الراسخة والثابتة أو ضعفها وعدم التمسك والحرص عليها مما ينتج عنه انصهار وذواب أو ضياع الشخصية المسلمة والانجراف وراء كل جديد والبعد عن المعايير الأخلاقية المنبثقة من الهوية الإسلامية الأصيلة.

ومن جهة أخرى فإن ضعف التمسك بالهوية الإسلامية الأصيلة ذات القيم والمبادئ الراسخة والثابتة وهي الفقرة رقم ٩ والتي جاءت في المرتبة الثانية فإن لها أكبر الأثر في ظهور المشكلات السلوكية لدى الشباب باعتبارها مصدراً هاماً من مصادر هذه المشكلات ؛لأن الابتعاد عن القيم والمبادئ الراسخة ذات الهوية الإسلامية يجعل الشاب يتصرف وبدون حياء وليس لديه وازع ديني يردعه أو مراقب ذاتي يقوم سلوكه ويهذبه من أجل تزكية النفس البشرية وهو جانب الإحسان في العبادة والتي أشار إيها ديننا الحنيف .

أما المصدر الثالث فهو ضعف الإدراك الحقيقي لخطورة التقليد الأعمى لقيم الغرب وفقاً للفقرة ١٠ بسبب عدم اللامبالاة من قبل بعض الشباب وعد الاكتراث بخطورة التقليد

الأعمى للعادات والقيم الغربية وبل وأحيانا تصل إلى حد التباهي والتظاهر بمثل هذه العادات السلبية والتي تسبب الميوعة وعدم الجدية وضعف الرجولة والشهامة والتي يجب أن يتحلى بها الشخص المسلم في سلوكياته ابتغاء مرضات الله تبارك وتعالى .

بينما جاءت أقل ثلاث فقرات من حيث درجة الموافقة الفقرات أرقام: ع٤، ٥، ٧ على الترتيب بنسب مئوية: ٩ , ٦٢٪، ١ , ٦٤٪، ٥ , ٦٧ ٪، وبالرغم من كونها أقل الفقرات من حيث درجة الموافقة إلا أنها تملك درجات موافقة أعلى من المتوسط كمصادر حقيقية للمشكلات السلوكية لدى الشباب تتعلق بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها وهذه الفقرات هي على الترتيب:

- الشعور بالتدليل.
- الظروف الاقتصادية السيئة جداً مع عدم البحث أو التفكير في حلها.
- الإعلام الجديد والتقنية الحديثة ومستحدثات العصر.

وتشير هذه الفقرات رغم نسبها المنخفضة إلى حد ما إلى تأثيرها كذلك على المشكلات السلوكية لدى الشباب، فالأسرة والوالدان بوجه خاص لهما الدور الفعال في تشكيل الشخصية لدى الشاب وأم مساحة الحرية المفرطة أو القيود والضغوط والصراعات المبالغ فيها تكون مصدراً للعديد من المشكلات بدءاً من النفسية وامتداداً إلى المشكلات السلوكية الأخرى

وكذلك الظروف الاقتصادية السيئة جداً وعدم تعاون الأسرة مع الشاب وانشغال المحيطين به عن البحث أو التفكير في حل المشكلات الاقتصادية والاستسلام وعدم الجدية يدفع الشاب لمثل هذه السلوكيات السلبية والتي تزيد وتفاقم من صعوبة حلها وتؤدي به إلى طرق غير محمودة.

وكذلك يعتبر الإعلام الجديد والتقنية الحديثة ومستحدثات العصر- مصدرا من مصادر المشكلات السلوكية لدى بعض الشباب وخاصة إذا ما أسيئ استخدامه أو وظفت بطريقة خاطئة كإدمان التقنية والمكث عليها بالساعات الطوال وإهمال الواجبات سواء الأكاديمية أو الأسرية أو الاجتماعية أو الدخول على المواقع غير المناسبة أو إهمال الصلوات والأمور الشرعية

وعدم الاهتمام بالأسرة او الوالدين ونحو ذلك من الأمور التي يكون لها أثر سلبي على الفرد والمجتمع ؛ و إذا تم استخدامها بصورة إيجابية وبما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع وأنه إذا تم استثمارها بشكل جيد فإنها حينئذ لا تشكل سببا للمشكلات السلوكية لشبابنا لأن غالبية الشباب يستخدم هذه التقنية الآن وأنها متاحة بصورة كبية جدا، لذا ينبغي ترشيد استخدام وتوظيف التقنية من خلال برامج ودورات تقدم من قبل المسؤولين عن الشباب واستغلال أوقات فراغهم.

واحتلال فقرة الشعور بالتدليل المرتبة الأخيرة في قائمة مصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب إلا دليل كبير على وعي وإدراك الشباب بأهمية هذا المصدر وكونه يؤثر بدرجة كبية في مشكلات كثيرة جداً لديهم ومن أهمها ضعف التمسك بالهوية الإسلامية والقيم الراسخة .

أما باقي الفقرات وعددها (٩) فقرات فقد بغلت نسبة الموافقة عليها درجة ليست بالقليلة، حيث تراوحت نسب الموافقة من ٧ , ٦٧٪إلى٤ , ٨١٪وهي نسبة كبيرة أيضاً من الموافقة مما يشير إلى إدراك الشباب الجامعي السعودي بهذه المصادر وخطورتها على ظهور المشكلات السلوكية لدى الشباب وخاصة ضعف الوازع الديني، البحث عن مواقع وشبكات الإنترنت الغربية والأجنبية، البرامج الإعلامية التي تركز على السلوكيات غير الإيجابية وغيرها .

ولما كانت جميع هذه الفقرات الممثلة لمصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب تمثل درجة عالية من الأهمية بمكان في تأثيرها على الهوية الإسلامية لدى الشباب كما تبين من آرائهم واستجاباتهم على فقرات الاستبانة من بيان الجدول السابق رقم (١٦)؛ فإنه ينبغي التركيز على هذه المصادر ومحاولة البحث واقتراح الحلول للتغلب عليها ومواجهتها والتصدي لها حتى لا تؤثر على الهوية الإسلامية لدي الشباب.

والجدول التالي رقم (١٧) يؤكد صحة هذه النتائج من خلال عرض لقيم المتوسطات والانحرافات المعيارية للعبارات المرتبطة بمصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب، حيث

تشير درجة المتوسط إلى مدى أهمية المشكلات السلوكية لدى الشباب المتعلقة بفقـدان الهويـة أو ضعفها.

جدول(١٧) المتوسط والانحراف المعياري لاستجابة أفراد العينة لعبارات المحور المرتبطة بمصادر المشكلات السلوكية لدى الشباب.

مسلسل	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
١	جماعة الرفاق أو الصحبة ذات الأفكار أو التوجهات السلوكية المنحرفة.	٤,٣٦	٠,٩٢
٩	ضعف التمسك بالهوية الإسلامية الأصيلة ذات القيم والمبادئ الراسخة والثابتة.	٤,٢٩	٠,٩٥
١٠	ضعف الإدراك الحقيقي لخطورة التقليد الأعمى لقيم الغرب.	٤,٢٩	٠,٩٥
١٢	ضعف الوازع الديني لدى الشباب.	٤,٢٦	٠,٩٧
٨	ضعف الرقابة الأسرية.	٤,١٧	١,٠١
١٥	الإحساس باللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية.	٤,١٥	٠,٩٦
٣	البرامج الإعلامية التي تركز على السلوكيات غير الإيجابية.	٤,٠٨	٠,٩٧
١٤	التأثر بالشائعات الكاذبة أو الأخبار غير الدقيقة بمواقع التواصل الاجتماعي.	٤,٠٣	١,٠١
١١	إدمان الإنترنت وضياع الأوقات وإهدارها عليه.	٣,٩٨	١,٠٦
١٣	البحث عن مواقع وشبكات الإنترنت الغربية أو الأجنبية.	٣,٩٦	١,١٤
٦	الظروف الاقتصادية المرتفعة جداً مع ترك الحبل على الغارب للشباب.	٣,٩٠	١,٠٤
٤	الإعلام الجديد والتقنية الحديثة ومستحدثات العصر.	٣,٨٩	١,٠٥
٢	الضغوط أو القيود الأسرية وصراعاتها.	٣,٨٤	١,٠٠
٧	الشعور بالتدليل.	٣,٧٨	١,٠٤
٥	الظروف الاقتصادية السيئة جداً مع عدم البحث أو التفكير في حلها.	٣,٧٦	١,١٢

نتائج السؤال الخامس مناقشتها وتفسيرها:

ينص السؤال الخامس على: "ما أهم تطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية من أجل الحفاظ على الهوية"

وللإجابة على هذا التساؤل فقد تم تحليل بيانات عينة الدراسة النهائية باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للتحليلات الإحصائية في مجال العلوم الاجتماعية، وذلك من خلال الوصف الإحصائي لاستجابات أفراد عينة البحث، وذلك لبيان تكرارات الأعداد والنسب المئوية لعبارات الاستبانة التي تكشف عن أهم تطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية من أجل الحفاظ على الهوية، من خلال درجة الموافقة عليها وفقاً للمقياس الخماسي المتدرج بالاستبانة والجدول التالي رقم (١٨)يبين نتائج البحث المتعلقة بتطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية وفقاً لاستجاباتهم على فقرات الاستبانة (العدد ٤٠٩، النسبة ١٠٠٪) .

جدول(١٨) نتائج البحث المتعلقة بتطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية(العدد ٤٠٩النسبة ١٠٠٪).

مسلسل	العبارات	موافق تماماً		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق مطلقاً	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١	احتواء الشباب وشغل أوقات الفراغ ببرامج مفيدة تخدم الهوية.	٢٩٠	٧٠,٩	٨٠	٪١٩,٦	٣٢	٪٧,٨	٤	٪١	٣	٪٠,٧
٢	تفعيل الجانب الوقائي والاستفادة من العلماء وأئمة المساجد في تدعيم وتعزيز الجانب الديني لدى الشباب.	٢٥٥	٪٦٢,٤	١١٢	٪٢٧,٤	٣٩	٪٩,٥	٣	٪٠,٧	–	–
٣	توفير الجو النفسي الإيجابي بالمنزل لتقوية الارتباط الأسري.	٢٥٨	٪٦٣,١	١٠٨	٪٢٦,٤	٤٠	٪٩,٨	٣	٪٠,٧	–	–
٤	تدعيم الرقابة المنزلية وعدم الإفراط في الثقة.	٢١٨	٪٥٣,٣	١١٨	٪٢٨,٩	٦١	٪١٤,٩	١٢	٪٢,٩	–	–
٥	إتاحة الفرصة كاملة أمام الشباب للتعبير عن آرائهم بحرية ومحاولة تقبل وجهات نظرهم أو مناقشتهم حولها.	٢٤٢	٪٥٩,٢	١٠٢	٪٢٤,٩	٤٨	٪١١,٧	١٢	٪٢,٩	٥	٪١,٢
٦	الحوار البناء مع الشباب والسماح لهم بالتحدث عن متطلباتهم وهمومهم وسبل حل مشكلاتهم.	٢٦٢	٪٦٤,١	١٠١	٪٢٤,٧	٣٩	٪٩,٥	٤	٪١	٣	٪٠,٧
٧	عقد محاضرات توعوية وإرشادية من خلال أنشطة مكثفة ومنظمة بشكل دوري لتقوية الوازع الديني والتمسك بالمبادئ والثوابت الأصيلة.	٢١٧	٪٥٣,١	١١٥	٪٢٨,١	٦٥	٪١٥,٩	١٠	٪٢,٤	٢	٪٠,٥
٨	تقديم برامج لشباب تركز على حسن توظيف التقنية الحديثة واستخدامها فيما يدعم الهوية الإسلامية.	٢٢٣	٪٥٤,٥	١٣٠	٪٣١,٨	٤٢	٪١٠,٣	١٢	٪٢,٩	٢	٪٠,٥
٩	التصدي للأفكار والقيم الغربية السلبية من خلال التوجيه والإرشاد بالخطبة الدينية.	٢١٩	٪٥٣,٥	١٢٥	٪٣٠,٦	٥٢	٪١٢,٧	١٢	٪٢,٩	١	٪٠,٢
١٠	تخصيص دورات علمية للشباب من أجل توجيههم نحو تقنين وترشيد استخدام الإنترنت والفضائيات.	٢٢٠	٪٥٣,٨	١٢٣	٪٣٠,١	٥٦	٪١٣,٧	٨	٪٢	٢	٪٠,٥
١١	تخصيص ندوات شبابية أو حلقات نقاش تعنى بتثقيف الشباب بأهمية التمسك بهويتنا الإسلامية وأنها السبيل للنجاة من الفتن.	٢٣٨	٪٥٨,٢	١١٢	٪٢٧,٤	٤٩	٪١٢	٨	٪٢	٢	٪٠,٥
١٢	التركيز على استقرار وتحسين الحالة النفسية لدى الشباب من خلال اللقاءات عن قرب معهم لغرس روح المودة والمحبة بينهم وبين المجتمع.	٢٣٦	٪٥٧,٧	١٢٣	٪٣٠,١	٤٠	٪٩,٨	١٠	٪٢,٤	–	–
١٣	إدخال برامج دينية توعوية بالمناهج التربوية قابلة للتطبيق على أرض الواقع لغرس التربية والقيم الإسلامية في نفوس الشباب.	٢٥٣	٪٦١,٩	٩٧	٪٢٣,٧	٤٩	٪١٢	٧	٪١,٧	٣	٪٠,٧

ويتضح من الجدول السابق رقم (١٨) أن درجة الموافقة بين الشباب من خلال الفقرات قد بلغت درجة عالية من الموافقة وذلك على غالبية فقرات المحور؛ وقد جاءت أعلى ثلاث فقرات

من حيث درجة الموافقة الفقرات أرقام: ١، ٣،٢على الترتيب بنسب مئوية: ٥ , ٩٠٪، ٨ , ٨٩٪،٥ , ٨٩ ٪ ؛ وهي الفقرات التالية على الترتيب والتي توضح ترتيب آراء وتطلعات الشباب للتصدي أو لعلاج المشكلات السلوكية بحسب درجة أهمية كل مصدر من هذه المصادر بالنسبة للشباب باعتبار نسبة الموافقين مؤشراً لذلك:

- احتواء الشباب وشغل أوقات الفراغ ببرامج مفيدة تخدم الهوية.
- تفعيل الجانب الوقائي والاستفادة من العلماء وأئمة المساجد في تدعيم وتعزيز الجانب الديني لدى الشباب.
- توفير الجو النفسي الإيجابي بالمنزل لتقوية الارتباط الأسري.

وعلى ذلك فقد جاءت الفقرة الأولى في المرتبة الأولى بنسبة ٥ , ٩٠ ٪ من حيث درجة الترتيب وأهميتها في تطلعات الشباب المستقبلية للتصدي للمشكلات السلوكية لديهم من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة؛ وتشير هذه الفقرة إلى احتواء الشباب وشغل أوقات الفراغ ببرامج مفيدة تخدم الهوية الإسلامية حيث أن النسبة الكبرى من الشباب تتطلع إلى أهمية عامل الوقت والفراغ في حياة الشاب وأنه من الأهمية بمكان شغل هذه الأوقات بما هو مفيد ونافع من خلال البرامج البناءة من دورات وورش عمل وحلقات نقاش أو لقاءات دورية معهم للتحدث معهم عن قرب وحوارهم والسماع منهم حول ما يفكرون فيه وسماع مشكلاتهم والتفكير لإيجاد الحلول أو البدائل والتواصل معهم بصورة إيجابية لاحتواء هؤلاء الشباب ومحاولة تقديم المساعدة لهم .

أما الفقرة الثانية فقد جاءت في المرتبة الثانية بنسبة ٨ , ٨٩ ٪وهي تشير إلى تفعيل الجانب الوقائي والاستفادة من العلماء وأئمة المساجد في تدعيم وتعزيز الجانب الديني لدى الشباب وهذه أيضاً نقطة هامة جداً في توجيه الشباب نحو القيم والهوية الإسلامية الراسخة والاستفادة

منها في تحسين الجانب الخلقي لدى الشباب مما ينعكس بصورة إيجابية على سلوكيات الشباب والتمسك بهويته وقيمه الإسلامية.

ويأتي دور المنزل في المرتبة الثالثة بنسبة٥ , ٨٩ ٪ للتصدي لهذه المشكلات من خلال الفقرة الثالثة والتي تشير إلى توفير الجو النفسي الإيجابي بالمنزل لتقوية الارتباط الأسري، لأن البيئة النفسية بالمنزل لدى الشباب لها دور فعال في قوة الارتباط بين أفراد المنزل القائم على تبادل الاحترام ومراعاة المشاعر والتمسك بتعاليم ديننا الحنيف من احترام الكبير والعطف على الصغير وطاعة الوالدين ونحو ذلك مما يكون له أكبر الأثر في التمسك بهويتنا والتصدي لهذه المشكلات والابتعاد عنها .

بينما جاءت أقل ثلاث فقرات من حيث درجة الموافقة الفقرات أرقام: ١٠، ٤، ٧على الترتيب بنسب مئوية: ٢ , ٨١٪، ٢ , ٨٢٪، ٩ , ٨٣ ٪، وبالرغم من كونها أقل الفقرات من حيث درجة الموافقة إلا أنها تملك درجات موافقة عالية لتطلعات حقيقية للشباب للتصدي للمشكلات السلوكية لديهم من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية والتمسك بها، وهذه الفقرات هي على الترتيب:

- عقد محاضرات توعوية وإرشادية من خلال أنشطة مكثفة ومنظمة بشكل دوري لتقوية الوازع الديني والتمسك بالمبادئ والثوابت الأصيلة.
- تدعيم الرقابة المنزلية وعدم الإفراط في الثقة.
- تخصيص دورات علمية للشباب من أجل توجيههم نحو تقنين وترشيد استخدام الإنترنت والفضائيات.

وتشير هذه الفقرات إلى الدور الكبير لهذه التطلعات من قبل الشباب للتصدي للمشكلات السلوكية لديهم، بالرغم من كونها أدنى ثلاث فقرات وفقاً لترتيبات النسب المئوية حسب آراء وتطلعات الشباب على فقرات الاستبانة المتعلقة بهذا المحور ؛ وبالرغم من الفروق البسيطة في

النسب المئوية لهذه التطلعات إلا أن جميعها تمثل درجة عالية من الأهمية في التصدي لهه المشكلات سواء أكانت دورات علمية للشباب نحو ترشيد استخدام الإنترنت، أو تدعيم الرقابة المنزلية وعدم الإفراط في الثقة وعدم ترك الحبل على الغارب للشباب من أجل توجيههم وتوظيف إمكانياتهم وتشجيعهم على ذلك، وأخيراً عقد محاضرات توعوية وإرشادية لتقوية الوازع الديني لديهم وحثهم على التمسك بالمبادئ والقيم وثوابت الأمة الأصيلة المنبثقة من الكتاب والسنة.

أما باق الفقرات وعددها (٧) فقرات فقد بغلت نسبة الموافقة عليها درجة عالية جداً، حيث تراوحت نسب الموافقة من ١ , ٨٤٪إلى٨ , ٨٨٪وهي نسب كبيرة جداً من الموافقة مما يشير إلى اهتما الشباب الجامعي السعودي بهذه التطلعات والاقتراحات للتصدي لهذ المشكلات لدى الشباب، وخاصة التصدي للأفكار والقيم الغربية السلبية من خلال التوجيه والإرشاد بالخطبة الدينية، التركيز على استقرار وتحسين الحالة النفسية لدى الشباب من خلال اللقاءات عن قرب معهم لغرس روح المودة والمحبة بينهم وبين المجتمع، إدخال برامج دينية توعوية بالمناهج التربوية قابلة للتطبيق على أرض الواقع لغرس التربية والقيم الإسلامية في نفوس الشباب، إتاحة الفرصة كاملة أمام الشباب للتعبير عن آرائهم بحرية ومحاولة تقبل وجهات نظرهم أو مناقشتهم حولها، الحوار البناء مع الشباب والسماح لهم بالتحدث عن متطلباتهم وهمومهم وسبل حل مشكلاتهم.

ولما كانت جميع هذه الفقرات المعبرة عن تطلعات الشباب واقتراحاتهم حول التصدي للمشكلات السلوكية من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية تمثل درجة عالية من الأهمية بمكان في التصدي للمشكلات السلوكية لدى الشباب كما تبين من خلال آرائهم واستجاباتهم على فقرات الاستبانة والنسب المئوية الواردة بالجدول السابق رقم (١٨)؛ فإنه ينبغي التركيز على

هذه التطلعات ووضعها في الاعتبار للتغلب على هذه المشكلات السلوكية لديهم من أجل التمسك بهويتنا الإسلامية الغراء وقيمنا الحضارية الراسخة.

والجدول التالي رقم (١٩) يوضح قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية للعبارات المرتبطة بتطلعات الشباب المستقبلية للتصدي للمشكلات السلوكية من أجل الحفظ على الهوية الإسلامية ؛ حيث تشير درجة المتوسط إلى مدى أهمية تطلعات الشباب المستقبلية للتصدي للمشكلات السلوكية.

جدول(١٩) المتوسط والانحراف المعياري لاستجابة أفراد العينة لعبارات المحور المرتبطة بتطلعات الشباب المستقبلية للتصدي للمشكلات السلوكية.

مسلسل	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري
١	احتواء الشباب وشغل أوقات الفراغ ببرامج مفيدة تخدم الهوية.	٤,٥٨	٠,٧٧
٣	توفير الجو النفسي الإيجابي بالمنزل لتقوية الارتباط الأسري.	٤,٥٢	٠,٧٠
٢	تفعيل الجانب الوقائي والاستفادة من العلماء وأئمة المساجد في تدعيم وتعزيز الجانب الديني لدى الشباب.	٤,٥١	٠,٧٠
٦	الحوار البناء مع الشباب والسماح لهم بالتحدث عن متطلباتهم وهمومهم وسبل حل مشكلاتهم.	٤,٥٠	٠,٧٧
١٣	إدخال برامج دينية توعوية بالمناهج التربوية قابلة للتطبيق على أرض الواقع لغرس التربية والقيم	٤,٤٤	٠,٨٢

	الإسلامية في نفوس الشباب.		
١٢	التركيز على استقرار وتحسين الحالة النفسية لدى الشباب من خلال اللقاءات عن قرب معهم لغرس روح المودة والمحبة بينهم وبين المجتمع.	٤,٤٣	٠,٧٧
١١	تخصيص ندوات شبابية أو حلقات نقاش تعنى بتثقيف الشباب بأهمية التمسك بهويتنا الإسلامية وأنها السبيل للنجاة من الفتن.	٤,٤١	٠,٨١
٥	إتاحة الفرصة كاملة أمام الشباب للتعبير عن آرائهم بحرية ومحاولة تقبل وجهات نظرهم أو مناقشتهم حولها.	٤,٣٨	٠,٨٩
٨	تقديم برامج لشباب تركز على حسن توظيف التقنية الحديثة واستخدامها فيما يدعم الهوية الإسلامية.	٤,٣٧	٠,٨٢
١٠	تخصيص دورات علمية للشباب من أجل توجيههم نحو تقنين وترشيد استخدام الإنترنت والفضائيات.	٤,٣٥	٠,٨٢
٩	التصدي للأفكار والقيم الغربية السلبية من خلال التوجيه والإرشاد بالخطبة الدينية.	٤,٣٤	٠,٨٣
٤	تدعيم الرقابة المنزلية وعدم الإفراط في الثقة.	٤,٣٣	٠,٨٣
٧	عقد محاضرات توعوية وإرشادية من خلال أنشطة مكثفة ومنظمة بشكل دوري لتقوية الوازع الديني والتمسك بالمبادئ والثوابت الأصيلة.	٤,٣١	٠,٨٦

ويتضح من الجدول رقم (١٩) أهمية الفقرات الثلاثة الأولى وانها تملك متوسطات بدرجة عالية جداً من قيمة الحد الأقصى للمتوسط وهو (٥) وفقاً لتدريج الاستجابات على فقرات الاستبانة الخماسي، وهذا يشير إلى أهمية هذه الفقرات الثلاث كمقترحات وتطلعات من قبل الشباب من خلال استجاباتهم على هذه الآراء والتصورات في التصدي للمشكلات السلوكية لديهم، مما يدعم ويعزز نتائج الجدول السابق رقم (١٨)؛ وهذا يبين حرص الشباب وتفاعله بإيجابية ووعيه بهذه القضايا الهامة، وتطلعه إلى المحافظة على الهوية الثقافية النابعة من قيم ديننا الإسلامي الحنيف ورفض السلوكيات السلبية التي لا تتماشى مع قيمنا ومبادئنا وحضارتنا الأصيلة وتراثنا العريق .

الاستخلاصات العامة من الدراسة:

يستطيع فريق البحث أن يجمل أهم النتائج والاستخلاصات العامة للدارسة فيما يأتي:

١- رغم الاختلاف حول مفهوم الهُوية، وعدم الاتفاق على محتواها إلا أنه يمكن القول: إن مضمون الهُوية يدور حول الذاتية، والتفرُّد، والسمات، والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وترتبط الهُوية بالانتماء ارتباطًا وثيقًا.

٢- تتعدد جوانب الهُويّة، فثمة جانب ثقافي، وآخر سياسي، وآخر اجتماعي، وغير ذلك من الجوانب؛ كما تتعدد الهُويات التي تَنْبَثِق عن الهُوية الإسلامية، فهناك الهُوية العربية، وهناك الهُوية الفردية، وهناك الهُوية الاجتماعية، وغير ذلك من هُويات، وكلها لا تتعارض مع الهُوية الإسلامية ما دامت تَنْبَثِق هذه الهُويات عن الإسلام، فكلها حلقات وانتماءات يوصل بعضها إلى بعض، حتى تصل إلى الدائرة الجامعة وهي الإسلام.

٣- ترتبط الهُوية الإسلامية بالقومية العربية التي تَعْنِي أن يحب الإنسان قومه، ويُعْنَى بأمرهم، ويعمل على رفعتهم، لا بمعنى أن يتعصب الإنسان لرقعة من الأرض، أو لفئة من الناس، فهذا التعصُّب غير محمود، ولا يقبله الإسلام الذي يسوي بين جميع الأجناس في كافة الأماكن، ولا يفضل أحد الناس على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ} الحجرات: ١٣، فالتفكير الإسلامي لا يعرف العُنصُريَّة ولا الإقْلِيمية.

٤- القُرآن الكريم والسُّنة المُطهرة هما المرجعيَّة العُليا، ومصدر الحياة العقائدية والتشريعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وإليهما يرجع عند الاختلاف: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} النساء: ٥٩، ومنهما ينبغي أن تستمد التربية أهدافها وفلسفتها ومرجعيتها، ولا يخفى أن التربية سوف تكون خبط عَشْواء ما دامت لم تستمد أهدافها وفلسفتها من هذينِ المصدرينِ الأساسِيَّيْنِ الشاملينِ لكافة شؤون الحياة.

٥- تتعدد مظاهر الهُوية الإسلامية، وتتراوح ما بين مظاهر عقائدية، ومظاهر عبادية، ومظاهر اجتماعية، ومظاهر اقتصادية، ومظاهر سياسية، ومظاهر ثقافية، ومظاهر وجدانية، ووجود هذه المظاهر وقوتها يدل على وجود الهُوية الإسلامية وقوتها، والعكس صحيح، فبضعف هذه المظاهر تضعف الهُوية الإسلامية، وتتجه الشخصية الإسلامية نحو التقليد والتبعيّة.

٦- تتكامل مظاهر الهُوية الإسلامية مع بعضها لتخرج في النهاية مجتمعًا مُتماسكًا مبنيًّا على دعائم مَتينة، ويستطيع أن يُجَابه التحديات والمَخاطر التي يتعرض لها؛ لأنه يملك من الزاد ما يستطيع به الذود عن نفسه.

٧- تمثل المظاهر العقائدية عصب الهُوية الإسلامية، إذ لا غِنى عنها للفَرْد والمجتمع، فهي ضرورة للفرد ليسعد ويطمئن، وتكون مبعث ثقته، وضرورة للمجتمع ليتماسك ويستقر

وينهض، كما أن العقيدة تقف سدًّا منيعًا بين الأمة وبين المذاهب المقتحمة، أو العقائد الوافدة الفاسدة، وإذا ما تخلفت أمة عن عقيدتها أصبحت فريسة لكل من يريد أن يذيب شخصيتها ويمسح ذاتِيَّتها، ومن ثَمَّ ظل الرسول صلى الله عليه وسلم يعمق المظاهر العقائدية في نفوس أصحابه قُرابة ثلاثة عشر عامًا من ثلاثة وعشرين عامًا هي مدة بعثته.

٨- ليس معنى أن المظاهر العقائدية تمثل عصب الهُوية الإسلامية، أن بقية المظاهر الأخرى لا تمثل أهمية كبيرة؛ بل الأمر خلاف ذلك، ويشبه الباحث علاقة بقية المظاهر بالمظاهر العقائدية بالترابُط الذي بين دماغ الإنسان وبقية أجزاء الجسم، فالمظاهر العقائدية هي "الدماغ"، وبقية المظاهر تمثل أجزاء الجسم، وبالطبع لا يقول أحد بقلة أهمية بقية أجزاء الجسم خلاف الدماغ، وهذا يتطابق مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (الإيمان: ما وَقَر في القلب وصَدَّقَهُ العمل)، فالمظاهر العقائدية هي "ما وَقَر في القلب، وبقية المظاهر هي "العمل" الذي يصدق ما وقر في القلب.

٩- لا تقوم الهُوية القوية من فراغ، وإنما لا بد لها من مقومات قوية تُبْنَى عليها، ومن أهم دعائم ومقومات الهُوية القوية بعد الإسلام: اللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، فاللغة العربية: هي لغة القرآن، وهي الوعاء الذي يُعَبَّر به عن التراث، ومن ثَمَّ فهي تحتل مكانة مهمة لما لها من بُعْد عقائدي، وبُعْد حضاري، وبُعْد تاريخي، وبُعْد سياسي، وغير ذلك من مكانة فصلها الباحث في حينها، والتاريخ الإسلامي: يمثل المنطلق الذي تبدأ منه الهُوية الإسلامية، وعلى هُداه تسير لتُعالج سلبيات الحاضر، وترسم معالم المستقبل.

١٠- تتعرض الهُوية الإسلامية في الوقت الحاضر للعديد من التحديات، يأتي في مُقدمتها العولمة، والغَزْو الفكري، والاستشراق، ولا تستطيع النُّظم التربوية بحالتها الرَّاهنة مُواجهة تلك التحديات، ويترتب على ذلك ضعف الهُوية الإسلامية، وللخروج من المأزق الراهن لا بد من العمل على توفير المتطلبات التي سبق أن عرضها الباحث في حينها، خاصة وقد أثبتت

الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث قلة توافر بعض المتطلبات التربوية اللازمة لتدعيم الهوية الإسلامية، كما أثبتت عدم توفُّر بعضها الآخر، ومن هنا تبدو الحاجة ماسَّة إلى إعادة النظر لمحاولة تحقيق تلك المتطلبات؛ لتقوية الهُوية الإسلامية.

١١- يلحظ ضعف التكامل بل يصل الأمر إلى التناقض بين مؤسسات المجتمع المدني في بناء الهوية الحقة .

توصيات الدراسة التطبيقية:

بعد مناقشة وتفسير وتحليل النتائج فقد انتهى البحث إلى التوصيات والمقترحات الآتية:

١- ضرورة العمل على احتواء الشباب وشغل أوقات فراغهم ببرامج واقعية مفيدة تدعم وتعزز أصول الهوية الإسلامية، وتشجعهم على العمل الجاد والايجابية البناءة في شتى المناحي.

٢- تدعيم وتعزيز الدور الفعال لأئمة المساجد والعلماء والدعاة في تنمية الوازع الديني لدى الشباب ليكون حصناً أميناً بفضل الله تبارك وتعالى للتصدي للسلوكيات السلبية الدخيلة .

٣- الاهتمام بالشباب ورعايتهم وتزويدهم بسبل توظيف وحسن استغلال مستجدات العصر ومتغيراته وتقنياته، مع ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية وتراث الأمة وقيمها العربية الأصيلة .

٤- عقد دورات وندوات للدعاة والمصلحين والقائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتوعيتهم بالجوانب النفسية لدى الشباب ومراعاة خصائص هذه المرحلة و الجو النفسي- والطابع الشخصي لهؤلاء الشباب من أجل حسن التعامل معهم وطريقة توجيههم بالحكمة والموعظة الحسنة ومن خلال اختيار الأسلوب الأمثل واللين والكلمة البليغة المؤثرة في نفوسهم.

٥- ضرورة التركيز في مناهجنا الجامعية على تحذير الشباب من المشكلات السلوكية المتعلقة بفقدان الهوية الإسلامية أو ضعفها، وبيان أثرها الكبير والخطير لهذه المشكلات على المستوى الفردي والمجتمعي

٦- تشجيع الشباب على متابعة التقدم العلمي والتقني والاستفادة من الثقافات الأخرى فيما لا يضر بالعقيدة الإسلامية مع ضرورة الحفاظ والتمسك بهويتنا الثقافية الغراء.

٧- عقد لقاءات حوارية مجتمعية بناءة مع الشباب للتعبير عن آرائهم والسماع لهمومهم وتقبل وجهات نظرهم ومناقشة السبل المناسبة لحل مشكلاتهم من أجل إحساسهم بالأمن والأمان النفسي.

٨- توعية الشباب بخطورة الإنترنت والإعلام الجديد وأنها بمثابة أسلحة ذو حدين وإرشادهم نحو عدم تقليد جماعة الرفاق في السلوكيات السلبية غير المتوافقة مع مبادئنا الإسلامية الحميدة.

٩- توعية الشباب من خلال الندوات والمحاضرات بخطورة الإفراط في استخدام الحريات وعدم تقييد السلوك بدعوى التطور والانفتاح دون مراعاة الضوابط الشرعية .

١٠- التوصية بإدخال برامج دينية توعوية ووقائية بالمناهج التربوية من أجل التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية الراسخة والحفاظ على ثوابت الأمة وغرسها وتأصيلها في نفوس الشباب .

التوصيات العامة للدراسة:

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة بما يأتي:

١- أهمية إعادة الدور التربوي للشباب وفق المفهوم الإسلامي (فالتربية أولا)، وذلك بمراجعة فلسفتنا وأهدافنا لمواجهة تغريب الهوية.

٢- تأكيد الهوية الإسلامية المحافظة على أصالتها وانتمائها ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة.

٣- ليس لمجرد رفع لواء الهوية أنْ يُفضي إلى شيء ذي مغزى أو شأن، لا بدَّ من بذل الجهد الدؤوب من أجل إدراك هذه الهوية إدراكاً معرفياً والشروع في تجسيدها في واقع الحياة عبر الاجتهاد المتواصل والإرادة الحاثَّة المؤسَّسة على معرفة عميقة، وحكمة مقتدرة، ورؤية للعالم واثقة من قدرة الإنسان الفلسطيني ومنفتحة على الآخر وعلى مستقبل الحياة.

٤- إقامة التواصل الدَّائم مع الهوية بوصفها "ثروة حضارية" وذلك على أسس علميةٍ رصينةٍ ومنهجيةٍ تُحسن قراءة النصَّ وقراءة الواقع، وتفهم حركة التاريخ وتدرك شروط الواقع وأولوياته، وتتطلع بوعيٍّ عميق إلى المستقبل، فتربط ماضياً بحاضر وحاضراً بمستقبل، وتتوخَّى تحقيق تواصل عمليٍّ فعَّال مع الهوية عبر إزالة الكوابح التي تمنع تجدُّدها الدَّائم، أو تحول دون تنزيل مطلقاتها على واقعنا النسبي والمتحوِّل باستمرار حقائقَ حياتيةٍ وتصرفاتٍ ومناهجَ سلوكٍ وخطط عملٍ لحاضر يتحقَّق ومستقبل قابل للتحقيق، وإسهاماً فعليِّاً في بناء حضارة الإنسان، ومجده.

٥- إن المشكلات السلوكية المستنتجة من خلال البحث ومعدلاتها تعطي مؤشِّراً يحتاج من المصلحين الاجتماعيين، والمثقفين والخطباء التفكر والتمعن في هذه المشكلات، والعمل على مساعدة الجيل الشاب في تخطي هذه المشكلات، وهذا الأمر لا يأتي إلا من خلال التعاطي الإيجابي مع متطلبات مرحلة الشباب، والأخذ بيدهم نحو بَرِّ الأمان، ومن المساعدات في هذا الشأن :

٦- إتاحة الفرصة أمام هذه الفئة من المجتمع للتعبير عن رأيها .

٧- المساهمة الإيجابية في تحقيق ذواتهم .

٨- العمل على إيجاد قنوات ومؤسسات اجتماعية شبابية ترعى مواهب الشباب، وتسعى للتخفيف من هذه المشكلات .

٩- إننا جميعاً موقنون بأنه لا يمكننا إلغاء هذه المشكلات إلا أننا، أيضاً، على يقين بأن بالإمكان التخفيف من حدتها، ويمكن بعد التقليل منها بناء بإذن الله تعالى جيل قوي ينهض بالأمة وبالوطن إلى المراتب العليا من التقدم .

١٠- العمل على استنفار مؤسسات المجتمع لمواجهة المشكلات عالية الخطورة، واستخدام الشفَّافيَّة في نشر الأرقام الموضحة لحجم هذه المشكلات .

١١- يأمل فريق البحث أن يتمكن هو أو غيره من تناول هذه المشكلات بالتفصيل في دراسات مستفيضة.

١٢- ضرورة عمل موسوعة شاملة للرد على كل ما يبُثُّه أعداء الإسلام عن الإسلام من أباطيل وأكاذيب، ونشر هذه الموسوعة بصورة دَوْرِيَّة.

١٣-

لسعي لإنشاء وَكالة أنْبَاء إسلامية؛ تسهم في نشر الإسلام؛ وتكون بمثابة جهاز عالمي للدعوة الإسلامية، كما تتولى الرد عن كل ما يُثار في الغرب من أكاذيب حول الإسلام.

عطاء عناية كبيرة للدراسات والبحوث التي تتناول تطوير وتحديث التعليم الديني، بما يتوافَق مع تغيُّرات العصر، ولا يخالف أصول الإسلام.

١٤- عقد دورات وندوات بصفة دَوْرِية وفي أماكن متفرقة من العالم؛ لعرض كل ما من شأنه تقوية وتدعيم الهُوية الإسلامية.

١٥- الاهتمام بحوار الشباب وعدم التَّرْكِيز على تعليم الحِفْظ والاستظهار، والابتعاد عن الطرق التقليدية التي تُسْهِم في تكوين عقلية لا تسهم في تقوية الهُوية الإسلامية.

١٦- التأكيد على الحرية، والتربية على أساسها؛ لتكون بداية لاستقلال قرارات قادة الأمة حُكّامًا كانوا أم محكومين.

١٧- ضرورة تكامل المؤسسة الشبابية والشرعية والإعلامية في بناء الهوية الإسلامية لشبابنا .

مقترحات الدراسة:

- تقترح الدراسة القيام بالبحوث الآتية للإسهام في تقوية الهُوية الإسلامية:
- إعداد دراسة منفردة عن أهمية اللغة العربية؛ كمُقَـوِّم مـن مقومـات الهُويـة الإسـلامية، والمتطلبات التربوية اللازمة للرُّقِي بها.
- إعداد دراسة منفردة عـن اسـتلهام التـاريخ الإسـلامي؛ كمُقَـوّم مـن مقومـات الهُويـة الإسلامية، والمتطلبات التربوية اللازمة لتدعيمه.
- إعداد دراسة ميدانيـة عـن المتطلبـات التربويـة اللازمـة؛ لتـدعيم الهُويـة الإسـلامية في جامعات المملكة ومدارسها العامة.
- إعداد دراسة عن تأثير التغريب على الفكر الإسلامي، والمتطلبات اللازمة لمواجهته.
- تناول بعض الشخصيات بدراسة مؤلفاتها، واستخراج إسهاماتها التربوية التـي تتعلـق بالهُوية الإسلامية، وبخاصة الشخصيات ذات الرؤية العصرية التي تتسق مع الإسلام.
- إجراء دراسة مماثلة على عينة من الفتيات الجامعيات .

مراجع الدراسة:

١- أثر أنشطة تربوية ثقافية لتنمية الهوية القومية للطفل المصري في مرحلة ما قبل المدرسة، ماجدة محمود صالح وماجدة مصطفي حافظ: مجلة كلية التربية، جامعة بنها، يناير ٢٠٠٨، مجلد ١٨،ع ٧٣،

٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ) دار المعرفة، بيروت، د.ت

٣- الآداب الشرعية، محمد المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام : الملف bdf

٤- إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء (دراسة إمبريقية)، إسماعيل الفقي: المؤتمر القومي السنوي الحدي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان "العولمة ومناهج التعليم" ديسمبر ١٩٩٩،

٥- أزمة الهوية الإسلامية، خالد رُوشه، موقع ١٨/١٢/١٤٢٩http://www.almoslim.net/node/١٠٣٦٦١

٦- أزمة الهوية في الفكر التربوي، مجلة دراسات تربوية، عبد السميع سيد أحمد: ج ١، القاهرة: عالم الكتب، نوفمبر ١٩٨٥م.

٧- أزمة الهوية، د شفيق عياش العدد١٨/ ٢/ ١٤٢٩ه، وانظر: خالد روشية، موقع المسلم -

٨- أساليب تعديل السلوك الإنساني، عدنان أحمد الفسفوس ٢٠٠٦ م،

٩- أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية، الشرقاوي، مريم إبراهيم (٢٠٠١)، رؤية معاصر لإدارة التعليم في عصر العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر التعليم وإدارته في مواجهة الهيمنة الثقافية المنعقد في الفترة ٢٧-٢٩/ ١/ ٢٠٠١.

١٠- استجابة التربية العربية لتحولات الهوية الثقافية تحت ضغوط العولمة، محسن خضر: مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع ٣٠، ج١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦،

١١- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠

١٢- إستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، نشر المنظمة للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط ١٩٩٧م

١٣- أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة الن بوية، سعد بن صالح الرقيب. د.ت

١- الإسلام والحضارة الغربية، محمد، محمد حسين: القاهرة، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥م.

٢- أصول الإنسان في ربوع مصر ومؤشراتها في مطلع التسعينات، حامد عمار: المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر، التعليم والإعلام، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ١١-١٣ يوليو١٩٩٤،

٣- اغتيال العقل، برهان غليون: القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٠م

٤- الانتماء الاجتماعي للشباب المصري: نجلاء عبدالحميد راتب، دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، ١٩٩٩م.

٥- انتماء والوفاء والولاء . . مظاهرها وسبل تعزيزها، د. أسعد حمود حسون – رأي الخليج. د.ت

٦- الإنسان والتفكير الإيجابي، د. عيسى الملا، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٧- أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، القرضاوي، يوسف، مكتبة وهبة، القاهرة،١٩٩٢م

٨- أيقظ قواك الخفية، انتوني روبنز، مكتبة جرير، ط: ٢٠٠٣،٥م.

٩- برنامج مقترح لتفعيل دور أنشطة نادي الطفل لتأصيل الهوية الثقافية لمواجهة التحديثات الحضارية بمراكز إعلام محافظة قناة السويس، محمد أحمد محمد إسماعيل: مجلة كلية تربية عين شمس، ع ٣٠، ج ٣، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦م

١٠- بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، محمد إبراهيم عطوة مجاهد:، مجلة مستقبل التربية العربية، مجلد ٧، ع ٢٢، يوليو ٢٠٠١م.

١١- بعض مسؤوليات المدرسة الثانوية تجاه تعزيز الهوية الثقافية لطلابها، نادية بنت سالم بن سعد الدوسري: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية" جامعة أم القرى. د.ت.

١٢- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، أبو محمد، عبد الله بن سعد بن أحمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي الأنصاري (٧٢٦هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت.

١٣- تأثير الهوية على سلوك الفاعلين، إيمان أحمد محمد، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية. القاهرة. د.ت.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الحسيني الواسطي الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر ١٨٨٨م.

١٥- تحدي العولمة للهوية، سيدي المختار سيدي، موقع آفاق، http://aafaqcenter.com/index.php/post/٨٥٠

١٦- تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها بحث مقدم من د. مصطفى يوسف منصور. إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٣/ ٤/ ٢٠٠٧م

١٧- تحديد الهوية والانتماء، التنمية البشرية، محمد محفوظ. مؤسسة الفكر المعاصر ٢٤/ ٩/ ٢٠١٣، http://www.islammoasser.org /

١٨- تحديد الهوية، أحمد معاذ الخطيب، موقع معاذ الخطيب http://www.darbuna.net/blog/٢٠١٢/١٠/page/٢

١٩- التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعنوان "اتجاهات التربية وتحديات المستقبل، سعيد إسماعيل علي: في الفترة ٧ – ١٠ ديسمبر ١٩٩٧،

٢٠- التربية وتنمية الهوية الثقافية في ضوء العولمة، محمد إبراهيم المنوفي وياسر مصطفي الجندي، مجلة كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، ع ٤٣، ٢٠٠٣م

٢١- التطوير الذاتي، د. أسامة حريري، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار المجتمع، جدة. تعليم التفكير، إدوارد ديبونو، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار الرضا، دمشق. التفكير الإيجابي.

٢٢- تعديل السلوك النظرية والتطبيق، يوسف أبو حميدان، عمان، دار المدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٢٣- تعريفات الهوية، (الهوية والطابع المعماري بين الشكل والمضمون) د. محمد داوود. د. ت.

٢٤- التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م

٢٥- تعزيز الهوية الثقافية لدي الطلاب الناشئين في ضوء تداعيات العولمة، ثناء يوسف الضبع: دراسة تحليلية، مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية"، ٢٠٠٨م

٢٦- التعليم والهوية الثقافية العربية إلى أين، أحمد عيد العطوي، مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية" مجلد١، د.ت.

٢٧- التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، مجموعة من المؤلفين، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٢٨- تنظيم وتفعيل الذات، كيت كينان، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.

٢٩- تنمية الهوية الثقافية كأحد أهداف المنهج التربوي، مجدي عزيز إبراهيم: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية"، مجلد ٣، أم القرى ٢٠٠٨م

٣٠- تهذيب اللغة، للأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠هـ)ـ تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة الطبعة: ١٣٨٤: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٤: ١٩٦٧م

٣١- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، يوسف القرضاوي: القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٤م.

٣٢- الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، رشدي أحمد طعيمه: القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٦م.

١٤- الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، علي، نبيل مطابع السياسة، الكويت ٢٠٠١م.

٣٣- الثقافة والهوية، الدكتور: عبد الرَّحمن بسيسو، معين بسيسو في صالون نون الأدبي، ديوان العرب.

٣٤- ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، يوسف القرضاوي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٥٣٢ – ٣/ ٩/ ٢٠١٠م

٣٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٦- جريدة الحياة اللندنية، العدد – ٢١٧٤/ ٢٠١١ عمار علي حسن.

٣٧- جريدة الرأي الكويتية، نسخة إلكترونية، عام ١٩٩٢م.

٣٨- جند الله، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٩٨٠م

٣٩- الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، د.ت

٤٠- حقيقة القومية العربية"، محمد الغزالي: القاهرة، نهضة مصر، ١٩٩٨ م،

٤١- حكمة الجنرالات، وليام كوهين، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، مكتبة جرير، الرياض.

٤٢- الحلول الإسلامية للعودة لسابقة الهوية الإسلامية - الدكتور شفيق عياش، د.ت

٤٣- الخطة الشاملة للثقافة العربية، نشر المنظمة العربية للتربية والعلوم الإسلامية والثقافة، الطبعة الثانية، تونس ١٩٩٦م

٤٤- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) دار الفكر، بيروت.د.ت

٤٥- دراسات في التربية والثقافة في التوظيف الاجتماعي للتعليم، عمار، حامد (١٩٩٦): مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.

٤٦- الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني، عدنان أحمد الفسفوس - ٢٠٠٦ م

٤٧- دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، د/ هاني محمد يونس موسى، د.ت.

٤٨- دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، كنعان، أحمد علي (٢٠٠١): بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة وأولويات التربية المنعقد بجامعة الملك سعود في الفترة ٢٠-٢٢/ ٤/ ٢٠٠٤.

٤٩- دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة علي الهوية الثقافية، حمدي حسن عبد الحميد المحروقي: مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع ٧، أكتوبر ٢٠٠٤، القاهرة: مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس

٥٠- دور العلماء في صيانة الهوية الإسلامية الواحدة، عفاف الحكيم- لبنان. د.ت.

٥١- دور مناهج التربية الفنية بالمملكة العربية السعودية في تعزيز القيم وإبراز الهوية الثقافية، سهيل سالم سلمان الحربي: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية" ٢٠٠٨م، http://libraries.najah.edu/book-details/١٤١٤٦٧

٥٢- الرابحون لا يغشون، أبداص، جون هانتسمان، ط١، ١٤٢٦هـ، الدار العربية للعلوم، بيروت. د.ت.

٥٣- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

٥٤- رؤية مستقبلية لتفعيل دور مناهج التعليم في الحفاظ علي الهوية الثقافية في مواجهة العولمة، محمد علي نصر: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية" مجلد٣، ٢٠٠٨م،http://libraries.najah.edu/book-details/١٤١٤٦٧

٥٥- السلفية منهج ملزم لكل مسلم، *محمد إسماعيل المقدم*، محاضرات مقروءة /http://audio.islamweb.net

٥٦- الشباب والهوية الثقافية: إعادة التشكيل الثقافي – دراسة ميدانية للثقافة الفرعية لعينة من الشباب في المجتمع المصري، شحاتة صيام: مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع ١٠٨، إبريل ٢٠٠٢م / محرم ١٤٢٣ه،

٥٧- شرح صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦هـ)، ط١ (١٤٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٨- شعب الإيمان، لأبي بكر: أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ)، المكتبة السلفية، القاهرة.

٦٠- صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د.ت.

٦١- صراع الهويات.. وخصائص الهوية الإسلامية Islamweb.net © ٢٠١٣

٦٢- العادات السبع، د. ستيفن كوفي، طبعة ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٦٣- عجائب الثقة بالنفس، د. موسى المزيدي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، دار ابن حزم، بيروت.

٦٤- العلاقات الإنسانيَّة، عادل هندي،http://islamtoday.net/nawafeth/author-٤٠٦٨.htm

٦٥- علم النفس التربوي، عبد الرحمن عدس، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٨.

٦٦- علم نفس النجاح، برايان تريسي، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.

٦٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.

٦٨- عنف العولمة، جون بودريار ـ ترجمة: سمير بوسلهام،www.universal-human.com . الانسان الكوني – الموقع الخاص بالإنسان الكوني

٦٩- عولمة الحداثة وتفكيك الثقافة الوطنية، د. أحمد زايد،، مجلة (عالم الفكر)، المجلد ٣٢، العدد: ١، يوليو ___ سبتمبر ٢٠٠٣م، الكويت.

٧٠- العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، محمد عابد الجابري: ع ٢٢٨ / بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير ١٩٩٨م.

٧١- غريب الحديث، لأبي عبيد: القاسم ين سلام الهروي ت (٢٢٤هـ)، تحقيق حسين محمد شرف، مطبوعات ١٤١٤ه، مجمع اللغة العربي، القاهرة.

٧٢- غير تفكيرك غير حياتك، برايان تريسي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، مكتبة جرير، الرياض.

٧٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، (١٣٨٠ هـ) الطبعة السلفية، القاهرة.

٧٤- فقه اللغة الثعالبي، الثعالبي النيسابوري التصنيف: طبعه بيروت سنه ١٨٨٥ م

٧٥- الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، القاهرة: محمود أمين العالم: دار المستقبل العربي، ١٩٩٦،

٧٦- في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الثامنة، دار الشروق، بيروت. د.ت.

٧٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ه ـ المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة : الأولى، ١٣٥٦

٧٨- قاموس إكسفورد- oxfordقاموس WordReference.com إنجليزي - عربي .

٧٩- القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. د.ت.

٨٠- قاموس علم النفس (إنجليزي - عربي) د. حامد عبد السلام زهران مكتبة علم النفس العيادي. د.ت.

٨١- قبسات من الرسول، محمد قطب، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بيروت.د.ت.

٨٢- قبعات التفكير الست، إدوارد ديبونو، طبعة ١٤٢١هـ، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

٨٣- قدرات غير محدودة، أنتوني روبينز، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، مكتبة جرير، الرياض.

٨٤- قوة التحكم في الذات، د. إبراهيم الفقي، المكتبة الوقفية، غير مفهرس. د.ت.

٨٥- قوة التفكير الإيجابي، نورمان فينسينت بيل، دار الثقافة المسيحية، القاهرة .د.ت.

٨٦- القومية العربية ودور التربية في تحقيقها، يوسف خليل يوسف: رسالة دكتوراه غير منشورة، تربية عين شمس، ١٩٦٢م،

٨٧- قيم هوية وثقافة – الإنماء _ مدخل لتحديد دور التعليم العالي في بناء مستقبل الأمة العربية، عبدالودود مكروم: المؤتمر العلمي العشرون "مناهج التعليم والهوية الثقافية" المنعقد في الفترة ٣٠ - ٣١ يوليو ٢٠٠٨ بدار ضيافة جامعة عين شمس، مجلد ٤، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس،

٨٨- الكواكب الدراري، شرح الكرماني على صحيح البخاري محمد بن يوسف الكرماني شمس الدين المحقق: محمد محمد عبد اللطيف مفهرس على العناوين الرئيسية المطبعة البهية المصرية: ١٣٥٦ - ١٩٣٧

٨٩- كيف نحافظ على الهوية، محمد محفوظ موسوعة المصطلحات والمفاهيم http://www.alsadrain.com/maowsoaa-/٧٨.htm

٩٠- لا تطعن نفسك في ظهرك، د.جود يثبرايلز، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، شركة الحوار الثقافي، بيروت.

٩١- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، المكتبة الوقفية، غير مفهرس. د.ت.

٩٢- ليس المهم مقدار ذكائك، د.جين آن كريغ، الطبعة العربية الأولى ١٤٢٦هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

٩٣- ماهية السلوك الإنساني، أحمد السيد كردي، كنانة اون لاين
http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/٢٠١٢٣٧

٩٤- مبادئ الإرشاد النفسي، سهام درويش أبو عيطة، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر،١٩٩٧.

٩٥- مبررات التفكير في منهج تربوي معاصر في ظل الهوية الثقافية، كوثر جميل سالم بلجون: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية"، جامعة أم القرى.٢٠٠٨م

٩٦- مجلة العربي العدد ٦٥١ - ٢٠١٣/ ٢ - آداب - إسماعيل فهد إسماعيل.

٩٧- مجلة الوعي الإسلامي، عبد العزيز التويجري، العدد ٥٣٢. ٣/ ١٠/ ٢٠١٠

٩٨- مخاطر العولمة علي الهوية الثقافية (اللغة والتعليم، والتاريخ)، فوزية العشماوي: المؤتمر العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، في الفترة ٢٧- ٣٠ مارس ٢٠٠٧م.

٩٩- مخاطر العولمة علي الهوية الثقافية، سلسلة "في التنوير الإسلامي، محمد عمارة: ع ٣٢، القاهرة: دار نهضة مصر، د. ت،

١٠٠- مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب، د. محمد عابد الجابري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت١٩٩٥م

١٠١- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. دائرة المعارف العثمانية ـ الهند. تصوير دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٣٣٤هـ.

١٠٢- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ت (٢٤١هـ)، طبعة المكتب الإسلامي. د.ت.

١٠٣- المعجم الوجيز، مصطفى حجازي وآخرون: القاهرة، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠ م،

١٠٤- المعجم الوسيط"، إبراهيم مدكور وآخرون: جـ٢، ط٣، القاهرة، مجمع اللغة العربية، مكتبة الصحوة، د .ت، ١٩٧٢م

١٠٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: المنوفية: ١٠٣٩

١٠٦- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد ذكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨

١٠٧ - مَعْلمَة الإسلام، أنور الجندي، المجلد الأول، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠م .

١٠٨ - مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين; تحقيق: عبد السلام محمد هارون; دار الفكر١٣٩٩/ ١٩٧٩

١٠٩ - مقدمة في علم الأخلاق، د/ محمود حمدي زقزوق، دار الفكر العربي١٩٩٨ .

١١٠ - مناهج اللغة العربية وتأكيد الهوية الثقافية العربية والإسلامية، علي طرابيشي: مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية"، إلهام عبد الفتاح فرج: الهوية الوطنية في المناهج التعليمية – دراسة تحليلية، ندوة " التعليم وتحديات الهوية القومية، القاهرة، مركز البحوث العربية بالتعاون مع دار المحروسة، ١٩٩٧ .

١١١ - منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية ١٤٢٦ – ٢٠٠٥ الطبعة: ١

١١٢ - موسوعة البحوث والمقالات العلمية/ نقلا عن نايف الشحود http://www.alsehha.net/fiqh/٠٠٩٠.htm

١١٣ - الموسوعة الشاملة، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمال عبد الهادي http://www.alsehha.net/fiqh/٠٠٩٠.htm

١١٤ - الموسوعة العربية العالمية مجموعة من العلماء والباحثين مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع١٤١٩ - ١٩٩٩

١١٥ - الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد إنماء العربي، بيروت، ١٩٩٥م .

١١٦ - الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد إنماء العربي، بيروت، ١٩٩٥م

١١٧ - موقفك الإيجابي، إلوودتشمبان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض.

١١٨ - نظرات في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي: القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م

١١٩ - نعم تستطيع، سام ديب، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، مكتبة جرير، الرياض.

١٢٠ – النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، إدغار موران، ترجمة هناء صبحي، دار كلمة، أبوظبي للثقافة والتراث، د.ت.

١٢١ – هموم داعية؛ الشيخ محمد الغزالي إدارة إحْياء التُراثُ الإسلامي، قطر. د.ت.

١٢٢ – هندسة مناهجنا التعليمية في إطار الهوية الثقافية العربية والتحديات العصرية، حسام مازن: مؤتمر " مناهج التعليم والهوية الثقافية "، مجلد١، ٢٠٠٨م.

١٢٣ – الهوية الإسلامية والمؤامرة عليها د. ناصر دسوقي رمضان، نقلا عن صمويل. ب. هانتنجتون، شبكة الألوكة، د.ت.

١٢٤ – الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، محمد إبراهيم عيد: مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١،ع٣، خريف ٢٠٠١م

١٢٥ – الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي وتحديات العولمة، مؤتمر، عطية إسماعيل أبو الشيخ: " مناهج التعليم والهوية الثقافية"، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠١٣، المجلد١٥، العدد١

١٢٦ – الهوية الثقافية للطفل العربي – رؤية من الواقع المصري، محمود مدحت: مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع ٣، المجلس العربي للطفولة والتنمية، خريف ٢٠٠١م.

١٢٧ – الهوية المركبة ومحددات المنظور الإسلامي، مبارك بن خميس الحمداني almajara.com ruaa١٢.wordpress.com ٢٥/ ٤/ ٢٠١٢

١٢٨ – الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر "العولمة والهوية الثقافية"، محمود أمين العالم: في الفترة ١٢ – ١٦ إبريل ١٩٩٨م، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم ٧، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

١٢٩ – الهوية والطابع المعماري بين الشكل والمضمون، يحيى وزيري، http://www.bonah.org/

١٣٠ – الهويـــة والـــولاء والانـــتماء، ســـلامة الحســـيني – جريـــدة الـــرأي /http://www.darbuna.net/blog/٢٠١٢/١٠/٢٧

١٣١ – الهوية وتأثيرها، سلمان الجدوع، http://www.alukah.net/social/٠/٤٢٠٧

١٣٢ – الوعي الحضاري المطلوب، محمد بنكيران: منار الإسلام، العدد الخامس، السنة الحادية والعشرون، الإمارات، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، نوفمبر ١٩٩٥ م.

١٣٣ – الوهم والإيهام بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (ت: سعيد) علي بن محمد الفاسي أبو الحسن ابن القطان تحقيق: الحسين آيات سعيد، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ – ١٩٩٧م.

١٣٤- Bernardo M . Ferdman: Literacy and culture - Identity, in: Masahiro Minami & Bruce P . Kennedy (Editors) "Language Issues in Literacy and Bilingual Multicultural Education , Harvard Educational Review , (U S A) , ١٩٩٨

١٣٥-" values, national identification .feather , n . T - and favoritism towards the in – group ", British journal of social psychology , no ٣٣, ١٩٩٤,

١٣٦- Stephan Dahl: Communications and Culture - Transformation ,available in: http:// www.Stephweb.com /capstone / ١html

١٣٧:http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=aud - ioinfo&audioid=١٦١٩١٧

١٣٨- Archer ,S.L.(١٩٨٠) : "Ego Identity Development - Among ٦th , ٨th ١٠th , ١٢th , grades " D.A.I ",No.٣. p. ١١٣١

١٣٩-Stoltenberg, C. (١٩٨١). Approaching supervision . - from a developmental perspective: The counselor-complexity model. Journal of Counseling Psychology, ٢٨, ٥٩- ٦٥

١٤٠-Guilbert, J. (١٩٨٤) "How to devise educational objectives?" Medical Education,١٨ (٣), ١٣٤-١٤١.

١٤١- Picciotto ,M.(١٩٨٧) : "Ego Identity Development of Early Adolescents" . D.A.I , Vol.٤٨,No.١٢ , p٣٧٠٤.